دراسات في تاريخ الطوافة والمطوفين
في مكة المكرمـة
" نشأتهـا وتطورهـــا "

إعداد

د . محمود أحمد قمر

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد

قسم التاريخ – كلية التربية للبنات

صبيا – جازان

المملكة العربية السعودية

بحث مقدم إلى ندوة

مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦هـ

المقدمـة :

الحمد لله الذي من علينا بالإسلام ، وشرفنا بكتابه العزيز الذي أنزل فيه " إن الدين عند الله الإسلام "والصلاة والسلام على النور الخالد محمد صلى الله عليه وسلم خير الأنام ، استطاع أن يحول أمة بدوية إلى أمة معلمة ومرشدة ورائدة ، واختص رب العزة والجلال هذه الأمة المسلمة دون غيرها من الأمم بقبلة واحدة ، فتشعر تلك الأمة بأنها جسد واحد وكيان واحد ولم لا ؟ فإلهها الذي تعبده واحد ، ورسولها صلى الله عليه وسلم واحد ، وقبلتها التي توحدها وتجمعها واحدة.

ومكة المكرمة شرفها الله سبحانه وتعالي بأن جعلها أحب البلاد إليه وأحب البلاد إلى رسوله صلي الله عليه وسلم ، خير البقاع وأشرفها وأطهرها ، منبع الرسالة ، والبلد الأمين الذي يأمن فيه الخائف في الجاهلية والإسلام، (1) بها بيته الحرام الذي طاف حوله الملائكة وسائر الأنبياء والمرسلين ، وبها مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وبها ماء زمزم شراب الأبرار الطاهرين ، وبها ولد خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، وبها كانت بعثته التي جاءت هداية ورحمة للعالمين.

---

(١) ابن الجوزي : أبي الفرج عبد الرحمن : زاد المسير في علم التفسير، ج٨ ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٢٧٦ ، وهذا البلد آمن في أهله وسكانه ، يعني إذا دخله الخائف يأمن من كل سوء ، وكذلك كان الأمر في الجاهلية حيث كان الرجل يدخل الحرم فيلقاه ابن المقتول فلا يعرض له حتى يخرج ، الفاسي : محمد بن أحمد بن علي : الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، الطبعة الأولى ، دار صادر بيروت ، لبنان سنة ٢..٠م ، ص ٥١ ، الشيخ صفي الرحمن المباركفوري ومجموعة من العلماء : تاريخ مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض سنة ١٤٢٣هـ/٢..٢م ، ص ١٤ .

ولقد حركت قدسية مكة المكرمة وفضلها على سائر البقاع ، العديد من العلماء والكتاب فصدحت قرائحهم لتخرج أناملهم حروف من نور تكتب الكثير من الصفحات والمجلدات عن البلد الحرام ، واليوم تدعونا مكة المكرمة حتى نفي بالعهد والدين الذي في أعناقنا تجاه عاصمتنا المقدسة ، فهي تنادينا بالأمس واليوم والغد ، لأننا في حاجة ماسة كأمة تعيش في عصر تكالبت علينا الأمم وفي وقت يعيش فيه العالم الآن خواء روحيا وفكريا وأخلاقيا.

ولم لا نحتفي بمكة المكرمة وقد شرفها ذي الجلال والكمال من فوق السماوات العلا ؟ بأن تكون عاصمة للثقافة الإسلامية للعام ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م ، والعالم كله الآن من مشارق الأرض إلى مغاربها ومن شمالها إلى جنوبها أحوج ما يكون ويتطلع إلى معرفة سيرة أعظم مدن الأرض على الإطلاق ، وما أشد حاجة الناس وخاصة المسلمين والأقليات المسلمة المنتشرة في جميع أنحاء العالم اليوم ، أن يعرفوا شيئا عن عاصمتهم المقدسة التي تهوي إليها قلوبهم .

وفي هذه الدراسة أردت أن أسجل لتاريخ مكة المكرمة وعن حال الطوافة والمطوفين فيها منذ إيجاد بيت الله الحرام على وجه الأرض حتى عصرنا الحالي ، وبيان التنظيمات التي وضعت للطوافة منذ أن أصبحت مهنة مألوفة لدى أهل مكة المكرمة ، ومدي التطور المتنامي لمهنة الطوافة والمطوفين في فترة العهد السعودي وذلك في ظل الأعداد المتزايدة لحجاج بيت الله الحرام عاما بعد عام.

وقد شملت الدراسة الحديث عن مبدأ الطواف حول الكعبة المشرفة منذ بناء البيت الحرام في مكة المكرمة ، كطواف الملائكة ، وآدم عليه السلام ، حتى بوأ الله سبحانه وتعالى لخليله إبراهيم عليه السلام مكان البيت فرفع قواعده وأعلامه ، إلى أن أمره رب العزة والجلال بأن يؤذن في الناس بالحج ، فبدأ الحج إلى مكة لمكرمة من يومئذ إلى يومنا هذا ، كذلك طواف العرب في الجاهلية وما كانوا يقدمونه لحجاج بيت الله الحرام من خدمات السقاية والرفادة.

ومن أول وهلة علينا أن ندرك أن عملية التطويف أو الطوافة كانت موجودة مع ظهور الإسلام ، وكانت عملية التطويف معروفة عمليا دون أن يطلق عليها اسم الطوافة أو التطويف ، ولكن حينما انتشر الإسلام في أنحاء المعمورة وأتى المسلمون من كل فج وصوب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج أو العمرة ، كان من الضروري أن يرشدهم أهل مكة المكرمة إلى كيفية الطواف حول بيت الله الحرام وتعريفهم المشاعر المقدسة وطريق الحج، فان الغريب القادم إلى مكة المكرمة يحتاج إلى من يرشده إلى أماكن العبادة فيها وكيفية أداء واجبات الحج والعمرة ، وكان أهل مكة المكرمة أولى بالإرشاد والمرافقة إلى الغريب القادم ، لأن الوقوع في الخطأ في الواجبات والأركان يؤدي إلى وقوع الجزاء ودفع الفدية ، كما أن الغريب القادم يكون من أحرص الناس علي أداء ما يجب عليه من مناسك الحج والعمرة ، ومن ثم كان لابد للحاج الغريب إذن من مرشد أو رفيق من أهل مكة

المكرمة يرشده إلى كيفية ما يطلب منه شرعا علي الوجه الصحيح [١].

وإذا أمعنا النظر في السبب الذي من أجله أغفل المؤرخون والرحالة موضوع الطوافة والمطوف وعلاقته بالحجاج ، نجد أنه في القرون الإسلامية الأولى لم تعرف الطوافة بمعناها القريب أو البعيد ، لأن معظم وفود الحجاج الذين كانوا يفدون إلى بيت الله الحرام من بلدان مختلفة قريبة أو بعيدة كانت تجيء الى مكة المكرمة في هيئة جماعات ، وكان على كل جماعة أمير رسمي تعينه الدولة الإسلامية التابعة لها ، وقد عرف هذا التنظيم منذ عهد النبوة ، حينما عين الرسول صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه أميرا على الحج في السنة التاسعة من الهجرة النبوية الشريفة ، وكانت تلك الوفود أو الجماعات تأتي عن طريق البر مصحوبين بكل لوازم الرحلة التي يقتضيها السفر من زاد وحرس ، وكان يأتي معهم مرشد أو مرافق ، وكان فيهم العلماء والفقهاء الذين كانت مهمتهم الإرشاد والوعظ الديني ، ويراعى في ذلك أن يكون المرشد عالما بأصول الدين ملما بشعائر الحج بلغة يفهمها قومه [٢].

وفي العصر الإسلامي بدأت مهنة الطوافة في الظهور عندما تخصصت طائفة من أهل مكة المكرمة ومن المجاورين بها في تطويف الناس بالبيت

(١) الكردي : محمد طاهر بن عبد القادر بن محمود الكردي المكي الشافعي الخطاط : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، ج٦ ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ص ٢٥..

(٢) عنقاوي : فؤاد عبد الحميد : مكة الحج والطوافة ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، ص ٢٧٨ .

الحرام وتلقينهم أدعية الطواف ، و إرشادهم إلى كيفية أداء الحج والعمرة ، ثم أخذت مهنة الطوافة تتطور مع الزمن حتى بات لها قانون عام يحكمها ، وكذلك أصبح هناك شيخ للمطوفين وهو شخص يمثل الدولة ومعين بواسطتها ويجب على بقية المطوفين والعاملين معه طاعته (1).

ولقد سجل تاريخ مكة المكرمة بأن حال الطوافة والمطوفين قبل العهد السعودي لم يكن لهم تنظيم بالمعني المألوف يضمن لهم حقوقهم ويحدد واجباتهم وينظم أعمالهم ويدر عليهم دخلا ثابتا ، وان كان هناك بعض الأنظمة الخاصة بالطوافة من قبل ، فإنها لم ترق إلى المستوى المقبول في ظل التطورات المتلاحقة والأعداد المتزايدة للحجاج عاما بعد عام .

ومع ميلاد المملكة العربية السعودية بدأ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن أل سعود (رحمه الله) يولي اهتمامه بشؤون الحج والحجيج عقب دخوله مكة المكرمة ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م ، ومن بين تلك الاهتمامات الاهتمام بحال الطوافة والمطوفين ، واخذ رحمه الله في وضع عدد من النظم واللوائح التي تنظم مهنة الطوافة والمطوفين وغيرها من المهن الأخرى ، وقام رحمه الله بإنشاء إدارة للحج والأوقاف سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م ، ثم صدر أمر ملكي في سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م بتشكيل إدارة جديدة للحج ذات صلاحيات أكبر وإمكانات أوسع ، وفي سنة ١٣٧٢هـ/١٩٥١م تم إنشاء الإدارة العامة لشؤون

---

(١) ك . سنوك . هورخرونيه : صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، ج٢ ، الطبعة الأولى ، نقله إلى العربية : محمد بن محمود السرياني ، معراج بن نواب مرزا ، مطبوعات نادي مكة الأدبي والثقافي ، مكة المكرمة سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩.م ، ٩٦ .

الحج مع دقة في التنظيم ، وظلت تعمل حتى سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م فسميت بوزارة الحج والأوقاف ، وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله صدر مرسوم ملكي بتاريخ ١٤١٤/١/٢٢هـ بفصل وزارة الحج عن الأوقاف لتصبح وزارة الحج هي الوزارة المعنية بشؤون الحج والعمرة (١).

وقد شهد عصر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله طفرة جادة في مواكبة التنظيم الدقيق لمهنة الطوافة والمطوفين والوكلاء والأدلاء و الزمازمة ، حيث قامت حكومة خادم الحرمين الشريفين بإصدار العديد من المراسيم والقرارات التي تنظم مهنة الطوافة وتحويلها من العمل الفردي إلى العمل الجماعي ، ليكون عمل الطوافة بأيدي قيادة جماعية تواكب الخدمات التي تقدمها الدولة من أجل رعاية حجاج بيت الله الحرام ، وكانت المؤسسات الأهلية لمطوفي حجاج بيت الله الحرام في مكة المكرمة ، ومكتب الوكلاء الموحد في جدة ، ومكتب الزمازمة الموحد في مكة المكرمة ، والمؤسسة الأهلية للأدلاء في المدينة المنورة وغيرها من المؤسسات والهيئات ذات العلاقة بشؤون الطوافة ، من بين موضوعات الدراسة لمناقشة كافة المهام والخدمات التي تؤديها تلك المؤسسات والهيئات

---

(١) الكردي : التاريخ القويم ، ج٦ ، ص ٢٤٥ - ٢٧٤ ، هيا بنت عبد الرحمن محمد البابطين : التنظيمات الإدارية لشئون الحج في عهد الملك عبد العزيز بن سعود ، الطبعة الأولى ، مكتبة الوفاء سنة ١٤٢٤هـ ، وزارة الحج : مجلة الحج والعمرة ، السنة ٥٨ ، العدد ١٢ ، ذو الحجة سنة ١٤٢٤هـ/ يناير وفبراير سنة ٢٠٠٢م ، ص ٩. ، أسامة بن فضل البار : تطور خدمات الحج والعمرة في عهد خادم الحرمين الشريفين ، مقال على الإنترنت : www.ksu.edu.sa.

لحجاج بيت الله الحرام ، وأخذت جانبا كبيرا من الدراسة باعتبار أن هذا التطور الكبير والدعم المستمر لكافة الأجهزة المعنية بتطويف الحجاج وخدمتهم في بيت الله الحرام وفي المشاعر المقدسة هو الغاية والهدف الأسمى لحكومة خادم الحرمين الشريفين وعيون رجالها الساهرة لخدمة ضيوف الرحمن علي تراب هذا البلد الأمين .

علي أن الدراسة قد ألحق بها بعض التقارير الدالة على بعض المهن مثل بعض المطوفين والوكلاء والزمازمة كما ذيلت ببعض المقترحات وخاتمة وبعض الملاحق والخرائط والأشكال والصور وقائمة بالمصادر والمراجع والدوريات العلمية التي اعتمدت عليها الدراسة.

وإذ أقدم هذا العمل أرجو أن يكون إضافة إلى رصيدي في مجال التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية الحافلة بمواقف المجد والبهاء ، وكذلك الكشف عن الدور الهام والمتميز الذي قام به مؤرخونا وعلماؤنا الذين وضعوا اللبنات الأولى لتاريخ الأمة العربية والإسلامية وحضارتها أمام أبناء هذه الأمة حتى نكون عند حسن ظننا بهم ، ويكون لنا منهم في المستقبل القريب إن شاء الله رجال يحملون الأمانة ويؤدون الرسالة ، وحسبنا في تلك الصفحات التالية أن نفتح الباب على مصراعيه ، ليلج فيه كل مخلص واع ، ولنتعاون معا على ترتيب أوراق الحضارة الإسلامية التي تمثل الزاد الأبدي لنا ولأمتنا العربية والإسلامية.

وحسبي أني اجتهدت في هذه الدراسة قدر طاقتي ولم أصل به إلي مرتبة الكمال لأن الكمال لله سبحانه وتعالى فسبحانه أكرم مسئول ونعم المجيب .

أولا. مبـدأ الطواف

١. طواف الملائكـة

إن أول بيت وضع للناس في الأرض لعبادتهم ونسكهم يطوفون حوله ويصلون إليه هو الكعبة المشرفة ، حيث قال الله سبحانه وتعالي " إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين "،(١) والمقصود هنا ببكة يعني الكعبة ، وقيل إنها سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة أو تحط منهم أو تحطمهم أو تذهب نخوتهم أو لأنها تحد من نخوة المتكبرين والمتجبرين. (٢)

(١) سورة آل عمران : آية ٩٦ .

(٢) الكعبة هي البيت الحرام بمكة المكرمة وسمي البيت الحرام بالكعبة لتكعبه وتربعه والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة أو لعلوه وارتفاعه عن بيوت العرب وقد جعل العرب بيوتهم مدورة حتى لا يكون بينها وبين الكعبة المشرفة شبه في جهة البناء أو التربيع لكون الكعبة مربعة الشكل ، وقيل أيضا أنها سميت بالكعبة لأنها بحذاء البيت المعمور وهو مربع الشكل أيضا ، والبيت المعمور بحذاء العرش وهو مربع وصار العرش مربعا لأن الكلمات التي بني عليها أربع وهي : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله إلا الله ، والله أكبر ، أطلق عليها مسميات شتي وردت بالقرآن الكريم .ابن هشام : أبي محمد عبدا لملك بن هشام المعا فري : السيرة النبوية ، ج ١ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١،٥ ، الأزرقي : أبي الوليد بن عبد الله بن أحمد : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج ١ ، الطبعة الثالثة ، دار الثقافة ، بيروت سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ص٢٨. ، ابن الجوزي : زاد المسير ، ج ٢ ، ص ٦ ، الخوارزمي : محمد بن إسحاق : إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق ، ج ١ ، الطبعة الثانية ، الرياض سنة١٤٢١هـ/٢...م ، ص ٣٩ ، النهر والي : محمد بن أحمد بن محمد : كتاب الإعلام بأعلام البيت الحرام ، الطبعة الأولي ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة سنة ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م ، ص ٤٧ ، الخضيري : إبراهيم بن صالح : أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية ، ج ١ ، الطبعة الثانية، دار الفضيلة للنشر ، الرياض سنة ١٤٢١هـ / ٢..١ م ،ص ٢٣ ، محمد إلياس عبد الغني : تاريخ مكة المكرمة قديما وحديثا ، الطبعة الأولي ، المدينة المنورة سنة ١٤٢٢هـ / ٢..١ م ،ص ١١.

وحول مبدأ الطواف حول البيت الحرام أو الكعبة تعددت الروايات واختلفت الأقوال، بسبب اختلاف الآراء والأهواء ، وأصبح الكتاب والرواة في حيرة من أمرهم ، وسوف نذكر تلك الروايات كما جاءت في بعض المصادر والمراجع ونضعها مقربة للقارئ لعله هو الآخر يعيش هذا الموضوع ، فمن قائل بأن مبدأ الطواف كان هو طواف الملائكة حينما قال لهم رب العزة سبحانه وتعالي" أني جاعل في الأرض خليفة " فقالت الملائكة : أي رب أخليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون، أي رب اجعل ذلك الخليفة منا ، فنحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتحاسد ولا نتباغض ، " ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك "[1]، ونطيعك ولا نعصيك ، قال الله تعالي " إني أعلم مالا تعلمون " ، فظنت الملائكة أن ما قالوه رد علي ربهم، وأنه سبحانه وتعالي قد غضب من قولهم ، فلاذوا بالعرش يتضرعون ويبكون إشفاقا لغضبه عليهم ، فطافوا بالعرش فنظر الله سبحانه وتعالي إليهم فنزلت الرحمة عليهم ، فوضع الله سبحانه تحت العرش بيتا سمي هذا البيت بالضراح [2] وأمرهم رب العزة بالطواف حول هذا البيت ودعوا العرش ، فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش ، وهو البيت المعمور ، الذي ذكره

(١) سورة البقرة : آية ٣٠.

(٢) قيل في الضراح هو البيت المعمور في السماء وهو حيال الكعبة أو بيت الله الحرام ، وقيل أيضا الضراح هو الكعبة رفعها الله
وقت الطوفان إلى السماء الدنيا أو إلى السماء الرابع أو إلى السماء السادسة أو إلى السماء السابعة (حسب الروايات) وسميت بالضراح أي لضرحها عن الأرض أي لبعدها عنها للمزيد أنظر : الأزرقي : أخبار مكة : ج١ ، ص ٣٤ ، ٤٩ ، الخوارزمي : إثارة الترغيب ، ج ١ ، ص ٩٢ .

الله سبحانه وتعالي في القرآن الكريم [١] ، يدخله كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبداً [٢] .

ويذكر الخوارزمي [٣] أن الملائكة طافوا حول العرش سبعة أشواط يسترضون ربهم فرضي عنهم.

ثم ذكر الكتاب والمؤرخون أن الله سبحانه وتعالي أرسل ملائكة وقال لهم " ابنوا لي بيتا في الأرض بمثله وقدره أي بمثل وقدر البيت المعمور في السماء ، وأمر الله سبحانه وتعالي من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور [٤] .

ويذكر الأزرقي أن الله سبحانه وتعالي إذا أراد أن يبعث ملكا من الملائكة إلى بعض أموره في الأرض ، استأذنه ذلك الملك في الطواف حول الكعبة فيهبط الملك مهللا ويصلي في البيت ركعتين ثم يصعد[٥].

٢ ـ طواف الأنبياء والمرسلين :

كثرت الروايات حول كيفية هبوط آدم عليه السلام من الجنة إلى

(١) يقول الحق سبحانه وتعالي في أول سورة الطور " والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور " آية : ١ ـ٦ .

(٢) الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١ ، ص ٣٣ـ ٣٤ ، الخوارزمي : إثارة الترغيب : ج١، ص ٧٦ـ ٧٧ ، النهر والي : كتاب الإعلام ، ص ٥٦ ـ ٥٧ .

(٣) إثارة الترغيب ، ج ١ ، ص ١٢١ ـ ١٢٢ .

(٤) الأزرقي: أخبار مكة ، ج ١ ، ص ٣٤ ، الخوارزمي : إثارة الترغيب ، ج ١، ص ٧٧ ، النهر والي ، كتاب الإعلام ، ص ٥٧ .

(٥) أخبار مكة ، ج ١ ، ص ٣٥ ، الخوارزمي : إثارة الترغيب ، ج ١ ، ص ٨. ،٨٤ .

الأرض وكذلك حول كيفية بنائه البيت الحرام ، ولكن مما جاء في تلك الروايات أن آدم عليه السلام نادى ربه قائلا " يارب اني لا أسمع أصوات الملائكة ، فقال رب العزة بخطيئتك يا آدم ، ولكن أذهب وابن لي بيتا فطف به واذكرني حوله كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي ، ومن بين تلك الروايات أيضا أن الله سبحانه وتعالي أنزل من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم عليه السلام وقال له : يا آدم إن هذا بيتي أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلي حوله كما يصلى حول عرشي ، ونزلت مع الملائكة فرفعوا قواعد البيت من حجارة ثم وضع البيت عليه ، فكان آدم عليه السلام يطوف حول البيت الحرام كما كان يطوف حول عرش الرحمن في السماء، ويصلي عنده كما كان يصلي عند العرش ، وكان يطوف بالبيت سبعا ويقول في طوافه كما كانت تقول الملائكة قبله " سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر" ، وصلى ركعتين تجاه الكعبة ، ثم أتى الملتزم[(1)]وقال " اللهم انك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي ، وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنوبي ، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي ، اللهم

(١) الملتزم هو مكان الالتزام من الكعبة وحده ما بين باب الكعبة والحجر الأسود كما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه حينما قال الملتزم بين الركن والباب ويستحب للمسلم أن يأتي الملتزم فيضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكفيه ويدعو ويسأل الله تعالى حاجته إلا أعطاها إياه وسمي الملتزم لأن الناس يلزمونه فهو موضوع يستحب ويستجاب عنده الدعاء ولهذا يكون المكان مزدحما ، للمزيد أنظر : الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١ ، ص ٣٤٧ ـ ٣٥. ، الخوارزمي : إثارة الترغيب ، ج ١ ، ص ١٧٩ـ ١٨١ ، الفاسي : الزهور المقتطفة ، ص ٩٣ ، محمد إلياس : تاريخ مكة المكرمة قديما وحديثا ، ص ٤٦ ، تاريخ مكة المكرمة لمجموعة من العلماء ، ص ٦٦ ، البلد الحرام فضائل وأحكام ، من إصدارات كلية الدعوة وأصول الدين ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة سنة ١٤٢٤ هـ ، ص ٦٤ .

إني أسألك إيمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي ، والرضا بما قضيت علي ، فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه : يا آدم قد دعوتني بدعوات فاستجبت لك ، ولن يدعوني بها أحد من ولدك إلا كشفت همه وغمه ، وكففت عليه ضيعته ، ونزعت الفقر من قلبه ، وجعلت الغناء بين عينيه ... وأتته الدنيا وهي راغمة ، وان كان لا يريدها ، ومنذ طاف آدم عليه السلام أصبح الطواف سنة ، ثم طاف من بعده الأنبياء[١] .

وجاء في شأن بيت الله الحرام بعد موت آدم عليه السلام ، بنى أبناؤه من بعده بيتا من الطين والحجارة ولم يزل البيت معمورا يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق وغير مكانه حتى بوأ الله سبحانه وتعالي مكانه لإبراهيم عليه السلام[٢] .

وتذكر الروايات التاريخية أنه في زمن نوح عليه السلام أن الله سبحانه وتعالي وجه السفينة التي كان بها نوح ومن معه إلى البيت الحرام فطافت حوله أربعين يوما ثم وجهها إلى الجودي فاستقرت هناك ، ولما أغرق الله سبحانه وتعالى قوم نوح عليه السلام رفع البيت الحرام إلى السماء وبقيت قواعده. [٣]

---

(١) هناك العديد من الروايات للمزيد أنظر : الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١ ، ص ٣٦ ـ ٤٤ ، الخوارزمي : إثارة الترغيب ، ج ١، ص ٨١ ـ ٨٧ ، النهر والي : كتاب الإعلام ، ص ٥٨ ـ ٦٠ . .

(٢) الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١، ص ٥١ ، ويذكر النهر والي في بناء الكعبة بعد آدم عليه السلام أن شيث بن آدم عليهما السلام بناها . كتاب الإعلام ، ص ٦١

(٣) الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١ ، ص ٥١ ـ ٥٢ ، النهر والي : كتاب الإعلام ، ص ٥٩ ، ويذكر الخوارزمي أن البيت نسفه الغرق وخفي مكانه ، إثارة الترغيب ، ج ١ ، ص ٨٣ .



الملتزم هو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة المشرفة وهو موضع إجابة الدعاء

وفي الفترة ما بين نوح عليه السلام وإبراهيم عليه السلام ، كان موضع البيت قد خفي ودرس من الغرق ، وقيل إن موضعه كان أكمة حمراء مدرة[(١)]لا تعلوها السيول ، غير أن الناس كانوا يعلمون موضع البيت ... وكان يأتيه المظلوم والمتعوذ من أقطار الأرض ، ويدعو عنده المكروب ، فقل من دعا هناك إلا أستجيب له ، وكان الناس يحجون إلى مكة المكرمة إلى موضع البيت يطوفون به ، حتى بوأ الله تعالى مكانه لإبراهيم عليه السلام حينما أراد عمارة بيته وإظهار دينه وشعائره[(٢)].

وفي زمن إبراهيم عليه السلام تم بناء البيت الحرام ، حيث أمره الله سبحانه وتعالى ببناء البيت بعد أن دله جبريل عليه السلام على موضع البيت ، وكان عليه السلام يقوم بعملية البناء وابنه يساعده ويناوله الحجارة ، عملا بقول الله تبارك وتعالى" وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسما عيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم " ،[(٣)] ولما انتهى إبراهيم عليه السلام من البناء ووصل إلى موضوع الحجر الأسود قال لولده إسماعيل ائتني بحجر ليكون علما للناس يبتدئون منه الطواف.[(٤)]

---

(١) الأكمة : هي التل والجمع أكم وآكام وإكام ، والمدرة : هي الحوض ، إبراهيم مصطفى وآخرين : المعجم الوسيط ، ج ١ ، من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، ص ٢٣ ، ج٢ ، ص ٨٥٨ .

(٢) الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١ ، ص ٥٢ ـ ٥٣ ، الخوارزمي : إثارة الترغيب ، ج ١ ، ص ٩٤ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٢٧ .

(٤) عن عملية البناء أنظر الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١ ، ص ٥٣ ـ ٦٦ ، الخوارزمي : إثارة الترغيب : ج ١ ، ص ٩٥ ـ ١..، النهر والي : كتاب الإعلام ، ص ٦١ ـ ٦٣ ، حسين عبد الله باسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، الطبعة الرابعة ، جدة سنة ١٤،٥ هـ /١٩٨٤ م ، ص ١٣٥ .

ولما رفع إبراهيم عليه السلام وولده إسماعيل قواعد البيت وأعلامه ، جاءه جبريل عليه السلام فقال له طف بالبيت سبعا ، فطاف هو وابنه إسماعيل عليهما السلام ، فلما أكملا سبعا هو وولده إسماعيل صليا خلف المقام [1]ركعتين ، ثم قام جبريل عليه السلام فأراه المناسك كلها ، الصفا

(١) **المقام** : هو من الآيات البينات في بيت الله الحرام وقد أوردت كافة المصادر والمراجع التي تحدثت عن بيت الله الحرام أن المقصود بمقام إبراهيم عليه السلام هو الحجر الذي أتى به إسماعيل عليه السلام عند بناء الكعبة ليقف عليه والده إبراهيم عند البناء وكلما ارتفع البناء ارتفع الحجر وأثر قدمي الخليل إبراهيم في هذا الحجر مازالت وبدون نعل ، وقد ظلت يد العناية تمتد إليه حتى أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز مرسوما ملكيا لتغيير الهيكل المعدني بهيكل نحاسي جديد وشبكه الداخلي مطلي بالذهب ومن الخارج زجاج شفاف سمك ١. مم مقاوم للحرارة والكسر فأصبح المقام (الحجر) يرى بوضوح تام كما تم تغيير كسوة القاعدة الخرسانية من الجرانيت الأسود إلى رخام أبيض ومحلى بجرانيت ليماثل أرضية المطاف ، وقد تم الانتهاء من هذا الترميم في ٢١ /١./ ١٤١٨هـ بتكلفة مليوني ريال ولقد ورد ذكر مقام إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم فقال عز وجل " فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا " سورة آل عمران.
آية ٩٧ " وللمزيد عن المقام أنظر : الأزرقي : أخبار مكة ، ج ٢ ، ص ٢٨ ـ ٣٨ ، مالك بن أنس : الموطأ ، ج ١ ، الطبعة الأولى ،دار الريان للتراث ، القاهرة سنة ١٤.٨ هـ / ١٩٨٨م ، ص٢٤٨ ، ابن ظهيرة : محمد جار الله : الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، المكتبة الشعبية ، بيروت سنة ١٣٩٣ هـ ، ص ٢.. ٢١ ، الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج ١ ، دار الكتب العربية ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٢.٢ ، الفارسي : علاء الدين بن علي بن بلبان : الإحسان في تقريب صحيح ابن حيان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت سنة ١٤.٨ هـ /١٩٨٨ م (٣٧١.) ابن الجوزي : أبو الفرج بن عبد الرحمن : مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ، دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٤١٦ هـ ، ١٧٣ ، ابن فضل الطبري : محمد بن علي : تاريخ مكة إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن ، ج٢ ، الطبعة الأولى ، تحقيق : محسن محمد حسن سليم ، دار الكتاب الجامعي، القاهرة سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص ٢٢١ ، حسين عبد الله باسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ١٣٥ وما بعدها ، الحسيني : الشريف محمد بن مساعد : درر الجامع الثمين لأعمال الملوك من آل سعود الميامين ، مكتبة النهضة ، مكة المكرمة سنة ١٤١٩هـ ص ٨٢ ، سائد بكداش : فضل الحجر الأسود ومقام إبراهيم ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت سنة ١٤٢.هـ ، ص ١.٨ ـ ١١١ .

والمروة ، ومنى ، ومزدلفة ، وعرفات وعرفها له ، ثم أمر إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج " وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات " (١)ففعل إبراهيم عليه السلام بما أمر به ربه وقال : " أيها الناس كتب عليكم الحج فحجوا إلى البيت العتيق و أجيبوا ربكم ، فأجابوه من كافة الجهات لبيك اللهم لبيك " (٢) ، وبدأ الحج إلى مكة المكرمة من يومئذ حتى يومنا هذا (٣).

ولما حج إبراهيم عليه السلام بالبيت وطاف ، لقيته الملائكة في الطواف فسلموا عليه ، فقال لهم إبراهيم عليه السلام ماذا كنتم تقولون في طوافكم ؟ قالوا : قبل أبيك آدم عليه السلام كنا نقول : سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر " وأعلمناه ذلك ، فقال آدم عليه السلام : زيدوا فيها " ولا حول ولا قوة إلا بالله " ، فقال إبراهيم عليه السلام : زيدوا فيها " العلي العظيم " ، ففعلت الملائكة ذلك (٤) .

---

(١) سورة الحج : آية ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١ ، ص ٦٦ ـ ٦٧ .

(٣) علي حسني الخربوطلي : تاريخ الكعبة ، دار الجيل ، لبنان سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، ص ١٩ـ٢٠ ، فوزية حسين مطر : تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف ، الطبعة الأولى ، جدة سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ص ٣١ـ٣٥ ، عبد القدوس الأنصاري : التاريخ المفصل للكعبة المشرفة ، نادي مكة الثقافي والأدبي ، مكة المكرمة سنة ١٤١٨ /١٤١٩هـ ، ص ٢٥ .

(٤) الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١ ، ص ٣٧ ، ٤٥ ـ ٤٦ ، الخوارزمي : إثارة الترغيب ، ج ١ ، ص ٨٧ .

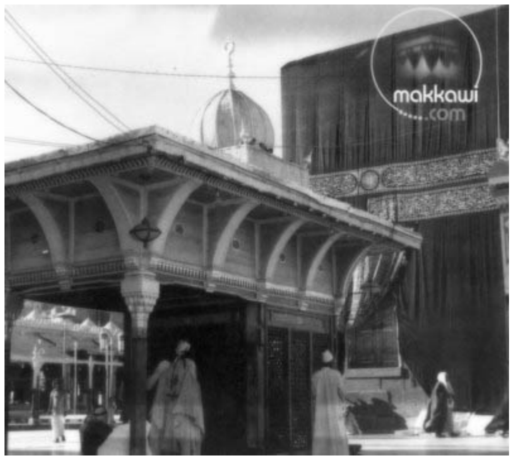


الحجر الأسود



صورة توضح موضع الحجر الأسود

وشاذوران الكعبة



صورة مقام إبراهيم عليه السلام والناس يصلون خلفه

المصدر : الكردي : التاريخ القويم جـ ٤ ص ١٢



صورة حديثة لمقام إبراهيم عليه السلام

ولعظمة هذا البيت فقد نسبه عز وجل إلى نفسه قائلا " وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود " [(١)]، وقال عز من قائل " وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود " [(٢)]، قال القرطبي [(٣)] أضاف الله سبحانه وتعالى البيت إلى نفسه إضافة تشريف وتكريم ، وسمى الله سبحانه وتعالى الكعبة بيتا لأنها مخلقة على هيئة الكعب [(٤)] ، وأن بيوت الناس كانت مدورة ولم يبنوها إلا كذلك تعظيما منهم للكعبة ، وقيل سماها الله بيتا لأن الكعبة ذات سقف وجدار وهي حقيقة البيتية وان لم يكن بها ساكن ، ولكن الله سبحانه وتعالى جعل لها شرف الإضافة بقوله تبارك وتعالى" طهرا بيتي للطائفين " [(٥)].

والمقصود بذلك أن الله سبحانه وتعالى عهد إلى إبراهيم عليه السلام إذا بنى البيت أن يطهره من الأوثان والشرك فلا ينصب حوله وثن ، وأما

(١) سورة البقرة : آية ١٢٥ .

(٢) سورة الحج : آية ٢٦ .

(٣) محمد بن أحمد القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، بدون تاريخ ، ص ١١٤، ا.

(٤) من أشهر مسميات الكعبة : الكعبة ، وبكة ، وبيت ، وبيت الله ، والبيت ، والبيت الحرام ، والبيت العتيق ، وقبلة ، والبنية ، والدوار ، والقادس ، وناذرة ، والقرية ، والحمساء ، ..الخ للمزيد أنظر : الأزرقي : أخبار مكة ، ج١ ، ص ٢٧٩ ـ ٢٨٥ ، ابن كثير : اسماعيل بن كثير : تفسير القرآن الكريم ، ج٥ ، دار الشعب ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٤١٤ ، الهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ١٩٦ ، ابن الأثير : مجد الدين : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج٤ ، تحقيق : أحمد طاهر الزاوي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ١٧٩ .

(٥) سورة البقرة : آية ١٢٥ .

الطائفون فقيل انهم هم الغرباء [(١)] ، وأما العاكفون [(٢)]والقائمون فهم أهل البلد ، والركع السجود هم أهل الصلاة [(٣)].

ثم أمر الله سبحانه وتعالى عباده بأن يطوفوا حول البيت العتيق، فقال جل شأنه ".وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق " [(٤)]، وقال تعالى" إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم " [(٥)]

ثم كانت دعوة إبراهيم عليه السلام لمكة المكرمة بالأمن والأمان والرزق لأهلها حينما دعا ربه فقال : " رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر " [(٦)] ، فاستجاب له ربه بأن جعل مكة المكرمة بلدا آمنا ، وآمن فيه الخائف، ورزق أهله من كل الثمرات التي تحمل إليهم من سائر الآفاق [(٧)] .

ثم ينادي إبراهيم ربه فيقول " ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من

(١) الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .

(٢) العاكفون في الآية تعني المقيم أو العاكف على الشيء ، أبي يحيي : مختصر من تفسير الإمام الطبري ، ص ١٩ .

(٣) الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١، ص ٢٨٥ ، أبي يحيي : مختصر من تفسير الإمام الطبري ، ص ١٩ .

(٤) سورة الحج : آية ٢٩ .

(٥) سورة البقرة : آية ١٥٨ .

(٦) سورة البقرة : آية ١٢٦ .

(٧) الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١ ، ص ٧٦ .

الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ".(١)

وفي تلك الآية دلالة واضحة وهي أن إبراهيم عليه السلام أراد لمكة المكرمة أن يعم بها الرخاء والنعم خاصة وأن مكة المكرمة لم يكن بها زرع أو حرث أو ماء ويبدو أنه أ راد للوفود القادمة إلى مكة المكرمة التي تهوي قلوبهم وتسرع لتأدية الفرائض في حاجة إلى أن يكون رزقهم والإنعام عليهم من الله لعلهم يشكرون الله سبحانه على ما يرزقهم من كل الثمرات ،(٢) أو ما نسميه الآن بتوفير الأمن الغذائي لحجاج بيت الله الحرام فبفضل من الله ومنته استجاب لدعوة نبيه إبراهيم وتوفر لسكان الحرم وزواره كل شيء من نعم الله ورزقه.

وحقيقة واقعة يلمسها المواطن والمقيم والزائر إلى مكة المكرمة البلد الأمين ، أن الله سبحانه وتعالى قد خصها بكل خيرات الأرض من مشارقها إلى مغاربها ، وبكل أسباب الرزق في بلد تحيط بها الجبال من كل جانب ، ولم يوجد في غيرها من مدن العالم مثل تلك الثمرات على كثرتها ولو جرى فيها خير الأنهار وأفضلها ، لأن دعوة إبراهيم عليه السلام خاصة بالبلد الأمين دون غيرها .

---

(١) سورة إبراهيم : آية ٣٧ .

(٢) ابن الجوزي : زاد المسير ، ج ٤ ، ص ٢٩٦ ، أبي يحيي : محمد بن صمادح التجيبي : مختصر من تفسير الإمام الطبري ، الطبعة السادسة ،دار الفجر الإسلامي ، بيروت سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ص ٢٦. .

٣ ـ طواف العرب قبل الإسلام وإكرامهم لضيوف الرحمن :

يقول ابن عباس رضي الله عنه في حال طواف العرب في الجاهلية وقبل الإسلام " كانت قبائل من العرب من بني عامر وغيرهم يطوفون بالبيت ، الرجال بالنهار والنساء بالليل ، فإذا بلغ أحدهم إلى باب المسجد الحرام قال للحمس [(١)] : من يعير مصونا ؟ من يعير معوزا ؟ فإن أعاره أحمسي ثوبه طاف به ، وإلا ألقى ثيابه بباب المسجد ثم دخل للطواف فطاف بالبيت سبعا ... وكانوا يقولون لا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب ، فيرجع الرجل إلى ثيابه فيجدها لم تحرك ... وكان إذا طاف الرجل في ثيابه لم يحل له أن يلبسها أبدا ولا ينتفع بها ويطرحها لقا [(٢)] .

(١) الحمس : هم أهل مكة من قريش وكنانة وخزاعة ومن دان بدينهم ممن ولدوا من حلفائهم وان كان من ساكني الحل والأحمسي هو المتشدد في دينه وهؤلاء كانوا يطوفون بالبيت في ثيابهم ، غير الآخرين الذين قيل انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة ، وكانوا إذا طافوا في ثيابهم ألقوها إذا قضي طوافهم يحرمها فيجعلها عند الكعبة ، وقيل أن قريشا ومن دان بدينها كانوا يقفون بالمزدلفة وسائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الإسلام أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات ، ثم يقف بها ثم يفيض منها أنظر : الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٧٤ـ ١٧٨ ، محمد نسيب الرفاعي: تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ، ج١ ، الطبعة الخامسة ، مكتبة المعارف، الرياض سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص ١٦٣ ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ١٩٧ .

(٢) اللقا : هي الثياب التي كان العرب يطوفون بها ثم يلقونها أو يرمونها بباب المسجد الحرام فلا يمسها أحد من خلق الله حتى تبليها الشمس والأمطار والرياح ووطء الأقدام ، الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٧٤ .

وكان من عادة العرب في الجاهلية في مكة المكرمة يكرمون الحجاج فيطعمونهم الطعام ويسقونهم الماء العذب الموضوع فيه التمر والزبيب، وكان ذلك يسمى الرفادة [١] أي إطعام الحجيج ، والسقاية أي سقيا الحجيج عند زيارتهم للبيت ، واستمر العرب على ذلك إلى أن جاء الإسلام [٢].

وفي تاريخ الأزرقي [٣] أن عمرو بن لحي الخزاعي أحد زعماء مكة كان أول من أطعم الحجاج بمكة المكرمة سدا يف الإبل [٤] ولحمها على الثريد [٥]، وأنعم في ذلك الوقت على كل حاج من حجاج العرب بثلاثة أثواب من برود اليمن [٦]، وكان قد ذهب شرفه في العرب كل مذهب ، وكان قوله فيهم دينا متبعا لا يخالف .

(١) الرفادة : قيل في الرفد أي العطاء والصلة والرفادة ما كانت تخرجه قريش في الجاهلية من أموالها تشتري به طعاما وشرابا لفقراء الحجاج في موسم الحج ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٣٥٩ .

(٢) الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، ج ٦ ، ص ٢٥. .

(٣) أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١.. .

(٤) سدا يف الإبل : جمع سديفة والسد يف هو شحم السنام من الإبل أو هي قطع اللحم أو المقصود بها الناقة الثمينة ، الكردي: التاريخ القويم ، ج ٦ ، ص ٢٥. ، أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ج١ ، الطبعة السابعة ، مطبوعات نادي مكة الثقافي والأدبي ، مكة المكرمة سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ص ٢٣ ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٤٢٣ .

(٥) الثريد : مايثرد من الخبز وزبد الخمر والمثردة قصعة الثريد ويقصد به ما ينثر من اللحم علي الخبز أو الثريد ، السباعي : تاريخ مكة ، ج١ ، ص ٢٣ ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٩٥ .

(٦) السباعي : تاريخ مكة ، ج١ ، ص ٢٣ والبرود : مفردها بردة والبردة هي الكساء المخطط الذي يلتحف به ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٤٨.

ويقول عنه ابن هشام [١] " لا يبتدع بدعة إلا اتخذوها شرعة ، لأنه كان يطعم الناس ، ويكسو في الموسم " أي في موسم الحج " ، فربما نحر في الموسم عشرة آلاف بدنه [٢] ، وكسا عشرة آلاف حلة ، حتى ليقال إن اللات الذي يلت السويق للحجيج على صخرة معروفة تسمى صخرة اللات " .

وفي سبيل خدمة الحجاج كان قصي بن كلاب [٣] يثرد الثريد لإطعام الحجاج في مكة المكرمة ويطعم كل من لم يكن معه سعة ولا زاد ، [٤] وكان يسقي الحجيج في حياض من أدم توضع بفناء الكعبة ، وكان ينقل الماء إليها من آبار خارج مكة المكرمة ، منها بئر ميمون الحضرمي، [٥] كما كان ينبذ لهم الزبيب، [٦] وكان قصي بن كلاب أول رجل من كنانة قد أصاب ملكا وأطاعه قومه وكان له أمر مكة المكرمة ، فكانت له الحجابة ، والرفادة ، والسقاية، واللواء والقيادة ورئاسة دار الندوة ، وهو أول

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٧٢ .

(٢) البدنة : تجمع البدن وورد ذكر البدن في القرآن الكريم " والبدن جعلناها لكم من شعائر الله - الحج - ٣٦ " وقيل بدينا أي سمينا وضخما ، وهي هنا تعني البقر والبعير التي كانت من شعائر الله وتنحر في موسم الحج لاطعام الحجيج ، أبي يحيي: مختصر من تفسير الإمام الطبري ، ص ٣٣٦ ، الشوكاني : محمد بن علي : الدراري المضيئة ، ج ٢ ، الطبعة السادسة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٢١٨ ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٤٤

(٣) هو قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي الجد الرابع للنبي صلى الله عليه وسلم زعيم قريش ويد مكة ومنظم شؤون حياتها الدينية والاقتصادية والاجتماعية وهو أول من أجلى قبيلة خزاعة عن مكة وأصبح سيدا على قومه وأهل بيته

(٤) الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١١..

(٥) كانت بئر بن ميمون الحضرمي من بين الآبار التي حفرت في الجاهلية بمكة المكرمة ، الأزرقي : أخبار مكة ، ج١ ، ص٢٢٢

(٦) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٣٦

من جمع قريشا فسمي مجمعا ، وفي ذلك يقول حذافة بن غانم الجمحي يمدحه :

أبوهم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبايل من فهر

هم نزلوها والمياه قليلة وليس بها إلا كهول بني عمر "يعني خزاعة "(١)

ونحو إكرام أهل الجاهلية للحجاج وإطعامهم كان قصي بن كلاب إذا حضر الحج ينادي في أهل قريش ويقول : " يا معشر قريش إنكم جيران اللّه وأهل الحرم ، وان الحاج ضيفان اللّه وزوار بيته ، وهم أحق الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام هذا الحج حتى يصدروا عنكم " ، ولذلك كان القرشيون وأهل مكة يخرجون في كل عام من أموالهم خرجا في كل موسم فيدفعونه إلى قصي ، فيصنع به طعاما للحجاج أيام الموسم بمكة المكرمة ومنى ، وجرى ذلك في الجاهلية على قومه وهي الرفادة حتى جاء الإسلام ، وكانوا يصنعون ذلك حتى ينقضي موسم الحج (٢).

كما كان هاشم بن عبد مناف هو الآخر يطعم الناس ويسقيهم في موسوم الحج ، فروي عنه أنه كان يطعم الثريد بمكة المكرمة في موسم الحج، (٣) وكان إذا حضر الموسم ينادي في قريش ويقول : " يا معشر قريش إنكم جيران اللّه وأهل بيته خصكم اللّه بذلك وأكرمكم به ، ثم حفظ

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١١٥ ، الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٠٧ ـ ١٠٨ ، الكردي : التاريخ القويم ، ج ١ ، ص ٥٧

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ، ١٢٠ ، الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٩٥ .الكردي : التاريخ القويم ، ج٢ ، ص ٧٦

(٣) الفاسي : الزهور المقتطفة ، ص ١٨٩

منكم أفضل ما حفظ جار من جاره ، فاكرموا ضيافة وزوار بيته ، يأتونكم شعثا غبرا من كل بلد ، فكانت قريش ترافد على ذلك ، حتى كان أهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير رغبة في ذلك فيقبل منهم لما يرجى لهم من منفعة " [١] .

وزاد ابن هشام في ذلك فيقول : " فانه والله لو كان مالي يسع لذلك ما كلفتكموه ، فيخرجون لذلك خرجا من أموالهم ، كل أمريء بقدر ما عنده، فيصنع به للحجاج طعاما حتى يصدروا من مكة "،[٢] وقيل انه كان ينحر الجزور[٣] ويطبخه ويطعم الناس في أيام الحج وكان يتفانى في خدمة الحجاج وزوار بيت الله الحرام حتى في أشد الأزمات ، فروي أنه جاءت أزمة شديدة ، فكره أن يكلف قريشا أمر الرفادة وهي إطعام الحجيج أثناء موسوم الحج ، فذهب إلى الشام بجميع ماله واشترى به كعكا ودقيقا ثم أتى الموسم فهشم ذلك الكعك كله هشما ودقه دقا ، ثم صنع للحجاج طعاما شبه الثريد فسمي لذلك هاشما ، وكان اسمه عمرو،[٤] وفي ذلك قال أحد شعراء العرب :

عمرو العلا هشم الثريد لمعشر   كانوا بمكة مسنتين عجاف[٥]

(١) الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٩٤ ـ ١٩٥ ، الكردي : التاريخ القويم ، ج٢ ، ص ٧٦ ، ج ٦ ، ص ٢٥.

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

(٣) الجزور : الجزر هو النحر والجزور ما يصلح لأن يذبح من الإبل ويقال للبعير هذه جزور سمينة المعجم الوسيط ،ج ١ ، ص ١٢..

(٤) جعل الكردي اسمه عبد العلاء بدلا من عمرو ، التاريخ القويم ، ج ١ ، ص ٥٧ .

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٢٥ ـ ١٢٦ ، الأزرقي : أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١١١ .

وكان هاشم بن عبد مناف يملأ الأحواض بالمسجد الحرام لسقاية الحجيج ضيوف الرحمن،(١) ثم تولى خدمة الحجيج من بعد هاشم شقيقه المطلب بن عبد مناف ، فكان له سقاية الحجيج وإطعامهم ، وكان ذا شرف وفضل في قومه ، وكانت قريش تسميه أحيانا الفيض لسماحته وفضله ، ولما توفى المطلب (٢) قال رجل من العرب يبكيه :

قد ظمئ الحجيج بعد المطلب بعد الجفان والشراب المنثغب(٣)

أما عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم (٤) ، فقد كانت له السقاية والرفادة ، فأقامهما للناس وأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم،(٥) وهو الذي حفر بئر زمزم التي

(١) الكردي : التاريخ القويم ، ج ١ ، ص ٥٧ ، ج٢ ، ص ٧٥

(٢) قيل إن المطلب بن عبد مناف توفي في بلدة ردمان باليمن ، ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٢٦ ، الفاسي: الزهور المقتطفة ، ص ١٨٩

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٢٦ ـ ١٢٧ ، الفاسي : الزهور المقتطفة ، ص ١٨٩

(٤) أسمه شيبة الحمد وسمي بذلك لأنه قيل ولد والشيب في رأسه ، وسمي بعبد المطلب لأن والده هاشم تزوج من سلمى بنت عمر من بني عدي بن النجار في المدينة المنورة فولدت له شيبة ، وتركه عند أمه حتى صار غلاما ، ولما توفي والده هاشم بن عبد مناف ذهب له عمه المطلب في المدينة المنورة ليحضره من عند أمه ، فأخذه وأردفه على بعير خلفه ودخل المطلب بابن شقيقه مكة المكرمة فقالت قريش هذا عبد ابتاعه المطلب فسمي بعبد المطلب وتوفي عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وكان سن النبي صلى الله عليه وسلم آنذاك ثمان سنين وسار خلف جنازة جده الذي دفن في الحجون أحد أحياء مكة ، للمزيد أنظر : ابن هشام : السير النبوية ، ج ١ ، ص ١٥٦ وما بعدها ، الكردي : التاريخ القويم ، ج ١ ، ص ٦٠ـ ٦١ ، مهدي رزق الله أحمد : السيرة النبوية ، الطبعة الأولى ، الرياض سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م ، ص ١١١، محمد فتح الله كولن: النور الخالد محمد مفخرة الإنسانية ، ج ١ ،الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت سنة ١٤٢٠هـ ، ص ٣١ .

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٣١

جعلت بنو عبد مناف يفخرون بها على قريش وعلى سائر العرب كلهم حتى قال أحدهم :

وساقي الحجيج ثم للخبز هاشم   وعبد مناف ذلك السيد الفهري
طوى زمزما عند المقام فأصبحت   سقاية فخرا على كل ذي فخر(١)

ويقول أحدهم وهو مسافر بن أبي عمرو(٢) وهو يذكر فضل بني عبد مناف وما أقاموا عليه من سقاية الحجيج ورفادتهم ، ويفخر بزمزم حين أظهرها الله عز وجل وخص بها بني عبد مناف :

ألم نسق الحجيج ونـ   ـحر الدلافة الرفدا(٣)
ونلقى عند تصريف الـ   منايا سادة سددا
وزمزم من أرومتنا   وبرغم أنف من حسدا(٤)

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١، ص ١٣٩

(٢) هو مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس كان سيدا جوادا وهو أحد شعراء قريش المقلين ، له شعر في هند بنت عتبة التي كان يهواها فخطبها من أبيها ولكنها لم ترض به ولا بثروته وماله وتزوجها أبو سفيان بن حرب فحزن مسافر لذلك واغتم وانتهى به الحزن إلى أن مات بهبالة (موضع لبني نمير ودفن بها) ، الفاكهي : أبي عبد الله محمد بن إسحاق المكي : أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، ج ٢ ، الطبعة الأولى ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٢١

(٣) الدلافة : وهي الإبل التي تمشي متمهلة لكثرة سمنها ، والرفدا جمع رفود وهي الإبل التي تملأ الرفد وهو القدح الذي يحلب فيه ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٣٩ ، الفاكهي : أخبار مكة ، ج ٢ ، ص ٢١.

(٤) ابن هشام : السيرة النبوية ،ج ١ ، ص ١٣٩ ، الفاكهي : أخبار مكة ، ج ٢ ، ص ٢١.

وقال الفضل بن عبد الرحمن بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب :

لقد فضل الرحمن آل محمد بعلـم   وكان الله بالناس أختبـــرا

سقاهم ليسقوا الحاج في الحج زمزما   وخط لهم في جنة الخلد كوثـرا(1)

وذكر أنه كان لعبد المطلب ابل كثيرة ، فإذا كان وقت موسم الحج جمعها ثم يسقي لبنها بالعسل في حوض من أدم عند زمزم ، وكان يشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم ويسقيه الحاج ، وظل على ذلك إلى أن توفي .(2)

وأما عبد الله بن جدعان (3) وهو من رؤساء قريش وأجودهم كان لـه بمكة مناديان أحدهما بأعلاها والثاني بأسفلها ، يقول الأول : من أراد اللحم والشحم فليأت دار ابن جدعان ، ويقول الثاني : ومن أراد الفالوذج (4)فليأت دار ابن جدعان ، فهو أول من أطعمه بمكة المكرمة ،(5) وكان لابن جدعان بئر يسمى بئر الثريا حفرته بني تيم وكانت تسمى بئر عبد الله ابن جدعان نسبة إليه.(6)

---

(١) الفاكهي : أخبار مكة ، ج ٢ ، ٥٣ .

(٢) الأزرقي : أخبار مكة ، ج١ ، ص ١١٤ ، الكردي : التاريخ القويم ، ج٢ ، ص ٧٥ .

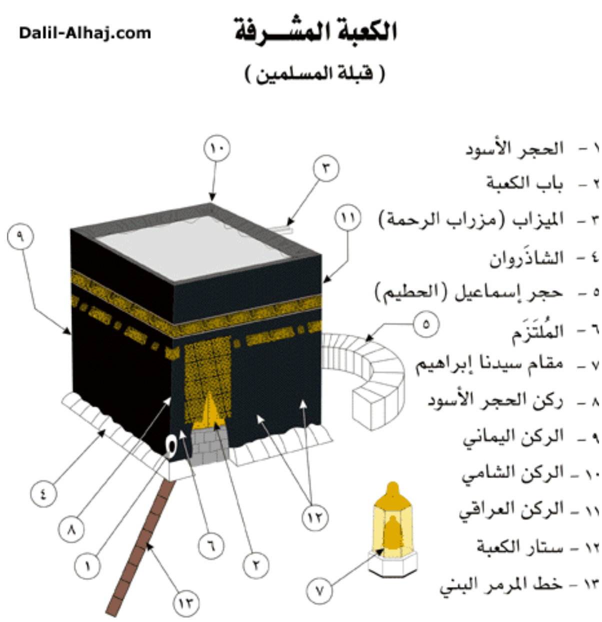
(٣) هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي المكي يكنى بأبي زهــرة وهو من رهــط أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، الفاسي : الزهور المقتطفة ، ص ١٩٤

(٤) الفالوذج : هو لباب البر الذي يلك بالعسل ويؤكل ، الفاسي : الزهور المقتطفة ، ص ١٩٤

(٥) الفاسي : الزهور المقتطفة ، ص ١٩٤.

(٦) الأزرقي : أخبار مكة ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

وخلاصة القول أن سقاية الحجيج ورفادتهم أي إطعامهم بدأت تتبلور عند العرب في مكة المكرمة ولاسيما عند بني مناف الذين سيطروا على شؤون مكة الدينية والاقتصادية والاجتماعية آنذاك وباتوا يبذلون كل ما في وسعهم من أجل الاحتفاء وإكرام ضيوف الرحمن عند زيارتهم لمكة المكرمة وبيت الله الحرام ، ويمكن القول أن ما قام به بنو عبد مناف أو من أهل مكة الذين وسع خيرهم ، كان يمثل بداية لتفتح عيون أهل مكة المكرمة وولاة الأمور فيها على القيام بواجب الضيافة نحو زوار بيت الله الحرام وظلوا على ذلك إلى أن جاء الإسلام ، حيث بدأت الضيافة تأخذ أبعادا أخرى وهو ما سنناقشه في الصفحات التالية.



ثانيا . الطوافة والمطوفون
منذ ظهور الإسلام حتى أوائل العهد السعودي

كانت مكة المكرمة منذ ظهور الإسلام ومنذ أن فرض الله الحج ومازالت مكانا تهوي إليها أفئدة المسلمين ، فيفدون إليها حاجين أو معتمرين ، ولما خص الله هذا المكان ببيته الحرام كان للإقامة بمكة المكرمة الفضل العظيم والثواب الجزيل ، ولهذا كان الحجاج يفدون إليها ومنهم من كان يتخلف للإقامة بها أو لطلب العلم ، فمكة المكرمة دائما كانت منهلا من مناهل العلم يفد إليها المسلمون من كل جنس وفج وصوب .(١)

وكان المسلم القادم للحج إذا كان له قريب أو إنسان تربطه به معرفة أو سبب ، يسأل عن هذا الغريب لدى وصوله إلى مكة المكرمة ، فينزل عنده ان كانت الصلة تستوجب هذا النزول أو على الأقل يستعين به وهو القادم من ديار بعيدة لقضاء حجه أو تسهيل أمره ، فإذا كان المقيم في مكة المكرمة مصريا مثلا فان القادمين من بلده مصر يسألون عنه حين وصولهم ، وتتصل أسبابهم بأسبابه ، ويستعينون به في تجهيزهم للمسير إلى عرفات وأداء المناسك أو زيارتهم للمدينة المنورة ، والمقيم في مكة المكرمة آنذاك يعرف من شؤون البلد ما لا يعرفه الزائر ، ولا غرابة في أن يجتمع لهؤلاء المقيمين العدد الكبير من الوافدين من بلادهم كل عام ، وبالتالي يكون هؤلاء

(١) مغربي : محمد علي : أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة وبعض القرون الماضية ، ج ٣ ، الطبعة الأولى ، مطبعة المدني ، القاهرة سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ ، ص ٣٦٥

المقيمون هم المرشدون لهؤلاء الوافدين والمعينون لهم على أداء مناسكهم. [(١)]

ولهذا ندرك أن مهنة الطوافة أو عملية تطويف القادمين للحج أو العمرة كانت موجودة قبل الإسلام ، وكانت تلك العملية معروفة عمليا دون أن يطلق عليها اسم المطوفين أو التطويف، ولكن عندما انتشر الإسلام واتسع نطاقه في أنحاء المعمورة وأتى المسلمون من كل فج وصوب إلى مكة المكرمة ليشهدوا منافع لهم وتأدية مناسك الحج والعمرة، كان من الضروري أن يرشدهم أهل مكة المكرمة إلى كيفية الطواف حول بيت الله الحرام وأماكن المشاعر المقدسة وطريق الحج ، فان الغريب في أي بلدة يحتاج إلى مرشد أو رفيق يرشده إلى معالمها ، وأما مكة المكرمة ففيها من أماكن العبادة والمشاعر وأداء الواجبات وكان أهل مكة المكرمة هم الأولى بالإرشاد والمرافقة للغريب القادم ، لأن الوقوع في الخطأ في الواجبات والأركان يؤدي إلى وقع الجزاء ودفع الفدية ، كما أن الغريب القادم يكون أحرص الناس على أداء ما يجب ن مناسك الحج والعمرة ، ومن ثم كان لابد للحاج إذن من مرشد أو رفيق من أهل مكة المكرمة يرشده إلى كيفية ما يطلب منه شرعا على الوجه الصحيح .[(٢)]

وعليه فان الغريب القادم منذ القرن الأول الهجري حتى يوم القيامة لا يستغني عن المرشد أو الدليل ليرشده ويدله على ما يجب اتباعه ويجنبه عما يكره فعله أو عمله ، وهذا المرشد أو الدليل هم المسمى في عرفنا

(١) مغربي : أعلام الحجاز ، ج٣ ، ص ٣٦٦.

(٢) الكردي : التاريخ القويم ، ج ٦ ، ص ٢٥. .

اليوم بالمطوف ، وان كان في العصور الإسلامية الأولى لم يطلق عليه هذه الاسم ، ويتبادر إلى ذهننا أن أهل مكة المكرمة آنذاك كانوا يرون أنه من الواجب عليهم أن يرشدوا المسلم الغريب القادم لأداء الفريضة إلى المناسك والعبادة والأماكن المقدسة ، مدفوعين في ذلك بعامل التعاون والبر والتقوى وفعل الخير والتعليم لأداء نسك الحج ، لوجه الله تبارك وتعالى لا يريدون من الحاج جزاء ولا شكورا.(١)

ويقول المستشرق الهولندي سنوك(٢) باعتباره واحدا من الذين قيل عنهم

---

(١) الكردي : التاريخ القويم ، ج٦ ، ص ٢٥.

(٢) هو المستشرق الهولندي الدكتور كريستيان سنوك هورخرونيه ولد في شمال برا بانت Brabent في هولندا في ٨ فبراير سنة١٨٥٧ م ، وفي سنة ١٨٧٨ م كرس نفسه لدراسة اللغات والآداب السامية وكان موضوع رسالته في الدكتوراه سنة ١٨٨. م " الحج عند المسلمين وأهميته في الدين الإسلامي " ثم انتقل للعمل في بعض الجامعات ، ولكنه تمكن من الدخول إلى مكة المكرمة في سنة ١٨٨٥ م بعد ما قام مدة في جدة ، والثابت تاريخيا أنه أظهر الإسلام على رؤوس الإشهاد والملأ احتيالا وظل يمثل الدور على المسلمين في مكة المكرمة ثم إندونيسيا طوال حياته ، وفي نفس العام " ١٨٨٥ م تسمى باسم عبد الغفار وصار يختلف إلى مجالس العلماء وشيوخ العلم فوطد علاقاته بالعديد من علماء مكة المكرمة وجزر إندونيسيا ممن كانوا يعيشون في مكة المكرمة آنذاك ، ولقد ألف العديد من الكتب منها : " الحج إلى مكة " وقد ألفه بالهولندية وهي أطروحة تقدم بها للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة ليدن بهولندا كما كتب العديد من المقالات والأبحاث في المجلات والدوريات العلمية مثل : الإسلام وتاريخه ، والشريعة الإسلامية ، وبلاد العرب وتركيا ، والإسلام في المهاجر الهولندية وغيرها ، ولقد أسهم سنوك في جعل الدراسات الإسلامية تستقل عن اللغة والتاريخ ، وكان من طليعة الرواد في الدراسات عن الفقه الإسلامي ، والأصول ، والحديث ، والتفسير في أوربا ، وقد وافته المنية في الرابع من يوليو سنة ١٩٣٦ م " ١٣٥٥هـ "عن عمر يناهز ٨١ عاما ، للمزيد أنظر : سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، ج ٢ ، ص ٧ ـ ٢١ . مجلة الحج : العدد ١٢ ، السنة ١٣٧١هـ ، ص ٣٤ ـ ٤٠. ، عبد اللطيف بن دهيش: دراسة موجزة لبعض =

انهم اعتنقوا الإسلام ، وأدوا فريضة الحج أنه حينما يحط الحاج برحاله وأغراضه في الديار المقدسة ويصل إلى مدينة جده فانه يحتاج إلى دليل ليستأجر له أية وسيلة تنقله إلى مكة المكرمة ، وإذا كان الحاج لا يتكلم اللغة العربية فكان لابد له من مترجم يفيده عن استئجار بيت للإقامة فيه أو شراء ما يحتاج إليه من أمور ، وهنا كان الحاج يجد صعوبة بالغة جدا لولا وجود هذا النوع من الأدلاء أو الوسطاء وهم ما يسمون بالمطوفين الآن ، أو على الأقل في الأسابيع الأولى من قدومه حيث كان الحاج لا يستطيع أن يخطو خطوة واحدة ولا يقيم أية علاقات مع الآخرين ، كما أنه لا يستطيع إنهاء الإجراءات التي تتطلبها السلطة أو الحكومة في بلاد الحجاز لولا مساعدة هؤلاء الأدلاء الذين يعرفون باسم المطوفين،(١) في مكة المكرمة أو الأدلاء في المدينة المنورة.(٢)

وعلى هذا المنوال كان يعامل حجاج بيت الله الحرام بعد ظهور الإسلام ، وعندما تطور الزمن وتيسر طريق الحج للمسلمين من مشارق الأرض ومغاربها ، امتلأت بيوت مكة وطرقاتها من الحجاج من مختلف الأجناس واللغات ، فكان لزاما أن يخصص لهم أدلاء ومرشدون " وهم المطوفون " ليقوموا بخدمة ضيوف الرحمن ووفود بيت الله الحرام من كافة الوجوه ،

=

مؤلفات هرغروني عن تاريخ الجزيرة العربية ، مجلة العرب ، العدد ١١ ، ١٢ ، السنة ١٣٩٧ هـ ، ص ٩٤٢ـ ٩٤٨ .

(١) سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، ج ٢ ، ص ٨٦

(٢) الكردي : التاريخ القويم ، ج٦ ، ص ٢٤٨

وبصورة منظمة وأصول رسمية مرعية ، ولهؤلاء في مقابل تلك الخدمة أجر معلوم على كل حاج .[1]

ومن المعروف لدى العديد من الذين كتبوا عن تاريخ مكة المكرمة ، أن كثيرا من القادمين إلى الحج كانوا ولأسباب كثيرة البعض منهم تكون له رغبة في مجاورة بيت الله الحرام أو لطلب العلم أو لقصد الإقامة للعبادة ، حيث عرف عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣-٢٣ هـ / ٦٣٤-٦٤٣ م) ، كان ينادي في الناس بعد انقضاء موسم الحج : يا أهل الشام شامكم ، ويا أهل اليمن يمنكم ، ولم يكن هناك من القوانين آنذاك ما يمنع الراغب في الإقامة بمكة المكرمة وتحقيق رغبته تلك.[2] ولهذا قام عدد من المجاورين بمكة المكرمة أو المتخلفين فيها أو طالبي العلم وأهل المعرفة من استقبال الوافدين من أهل بلادهم ليعينوهم على تأدية مناسك الحج والعمرة ، ثم تطورت الطوافة فيما بعد من الصداقات والمعرفة إلى عمل تجاري تنافس فيه الأفراد ، وبات لزاما أن يتدخل الحكام لتنظيم مهنة الطوافة ، حيث أخذ أمراء مكة المكرمة وحكامها يعينون المطوفين في مكة المكرمة ويمنحونهم صكوكا بتحديد الأجناس من الحجاج والأماكن التي يقيمون فيها لقاء أن يدفع الحاج مبلغا معينا من المال ،[3] وفي هذا يقول المستشرق الهولندي سنوك " إن كل مطوف يقدم خدماته لشعب من الشعوب أو لمنطقة ويكون المطوف في هذه الحالة يعرف لغة هؤلاء الحجاج

---

(١) الكردي : التاريخ القويم ، ج ٦ ، ص ٢٥.

(٢) مغربي : أعلام الحجاز ، ج ٣ ، ص ٣٤.

(٣) مغربي : أعلام الحجاز ، ج ٣ ، ص ٣٤.

كما يعرف الكثير من شؤونهم وأحوالهم ، وهنا يستطيع المطوف تقديم أي مساعدة ممكنة لهم ، ويتقاضى على ذلك كل ما يمكنه الحصول عليه من أجر ". [١]

وبات الكثير من أهل مكة المكرمة يكسبون عيشهم من وجود الأماكن المقدسة ، [٢] ويعتمدون في حياتهم على حجاج بيت الله الحرام ، حيث كان المطوفون في مكة المكرمة ووكلاؤهم في جدة يشكلون الطبقة الثرية في البلاد ويمتلكون القصور ، ويعيشون حياة رغيدة ، وكانوا يكتفون بعملهم في الطوافة فلا يعملون إلى جانبها بأي عمل آخر لما تدره عليهم من الأموال الكثيرة. [٣]

ولكن متى نشأت الطوافة حتى أصبحت بالصورة التي نراها عليها اليوم ؟

يقول الدكتور مسعد محمد الديب [٤] إن الطواف ومناسك الحج من العبادات التي يؤديها المسلم بنفسه كما يؤدي غيرها من العبادات بدون مساعدة من أحد ، فكان المسلمون يؤدونها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما تلاه من عهود بأنفسهم دون أن يشعروا بحاجتهم إلى من يساعدهم في أداء هذه العبادة.

(١) صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، ج ٢ ، ص ٨٧.

(٢) نفسه ، ج ٢ ، ص ٨٦.

(٣) مغربي : أعلام الحجاز ، ج ٣ ، ص ٣٦٧.

(٤) مسعد محمد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، مكة المكرمة سنة ١٤٢٤هـ ، ص ١٩.

في حين يرى الأستاذ فؤاد عبد الحميد عنقاوي (1) أن الطوافة لم تعرف بمعناها القريب أو البعيد لأن معظم وفود الحجاج الذين كانوا يفدون إلى بيت الله الحرام من بلدان مختلفة قريبة أو بعيدة ، وكانت تلك الوفود تجيء إلى مكة المكرمة في هيئة جماعات ، وكان على كل جماعة أمير رسمي تعينه الدولة الإسلامية التابعة لها هذه الجماعة ، وعرف هذا التنظيم منذ عهد النبوة والصحابة رضوان الله عليهم ، فان أول أمير في الإسلام على الحج كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، عندما نصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم أميرا للحج في السنة التاسعة من الهجرة النبوية الشريفة ، وكانت تلك الوفود تأتي عن طريق البر مصحوبين بكل لوازم الرحلة من الزاد والحراس ، وكان يأتي معهم مرافق أو مرشد ، وكان فيهم العلماء والفقهاء الذين كانت مهمتهم الإرشاد والوعظ الديني ، وكان يراعى في ذلك أن يكون المرشد عالما بأصول الدين ملما بشعائر الحج بلغة يفهمها قومه .

ويقول الكردي في تاريخه(٢) لا ندري متى تخصص طائفة من أهل مكة المكرمة ومن المجاورين بها في تطويف الناس بالبيت الحرام ، وتلقينهم دعاء الطواف المأثور وغير المأثور ، كالمرشدين لهم في كيفية أداء واجبات الحج والعمرة وسننهما ، فان الحاج الغريب مهما كان عالما أو متعلما قد يقع في خطأ وهو يؤدي مناسكه من حيث لا يدري ولا يشعر ، ولم لا وهو في بلد لم يشاهدها من قبل وفي أماكن عبادة وأداء مناسك لم ير مثلها في أي

(١) عنقاوي : مكة الحج والطوافة ، ص ٢٧٨

(٢) التاريخ القويم ، ج ٦ ، ص ٢٤٨

البلاد؟ فإذن لابد للقادم من دليل يعرفه المشاعر ، ومرشد يرشده إلى كيفية أداء المناسك ، خصوصا إذا كان القادمون من العوام .

في حين يرى الأستاذ أحمد السباعي المكي مؤلف كتاب تاريخ مكة، [1] أن صناعة التطويف ابتدعت في هذا العهد " يقصد عهد المماليك الجراكسة "، [2] بحكم جهلهم باللغة العربية وميلهم إلى الأبهة والبذل فقد كانوا يفضلون أن يعتمدوا على من يخدمهم ويدلهم على مشاعر الحج ، ويتلو أمامهم أدعيته ".

ويقول المرحوم الأستاذ محمد عمر رفيع [3] في تاريخه عن مكة المكرمة " وفي ظني أن مهنة المطوفين لم تعرف بمكة إلا في القرن الثامن الهجري ، ثم يقول : وأخال أن منشأها حصل أول ما حصل أن أمير مكة خصص لمن يرد من أعيان الأعاجم وبعض ملوكهم من يعني بشأنه ، و إرشاده في الواجبات الدينية والمناسك من أحد العلماء أو طلبة العلم ، ولا يزال الحال يتدرج إلى أن وصل ما وصل في الوقت الحاضر .

---

(١) تاريخ مكة ، ج ١ ، ص ٣٣٧.

(٢) قامت دولة المماليك في مصر والشام وقد انحصر حكمهم في دولتين هما : المماليك البحرية وحكموا من الفترة ٦٤٨ ـ ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٣٨١ م ، والمماليك الجراكسة وهم ينتمون إلى عنصر يقال له الجركس الذين كانوا يعيشون في المنطقة الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود ، وكانوا يعرفون بقوة البدن والشجاعة وجمال الصورة وقد حكموا في الفترة من ٧٨٤ـ ٩٢٣ هـ / ١٣٨١ ـ ١٥١٧ م . وكان للدولة المملوكية سيطرة على بعض النواحي مثل الحجاز واليمن

(٣) محمد عمر رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، الطبعة الأولى ، مطبوعات النادي الثقافي والأدبي، مكة المكرمة سنة ١٤٠١هـ ، ص ١٧٤

وذكر مغربي (١) أن الشيخ محمد جعفر لبني رئيس لجنة قضايا المطوفين (٢) ـ في الخمسينيات من القرن الرابع عشر الهجري أي بعد سنة ١٣٥.هـ ـ أن أقدم تقرير اطلع عليه في الطوافة هو تقرير بيت صحرة مطوفي العجم ، وذكر أن هذا التقرير يعود إلى ستمائة سنة مضت أي في منتصف القرن التاسع الهجري ، كما يدل على أن موضوع الطوافة كان قد وصل إلى الحد الذي يتدخل فيه أمراء مكة المكرمة فيصدرون به الصكوك لأشخاص بعينهم .

ولما سقطت الخلافة العباسية في بغداد على أيدي المغول سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ، وما نتج عنه من انحسار الخلافة العباسية ، وانتقال الحكم في العالم الإسلامي إلى أجناس أجنبية غير عربية من مماليك ومغول وترك وغيرهم ممن اعتنقوا الإسلام ، وكانت تلك الأجناس تحرص على أداء فريضة الحج ، وحيث أن العجمة كانت غالبة عليهم ، فقد كانوا يحتاجون إلى من يساعدهم في الطواف والدعاء ويرشدهم إلى مناسك الحج ، لعدم معرفتهم باللغة العربية ، وهنا تطوع أهل مكة للقيام بهذه المهمة ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى دون انتظار أجر من أحد ، بل كانوا يبذلون أموالهم في

---

(١) مغربي : أعلام الطوافة ، ج٣ ، ص ٣٤ .

(٢) ولد الشيخ جعفر محمد لبني في السابع من شهر رجب سنة ١٣٢٣هـ بمكة المكرمة ، وقد حفظ القرآن الكريم في الحرم المكي الشريف ، ونظرا لما عرف عنه من تحري الحق والعدل فقد تولى رئاسة هيئة قضايا المطوفين في عهد الملك عبد العزيز بن سعود رحمه الله ، كما اختاره الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله لنفس المنصب ، إلى جانب أنه كان يعمل محاميا بالمحاكم الشرعية بمكة المكرمة ، وقد توفي في اليوم السابع من شهر رجب سنة ١٣٧.هـ ، مغربي : أعلام الحجاز ، ج١ ، الطبعة الثانية ، جدة سنة ١٤.٥هـ/١٩٨٥م ، ص ١٦٥ ـ ١٦٦

سبيل توفير الراحة والأمان لهؤلاء الحجاج ، وكان هذا أول ظهور لمهنة الطوافة ، وكان ظهورا يعتمد على الجانب الروحي الذي يقوم على البذل والعطاء والتضحية بالوقت والجهد والمال وكل نفيس في سبيل توفير الراحة والأمان لحجاج بيت الله الحرام ابتغاء وجه الله تبارك وتعالى.[١]

ويرى الأستاذ أحمد السباعي والدكتور الديب وغيرهم أن السلطان المملوكي قايتباي [٢] قد حج في سنة ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م ، وأن القاضي إبراهيم بن ظهيرة تقدم لتطويفه وتلقينه الأدعية ، كذلك إرشاده إلى تقبيل الحجر الأسود ، ثم صاحبه إلى المسعى ولقنه أدعية السعي أيضا ، ومسجلا بذلك خاصية في ذلك العصر وهي اقتصار تطويف السلاطين على القضاة ، ولم يرد

(١) مسعد محمد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، ص ١٩ ـ ٢٠.

(٢) هو السلطان المملوكي الأشرف قايتباي المحمودي نسبة إلى جالبه في مصر الذي كان يسمى محمود ، ولقب بالظاهري نسبة إلى معتقه الملك جقمق المملوكي، وهو أحد سلاطين دولة المماليك الجراكسة التي حكمت مصر والشام ، ولد في سنة ٨٢٦ هـ ، ودخل الديار المصرية في سنة ٨٣٩هـ في سلطنة الملك الأشرف برسباي ، تولى الحكم قرابة تسعة وعشرين عاما (٨٧٢ ـ ٩٠١هـ/١٤٦٨ ـ ١٤٩٥م) وصفه المؤرخ ابن اياس بقوله : " أنه كان كفؤا للسلطنة وافر العقل ، سديد الرأي ، عارفا بأحوال المملكة .. موصوفا بالشجاعة " ، وللسلطان قايتباي محاسن لا تحصى من خيرات وعمارات ومساجد ورباطات ومدارس وأسبلة وغيرها ، وله بالحرمين الشريفين خدمات كثيرة وخيرات متنوعة، توفي يوم الأحد ٢٧ من شهر ذي القعدة سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م عن خمس وسبعين سنة . للمزيد عنه أنظر: ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٥ ، طبعة القاهرة ، ص ٢٠ وما بعدها ، ابن اياس : أبو البركات محمد بن اياس الحنفي المصري : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج٣ ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، القاهرة سنة ١٣١١هـ ص ٣٢٥ ، علي بن عبد القادر الطبري : الأرج المسكي في التاريخ المكي ، الطبعة الأولى ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠ ، الكردي : التاريخ القويم ، ج٥ ، ص ٢٥٩ .

للمؤرخين ذكر عن مطوف آخر قبل هذا القاضي كان يساعد الحجاج ويلقنهم الأدعية في مكة المكرمة ، ولم يكن غير القضاة مطوفا للسلاطين في العهد المملوكي. (١)

وإذا كان السلطان المملوكي قايتباي قد احتاج إلى من يلقنه أدعية الطواف وأداء المناسك ، ألم يكن حجاج الهند مثلا في حاجة إلى مثل ذلك وهم لا يعرفون العربية ؟ . (٢)

ومما يذكر عن كيفية استقبال السلطان قايتباي واشتراك علماء مكة المكرمة وأعيانها في ذلك الاستقبال ، فعندما انتهى موكب السلطان إلى باب السلام حيث بداية الطواف الخارجي ، تخطى السلطان عتبة الباب بفرسه فجفل الفرس، (٣) فسقطت عمامة السلطان عن رأسه ، ويرى البعض أن ذلك كان تأديب له من الله لأنه كان يتعين عليه أن يترجل ويدخل محرما ملبيا مكشوف الرأس . (٤)

وإذا كان الأستاذ السباعي قد نوه بأنه لم يقرأ في تواريخ مكة المكرمة أن أحدا قد لقن الحجاج في المطاف قبل السلطان قايتباي ، فلعل السر في ذلك أن حج رجل مثل السلطان قايتباي لابد وأن يذكره مؤرخو مكة المكرمة ، ويذكرون أيضا ما صاحبه من تقدم قاضي مكة المكرمة

---

(١) تاريخ مكة ، ج١ ، ص ٣٣٧ ، مسعد محمد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، ص ٢. .

(٢) مغربي : أعلام الحجاز ، ج٣ ، ص ٣٥.

(٣) جفل الفرس أي انزعج وفزع وشرد ونفر وأسرع ، المعجم الوسيط ، ج١ ، ص ١٢٧

(٤) السباعي : تاريخ مكة ، ج١ ، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

الشيخ إبراهيم ابن ظهيرة لتطويف هذا السلطان.[(١)]

ومنذ ذلك الحين أصبحت مهنة الطوافة أكثر ظهورا وانتشارا ، كما أخذت هذه المهنة تتبلور وتتضح معالمها ويتسع مجالها ليستوعب إلى جانب - القضاة وطلاب العلم وأعيان المجتمع - علية القوم وغيرهم من أهل مكة المكرمة ، حرصا منهم على نيل هذا الشرف الرفيع متقربين بذلك إلى خالقهم وبارئهم ، مضحين في سبيل ذلك بكل ما لديهم من مال وراحة وفراغ، ولهذا كانوا يتسابقون لتكريم الحجاج وبذل كل ما يستطيعون في سبيل تقديم خدماتهم التي تحقق للحجاج الراحة والطمأنينة ، فيقضون لهم حوائجهم، ويسقونهم ماء زمزم ، ويوضحون له المناسك ، ويوطدون علاقتهم به.[(٢)]

كما أخذت مهنة الطوافة تتسع وتنتشر وتتوطد أركانها ويتسع ميدانها ، وأصبح هؤلاء الذين يتصدون لها من أهل مكة المكرمة ، يعاملون الحجاج بكل حب وشفقة وتعاطف ، حتى اطمأن لهم الحجاج وشعروا بأنهم في أوطانهم وبين أهليهم ، لما يجدونه من إخلاص في الخدمة وحسن المعاملة ، وبات أهل مكة المكرمة أو بالأحرى القائمين على خدمة الحجاج يسهرون على راحتهم، ويقضون لهم كل مصالحهم ، وباتوا يرتبطون معهم بعلاقات أخوية صادقة ، وأحيانا تصل هذه العلاقة إلي حد المصاهرة.[(٣)]

---

(١) مغربي : أعلام الحجاز ، ج٣ ، ص ٣٥.

(٢) مسعد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، ص ٢٠-٢١

(٣) مسعد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، ص ٢١ .

والذي يستعرض تاريخ الطوافة يدهشه ما كان يجده الحاج من المطوف لدى وصوله إلى الأراضي المقدسة ، بعد أن قطع رحلة حافلة بالمصاعب والمتاعب ومخاطر الطريق ، فإذا وطئت قدماه أرض الحرم الشريف ، وجد المطوف قد هيأ له كل أسباب الراحة واستقبله بكل يسر وترحاب وقدم له الضيافة الواجبة ، وصاحبه إلى بيت الله الحرام لتطويفه وتلقينه الدعاء المأثور .. الخ.(١)

ومن هذا المنطلق الروحي الصافي بين الحاج والمطوف ، كانت مهنة الطوافة تتسم بالشفافية المطلقة ، فأقبل عليها العام والخاصة من أهل مكة المكرمة ، وخاصة القضاة والعلماء والأعيان وطلاب العلم ، وكانت بيوتهم مفتوحة على مدار الساعة لاستقبال الحجاج والتحاور معهم ، والتفقه في الدين ، وشرح المناسك والعلوم الشرعية واللغة العربية.(٢)

وكان هناك من المقيمين من يساعد في خدمة الحجاج الذين يفدون من بلدانهم ، فيتكلمون معهم بلغتهم ، ويقومون بطلباتهم ويقضون لوازمهم حسب عاداتهم المعروفة لهم ، ومن هنا ظهرت طائفة من المقيمين والوافدين من جميع أنحاء العالم الإسلامي ، واستوطنت مكة المكرمة وأصبحوا يجيدون اللغة العربية إلى جانب لغتهم الأصلية مثل اللغة التركية والجاوية والأوردية واللغات الأفريقية المختلفة وغيرها.(٣)

---

(١) مسعد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، ص ٢٢.

(٢) عنقاوي : مكة الحج والطوافة ، ص ٢٨. ، مسعد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، ص ٢٣.

(٣) عنقاوي : مكة الحج والطوافة ، ص ٢٨..

ويبـدو أن مهنـة الطوافـة الـتي قيـل إنهـا ظهـرت في عهـد المماليـك الجراكسة ، أخذ يتسع نطاقها قليلا فـي أوائل العهد العثماني لأن أمـراء الترك ورؤساؤهم كان لابد لهم من أشخاص لكي يقوموا بتطويفهم وتلقينهم الأدعية ،[١] كما أخذت أبعادا جديدة خاصة في العصر العثماني ، حيث تم تخصيص الطوافة في أفراد وأسر معينة لأجناس معينة من الحجاج ، فكان كل أمير أو وال تركي يمنح بيوتا أو أسرا بعينها صكوكا تسمى فرمانات تقرر لهم حق الطوافة في قطر معين أو أكثر من الأقطار الإسلامية ، وهو ما عرف باسم التقارير .[٢]

وإذا كـان أول مطـوف عرفنـاه في عهـد المماليـك الجراكسة كـان قاضـي مكـة المكرمة وهـو ابن ظهيرة ، فقد يظهـر لنا أن مهنة الطوافة في العهد العثماني انتقلت من سلك القضاء قليلا إلى بعض الأعيان والوجهاء في مكة المكرمة ، ومن أمثال ذلك أنه في سنة ١,٣٩ هـ / ١٦٢٩ م تقدم محمد المياس[٣] وهو من أحد وجهاء مكة المكرمة وليس من قضاتها بتطويف أحد أمراء الأتراك من العثمانيين، وقيل هو أمير الترك قانصو باشا.[٤]

---

(١) السباعي : تاريخ مكة ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ .

(٢) مسعد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، ص ٢٣ .

(٣) قيل ان محمد المياس هذا لم يرد اسمه بين قضاة مكة ولكن كان من وجهائها وكانت له علاقة قوية مع الأمـراء ، السباعـي : تاريخ مكة ، ج٢ ، ص ٤٦٥ ، عنقـاوي : مكة الحج والطوافة ، ص ٢٧٩ .

(٤) السباعي : تاريخ مكة ، ج٢ ، ص ٤٦٥ ، عنقاوي : مكة الحج والطوافة ، ص ٢٧٩ .

وأقدم تقرير للطوافة هو تقرير يملكه آل جاد الله بتوقيع من الشريف غالب بن مساعد،[١] ويعود إلى سنة ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م ، ولعل بعض الأسر من المطوفين في مكة المكرمة يحوزون أقدم من هذا التقرير،[٢] مثل تقرير بيت صحرة مطوفي العجم الذي يعود إلى منتصف القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي .[٣]

ومع تسليمنا بتلك الآراء إلا أنه يغلب على ظننا أن مهنة الطوافة عريقة من قبل العهد المملوكي أو العهد العثماني لأنه لا يعقل في القرون السابقة لتلك الفترات التاريخية ألا يكون هناك من المطوفين أو من يقيمون بتقديم خدماتهم للحجاج القادمين من أرجاء العالم الإسلامي آنذاك ، خاصة وأن بيت الله الحرام كان به وقتذاك كوكبة من العلماء والشيوخ وطلاب العلم والمجاورين وجلهم ومعهم أهل مكة المكرمة ممن عرفوا بالفصاحة والبلاغة والبيان ، وهل كانت الطوافة مقصورة على تطويف السلاطين والأمراء فحسب ؟ وهل كان المصريون والمغاربة والتكارنة والهنود والجاويون والأفغان ومن على شاكلتهم في تلك الفترات التاريخية لم يجدون من يطوفهم ويلقنهم الأدعية وتعريفهم مناسك الحج والعمرة ؟ إذن السؤال هنا من كان يطوف تلك الأجناس المتباينة اللغات واللهجات ؟ ويمكن القول أيضا أن الطوافة لم تكن منظمة بطريقة يدركها البعض كل الإدراك ويسجل ويؤرخ لها ولأنه ليس من المعقول أن يأتي إلى مكة المكرمة آنذاك الآلاف من زوار بيت الله

(١) تولى الشريف غالب بن مساعد في سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م ، السباعي : تاريخ مكة ، ج٢ ، ص ٤٤٨ .
(٢) الكردي : التاريخ القويم ، ج٦ ، ص ٢٤٨ ، السباعي ، تاريخ مكة ، ج٢ ، ص ٥٧٩.
(٣) مغربي : أعلام الحجاز ، ج٣ ، ص ٣٥.

الحـرام ولا يجـدون في مكـة المكرمـة مـن يطـوفهم أو يـساعدهم علـى أداء مناسـك الحـج سـواء في بيـت الله الحـرام أو في المشاعر المقدسـة ، وطـوال فـترة إقامتهم لتأدية فريضة الحج .

ومع بداية القرن الرابع عشر الهجري أخذت مهنـة الطوافـة بعـدا جديـدا حينما قام الشريف عون بن محمد ابن عبد المعين بـن عـون [١] في سـنة ١٣١٨ هـ / ١٩.. م ، بتقـسيم الـبلاد الإسـلامية إلى أقـسام مثـل بـلاد الجـاوه [٢] والهنـد والمغـرب وبـلاد الأناضـول [٣] وغيرهـا إلى أقـسام تقـرر لهـا مطوفـون ، فكـان كل مطوف مسئولا عن البلد التي خصصت له ، وبذلك ألغى سؤال الحاج عن مطوفه ، وألزم الحجاج بتبعية المطوف الذي اشترى حقـوق الطوافـة للبلاد الـتي يتبعها ذلك الحاج [٤] إلا أن بعض الكتاب والمؤرخيـن عابوا علـى هـذا التقسيم حيث قال البعض منهم " تسابق المطوفون إلي شراء هذه الأقسام بأثمـان باهظـة ظنوها متناسبة مع أهمية المركز وثروة حجاجه ، ولكـن الكـثير منهم خسر في ذلـك خـسائر فادحـة ، إذ دفعـوا في هـذه الأقـسام أثمانـا باهظـة .. ولمـا حـان الموسـم لم يحـصلوا مقـدار مـا أنفقـوه ، ولكـن القليـل منهم سـعد حظـه فـربح أرباحا عظيمة ، وقد نشأت خسارة من خسر من علو ثمـن الأقـسام وهنـاك مـن

(١) حكم الشريف عون بن محمد بن عبد المعين بن عون مكة المكرمة من ٩ ذي الحجة سنة ١٢٩٩هـ حتى توفي سنة ١٣٢٣هـ ، الكردي : التاريخ القويم ، ج ٦ ص ١٤٣ ، مغربي : أعلام الحجاز ، ج٣ ، ص ٢٦٩ ، عنقاوي : مكة الحج والطوافة ، ص ٨٩

(٢) بلاد الجاوه يقصد بها بلاد إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وتايلاند وبورما (ما ينمار)وكافة بلاد جنوب شرق آسيا

(٣) بلاد الأناضول تشمل تركيا حاليا .

(٤) السباعي : تاريخ مكة ، ج٢ ، ص ٥٥٦ ـ ٥٥٧ ، مغربي : أعلام الحجاز ، ج٣ ، ٣٦٢

المطوفين من سافر إلى بعض الجهات وأنفق الكثير في رحلته تلك وعلى الهدايا التي كان يأخذها معه لمريدي الحج في تلك الجهات،[١] ثم ظهر لبعض المطوفين أن كثيرا من الحجاج لم يأت من القسم الذي اشتراه .[٢]

كما أن بعض المطوفين رأوا أن حجاج قسمه كانوا من الفقراء، وكانوا ما يدفعونه قليلا ، فكان المطوف يشتد عليهم ويغلظ لهم القول ، كما حصل من جراء ذلك تشاحن وتشاجر بين الحجاج والمطوفين ، وكانت العادة المتبعة قبل هذا التقسيم أنه كان يجبى من كل مطوف لشريف مكة ريال عن كل حاج ينزل عنده وان كان لدى المطوف شفقة تجاوز عنه وحصل أضعافه من الحجاج الموسرين ، وكان شريف مكة المكرمة لا يعفي وبالضرورة كان المطوف يأخذ من الحاج أضعاف هذه الضريبة ولو كان الحاج في فقر مدقع ، أي مطوف من تلك الضريبة مهما كانت الأعذار ، فأما أن يدفع و إما أن يزج به في غياهب السجون.[٣]

---

(١) كان من عادة المطوفين إذا ما أن انقضى موسم الحج أن يرحلوا إلى البلاد التي يأتي منها حجاجهم توثيقا لعلاقتهم بالحجاج والراغبين في القدوم إلى الحج في الأعوام التالية وكانوا يأخذون معهم الهدايا التي يحبها الحجاج لتقديمها إلى كبار الرجال في تلك البلاد كما كان المطوفون أيضا يتلقون الهدايا وسبل الألطاف بل إن بعض المطوفين كان يصهر إلى أهالي تلك الديار فيتزوجون من نسائها وجرت العادة أن يقوم الناس بتزويجهم راضين لأنهم من أهل البلاد المقدسة ، كما أن كثيرا من مطوفي بلاد الجاوه كانوا يذهبون ومساعديهم أحيانا إلى بلادهم لإحضار بعض الأموال أو لجلب مزيد من الحجاج فيجنون من وراء ذلك الكثير . سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، ص ٤٢٦ ، مغربي : أعلام الحجاز ، ج ٣ ، ص ٣٧٩ .

(٢) مغربي : أعلام الحجاز ، ج٣ ، ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣ .

(٣) مغربي : أعلام الحجاز ، ج٣ ، ص ٣٦٣ .

وإذا تتبعنا الضرائب التي كان يدفعها الحاج في أوائل القرن الرابع عشر الهجري لوجدناها حقا باهظة أثقلت كاهل حجاج بيت الله الحرام على الرغم من المشقة ووسيلة السفر التي كانت متوفرة آنذاك وهي الجمل ومن هذه الضرائب على سبيل المثال لا الحصر في عهد الشريف عون :

- في سنة ١٣,٣ هـ / ١٨٨٥م كانت أجرة الجمل للشقدف [(١)] من مكة إلى المدينة ٢٣ ريالا من المدينة المنورة إلى جدة ٣٨ ريالا، ويدفع واحد ريال للشريف، وريال للوالي، وريال للمخرج وريال للمطوف ، وريال للمزور في المدينة المنورة ، وريال للميري أي لخزانة الحكومة العثمانية.[(٢)]
- في سنة ١٣١٤ هـ /١٨٩٦ م كانت أجرة الجمل الواحد ٨٥. قرشا مصريا .
- في سنة ١٣١٨ هـ / ١٩..م تعددت تلك الضرائب فكان يؤخذ لشريف مكة خمسة قروش على كل رأس من الذبائح التي تباع للحجاج

---

(١) الشقدف :تجمع شقا دف والشقدف عبارة عن كرسيين بطول الشخص الممدد تشد على ظهر الجمل ويسدل على الكرسيين من أعلى ستارة للوقاية من الشمس نهارا ومن البرد ليلا وعلى جانب كل شق (جنب) من الشقدف أجربه (جمع جراب) وهي كالمخلاة يوضع فيها كل أمتعة الحاج والشقدف يستعمله اثنان من الحجاج واحد على كل جانب للركوب والانتقال إلى الأماكن المقدسة والمدينة المنورة وفي بعض الأحيان يتوسط بين هذين الراكبين راكب ثالث في الوسط وكانت الشقادف هي وسيلة الانتقال بين جدة ومكة والمشاعر المقدسة والمدينة المنورة والطائف . سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، ج ٢ ، ص ٩١ ، حاشية رقم (١) ، عنقاوي : مكة الحج والطوافة ، ص ١٢٣-١٢٤ .

(٢) السباعي : تاريخ مكة ، ج ٢ ، ص ٥٥٦.

وتؤخذ من البائع ويؤخذ على كل شقدف يباع في جدة ست قرش ونصف مصري ، وريالان لشريف مكة من أجرة الجمل الذي ينقل الحاج من جدة إلى مكة وخمسة قروش عثمانية للحكومة وريال واحد لوكيل المطوف بجدة ، وكان يؤخذ للشريف عن كل جمل يباع خمسون قرشا ، وريال واحد للشريف على كل جمل ينقل الحاج إلى عرفات ، أما أجرة الجمل من مكة إلى المدينة المنورة فينبع فان للشريف اثنا عشر ريالا.(١)

ثم بطلت هذه التقسيمات ثم عادت مرة ثانية وقالت بعض الصحف الجاوية تنتقد أعمال الشريف عون وتتهم بعض موظفي قصره وتقول ان هذا البعض يعطي للأمير الشاة أذنها وقد بنوا الدور والقصور.(٢)

تلك التقارير التي صدرت في عهد الشريف عون قسمت البلاد الإسلامية إلى أقسام وبيع حقوق الطوافة فيها لمن يشتري هذه الأقسام ، وسمي هذا البيع بالتقارير، وهذه التقارير كانت تحدد جغرافية الأماكن التي كان يفد منها الحجاج ، ويكون الحجاج الوافدون من هذه الأماكن يصبحون حقا مقررا لصاحب التقرير لا يشاركه فيه أحد ، حتى لو رغب الحاج في النزول لدى مطوف آخر، وكانت العادة المتبعة قبل ذلك هي أن يسأل الحجاج لدى وصولهم إلى جدة عن أسماء المطوفين الذين يرغبون في النزول لديهم وهنا يتسلم وكلاء المطوفون في جدة هؤلاء الحجاج ليقوموا بترتيب نقلهم إلى مكة

(١) مغربي : أعلام الحجاز ،ج ٣ ، ص ٣٦٩ ـ ٣٧. .

(٢) السباعي : تاريخ مكة ، ج ٢ ، ص ٥٥٧ ، مغربي : أعلام الحجاز ، ج ٣ ، ص ٣٦٣.

المكرمة ، أو إلى المدينة المنورة حسب رغبات الحجاج ، فلما قررت هذه التقارير أصبح الحجاج لا يسألون عن المطوفين وانما يحولون إلى أصحاب هذه التقارير تلقائيا ، ويكون السؤال لحجاج الأماكن والبلاد التي لا تشملها هذه التقارير [(١)] ويرى الأستاذ محمد عمر رفيع [(٢)] في شأن هذه التقارير أن أمراء مكة المكرمة كانوا يعطون أحيانا للمطوفين تقريرا لأحد البلاد التي تخصص له ، فإذا حضر الحاج سألوه عن بلده ثم يعطى للمطوف الخاص ببلده وكان للمطوفين وكلاء في جدة يرأسهم أحدهم ، ويكون معه مندوب من شيخ المطوفين ، ويقف الوكلاء حيث يخرج الحجاج عند نزولهم من الباخرة أو الطائرة فيتقدم المندوب أو الوكيل لسؤال الحاج عن بلده فإذا سماها حتى ولو ذكر اسم مطوف يرغبه لا يلتفت إلى من ذكره من المطوفين، وينادى على وكيل ذلك المطوف المقرر ببلده فيتسلمه ويعني بشأنه ، أما إذا كان الحاج قادما من بلد لم يقرر أحد الأمراء فيه مطوفا خاصا ، يكون عندئذ لمن يذكر اسمه من المطوفين ويسلم الحاج للوكيل على نحو ما سبق وفي شهر ذي القعدة سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩١٧م بطلان التقارير وأصبح لكل حاج الحرية في اختيار المطوف الذي يرغب في النزول لديه ، وهنا كانت تعين إكرامية للمطوف عن كل حاج، [(٣)] وصدر قرار بتعريفة الحجاج أو الإكرامية التي يدفعها الحاج للمطوف ، ونشرت في جريدة الحجاز آنذاك وكانت كالتالي:

(١) مغربي : أعلام الحجاز ، ج ٣ ، ص ٣٦٤.

(٢) مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٦٩ .

(٣) مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٧. .

جنيه عثماني أجرة مسكن بمكة للمجاورين .

جنيه عثماني إكرامية مطوف وضيافة في عرفات ومنى (ومن توفي قبل الوقوف بعرفة فعليه نصف المقدار) .

١. روبيات هندية إكرامية مطوف لعموم أجناس الهند .

٣ جنيه عثماني على الحاج الداغستاني (من بلاد الروس والداغستان والشيشان) إكرامية مطوف وأجرة خيمة في عرفة ومنى وبيت مكة.

٤ ريال مجيدي [1] على حجاج مصر والشام والمغرب إكرامية مطوف .

٢ ريال مجيدي على حجاج الصعيد وغزة والعراق وأولاد علي والأكراد وعلى كل حاج عدا من ذكر أن يدفع لمطوفه إكرامية جنيه واحد لميسور الحال ونصف جنيه لمتوسط الحال، [2] في حين أورد الأستاذ رفيع:

١ جنيه عثماني إكرامية المطوف عن كل حاج ماعدا حجاج الصعيد في مصر ، وحجاج فلسطين ،

والعراق ، والأكراد ومن شابههم في ضعف الحال فتكون إكرامية المطوف ثلث جنيه عثماني فقط. [3]

---

(١) الريال المجيدي كان قد أصدره السلطان العثماني عبد المجيد سلطان الدولة العثمانية ، مغربي : أعلام الحجاز ، ج٤، ص٢٣.

(٢) السباعي : تاريخ مكة ، ج ٢ ، ص ٥٧٩ ـ ٥٨. ، الخطاط : التاريخ القويم ، ج ٦ ، ص ٢٤٩ .

(٣) مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٧.

وقبل هذا لم يكن على الحاج للمطوف أي شيء معين ، بل كان المتبع لدى المطوفين عند وصول الحاج إلى مكة المكرمة أن يصنع لهم المطوف ضيافة ، وبعد تناول ما هيأه لهم المطوف من طعام وشراب ثم يقوم أحد الحجاج ويسمى " المعاودي " أي من سبق له منهم الحج أو من ذوي المكانة بينهم فيفرد منديلا ، ثم يدعو الحجاج إلى إعطاء المطوف اكراميته ، كل بما تجود به نفسه وحسب إمكانياته ، فيعطي أحدهم العشرة أو الخمسة أو الواحد أو الأقل من ذلك أو لا يعطي أحدهم شيئا بالمرة .[١]

ويقول الأستاذ السباعي واتسع نطاق الطوافة في عهد الشريف الحسين ابن علي ،[٢] حيث زاد عدد المطوفين في عهده بعض الشيء ، وكان أمراء مكة المكرمة يخصصون بعض المطوفين لطوافة جهات خاصة من الآفاق بموجب تقرير يوقعه أمير مكة .[٣]

---

(١) نفس المرجع والصفحة .

(٢) تولى الشريف الحسين بن علي إمارة مكة المكرمة بموافقة الخليفة العثماني محمد رشاد الخامس ، وكان الشريف الحسين بن علي مقيما في الأستانة فوصل إلى مكة المكرمة في شهر ذي القعدة سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩١٧م وظل في إمارة مكة المكرمة قرابة سبع سنوات تعاقب في تلك المدة ستة ولاة من الأتراك العثمانيين هم كاظم باشا، وحازم باشا ، وفؤاد باشا ، وأحمد نديم باشا ، ووهيب باشا ، وغالب باشا، أنظر : الخطاط : التاريخ القويم، ج ٦ ، ص ١٤٩ ـ ١٥٠.، السباعي : تاريخ مكة، ج ٢ ، ص ٥٦١ ، مغربي : أعلام الحجاز ، ج ٣ ، ص ٣٨٣ ـ ٣٨٥ .

(٣) السباعي : تاريخ مكة ، ج ٢ ، ص ٥٧٩.

ثالثا ـ تنظيم مهنة الطوافة
ونقابة المطوفين في العصر الإسلامي

كان من الطبيعي أن تحتاج مهنة الطوافة إلى نوع من التنظيم مع مرور الزمن ، ذلك لأن الحجاج الذين يقصدون الأماكن المقدسة من كل فج وصوب يختلفون في اللغة كما يتباينون في العادات والتقاليد ، وكان لكل جنسية منهم اهتماماته الخاصة بأماكن في المدينة المقدسة دون أخرى ، ولذلك نجد أن كثيرا من المطوفين كانت تمت أصولهم إلى من يرد إليهم من الحجاج ، فالجاويون مثلا كان معظم مشايخهم قبل التعديلات الأخيرة يرجعون في جنسهم إلى بلاد جاوه، [(١)] وكذلك المطوفين من البخارية الذين يرجعون في جنسهم إلى بلاد بخاري في وسط آسيا ، [(٢)] وكذلك المطوفين

---

(١) عن بلاد الجاوه أو الجاوى أو الجاوية أنظر : سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ وما بعدها ، مغربي : أعلام الحجاز ، ج ٣ ، ج ٤ ، صفحات متفرقة ، محمود قمر : الإسلام والمسلمون في جنوب شرق آسيا الطبعة الأولى ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة سنة ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م محمود قمر : الجاليات الأجنبية ودورها الحضاري في مكة المكرمة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، بحث مقدم إلى الندوة الجغرافية الثامنة لأقسام الجغرافيا ـ بجامعات المملكة العربية السعودية ، ١١ـ ١٣ المحرم سنة ١٤٢٥هـ/ ٢ ـ ٤ مارس ٢٠٠٤ م ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

(٢) البخارية : وهم أهل التركستان الغربية (الروسية) أو ماكان يطلق عليهم العرب بلاد ما وراء النهر وتشكل الآن الجمهوريات الإسلامية السوفيتية التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي في سنة ١٤١١هـ / ١٩٩١م وتشمل جمهوريات أوزبكستان وقرقيزيا وأذربيجان وكازاخستان وطاجيكستان وتركمانستان ، وللمزيد عن تلك الجمهوريات أنظر عبد الفتاح مقلد : الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى (الاتحاد السوفيتي سابقا)، الطبعة الأولى ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، القاهرة سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، محمود قمر : فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية في آسيا الوسطى ، مجلة كلية
=

المصريين ، والهنود ،[1] والمغاربة وغيرهم ، وكل من هؤلاء له اهتمامات متباينة في بعض الأحيان،[2] ولذلك نجد أن كل جنسية أو شعب من الشعوب يكونون نقابة خاصة بهم ، وكان المطوفون ينقسمون إلي ثلاث طوائف :

- **الطائفة الأولى :**

وهي الطائفة المختصة باستقبال الحجاج القادمين من بلاد الجاوا (إندونيسيا ، وماليزيا (الملايو) ، والفلبين ، وسنغافورة ، ومن جاورهم ، ويطلق على هذه الطائفة من المطوفين اسم الجاوه ، لأن الكل في عرف المكيين يعرفون باسم الجاوه ، ولهذه الطائفة تقاليد وأعراف خاصة بهم ، وكان ينصب عليهم من قبل الإمارة في مكة المكرمة شيخ يسمى " شيخ مشايخ الجاوه ". [3]

- **الطائفة الثانية :**

وهي الطائفة المختصة باستقبال الحجاج القادمين من بلاد الهند وما والاها ، وكان لهم شيخ خاص يسمى " رئيس مطوفي الهنود " مثل الشيخ عبد

=

الآداب ، جامعـــــة الزقـــــازيق ،مـــــصر ســـنة ٢... م .

_ Golder: f. a : documents of russian history. ١٩١٤-١٩٧١gloucester. ١٩٦. .

Price ; r.a : russian centeral asia ١٨٦٧ ١٩١٧ . university of california press ١٩٦.

Kalfen ; a.n : russian policy in centeral asia ١٨٥٧ ١٨٦٨ . london . ١٩٦٤ .

The new encyclopedia . vol. ١٨ . london . ١٩٧٩ .

Lexicon puplication inc . lexicon universal

(١) رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٦٧ ـ ١٦٨ .

(٢) سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، ج ٢ ، ص ٩٢

(٣) مسعد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، ٢٤ .

الرحمن مظهر الذي كان يعمل كرئيس لمطوفي الهند و الباكستان ومن والاهم من الأفغان وممن يتكلمون اللغة الأوردية.(١)

- **الطائفة الثالثة :**

وهي الطائفة المختصة باستقبال الحجاج من بقية أقاليم المسلمين من غير الجاوه والهنود ، ولتلك الطائفة شيخ كانوا يطلقون عليه " شيخ المطوفين " .(٢)

ثم انفرط عقد هذا النظام وأصبح كل مطوف يأتيه الحجاج بالسؤال من أي إقليم من أقاليم الدولة الإسلامية ، وصار مطوفو الترك أو العرب يشاركون في الاتصال ببقية مطوفي أقاليم المسلمين من جاويين وهنود وغيرهم وبالعكس ويعني هنا أن مهنة الطوافة للحجاج أصبحت مشتركة بين الطوائف الثلاث،(٣) ولما كان لكل طائفة من تلك الطوائف شيخ خاص بهم ، وأن كلمة شيخ هي كلمة عامة لها معان ودلالات كثيرة ، ولما كان رئيس الطائفة هو شيخ على أفراد طائفته ، فان المطوف هو الآخر كان شيخا على حجاجه،(٤) وكان لشيخ الطائفة صلاحيات كثيرة ومتعددة منها :

- قبول أعضاء جدد في مهنة الطوافة آخذا في الاعتبار أن لا يكون عدد الداخلين في تلك المهنة كثيرا بحيث يؤدي ذلك إلى

---

(١) الكردي : التاريخ القويم ، ج ٦ ، ص ٢٥٢ ، مسعد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، ص ٢٤ .

(٢) مسعد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، ص ٢٤ ـ ٢٥ .

(٣) رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٦٨ .

(٤) سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، ج ٢ ، ص ٩٤ .

التنافس بين أفرد الطائفة.

● النظر في مدى صلاحية الأعضاء الجدد ومدى حصولهم على كفاءة جيدة للقيام بهذا العمل وحسن سلوكهم وأخلاقهم .

● في حالة وصول عدد من الحجاج وليس لهم مطوف أو شيخ معين ، يقوم شيخ الطائفة بتقرير إلحاقهم بأحد المطوفين.[١]

وعن كيفية الالتحاق بمهنة الطوافة فان العمل في تلك المهنة كان مبني على تقاليد موروثة ، ونظريا أنه يمكن لأي فرد أن يقدم هذه الخدمة للحجاج لقاء مبلغ من المال ، ولكن كانت توجد صعوبات بالغة في أن يقوم شخص ما لامتهان هذه المهنة ، لأنه بذلك سوف يعرض نفسه وسمعته للخطر ، حيث يقوم جميع أفراد الطائفة للوقوف ضده وقفة رجل واحد على الرغم من وجود بعض الحساسيات بينهم ، وأن تلك الحساسيات والضغائن سوف تنسى حينما يتعلق الأمر بشخص جديد على المهنة ، لاسيما أنه كان هناك بعض المتطفلين على هذه المهنة التي كانوا لا يستحقون الانضمام إليها ، ومعظم هؤلاء كانوا من الفقراء أو من البخلاء الشحيحين الذين لا يدفعون مكافآت مناسبة ، وكانوا يعرفون باسم " الجرارين " الذين غالبا ما ينتظرون على مداخل المدينة المقدسة أو بجوار الحرم يعرضون خدماتهم على الحجاج القادمين.[٢]

(١) سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، ج٢ ، ص ٩٤ .

(٢) سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، ج٢ ، ص ٩٣ ـ ٩٤ .

ويعد شيخ الطائفة هو أحد أفراد الحكومة ، وغالبا كان لا يستطيع أن يرفض متقدما يحظى بتوصية من مسئول عال في الدولة ، كما أن بعض المتقدمين الجدد يرشحون أنفسهم عن طريق مركزهم المرموق أو عن طريق الهدايا التي يقدمها هؤلاء إلى شيخ الطائفة ، كما كانت العلاقات الشخصية بين شيخ الطائفة وبعض الأفراد تلعب دورا بارزا في هذا الصدد ، على الرغم من أن شيخ الطائفة كثيرا ماكان يعلن أنه أب لجميع أفراد الطائفة يحبهم بالتساوي كأبنائه دون استثناء ، ولكن هذا الحب الأبوي كان مشكوك فيه من قبل أفراد نقابته ، لأن الشيخ في بعض الأحيان يجبر على تنفيذ أوامر السلطة وإلا فقد مركزه ، ومن ناحية أخرى فان بعض الأفراد الذين يدفعون ما يسمى بالبقشيش ينالون بسهولة كل ما يريدون.(١)

وعن كيفية قبول العضوية الجديدة لفرد ما يريد العمل في مهنة الطوافة ، يقوم الفرد بعمل وليمة لأفراد الطائفة ، وهذه الوليمة تسمى " معلمية من معلم الذي أتقن الشيء " ، وأمام الحاضرين يقول العضو الجديد " انني أطلب من الشيخ أن يسمح لي بممارسة الحرفة التي وهبها الله سبحانه وتعالى" ، فيطلب منه الشيخ أن يطيعه وأن يكون أخا صالحا لزملائه في الحرفة ويتعهد العضو بذلك ، ويقرأ جميع الحاضرين الفاتحة بنية التوفيق والقبول .(٢)

لذلك نرى أن مهنة الطوافة مع تطورها على مر الزمن بات لها قانون

---

(١) سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، ج٢ ، ص ٩٥.

(٢) سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، ج٢ ، ص ٩٥.

عام يحكمها ، فشيخ الطائفة هو شيخ يمثل الدولة ومعين بواسطتها ويجب على بقية المطوفين والعاملين معه طاعته ، وهؤلاء جميعا ليسوا خارج دائرة القانون العام ، وأن كل أعضاء الطائفة يعلمون أن السلطة تستشير هؤلاء الشيوخ في كل الشؤون التي تخص الطائفة ، ولذلك فلا يمكن تجاهل هؤلاء الشيوخ .(١)

أهم المراحل التي مرت بها مهنة الطوافة :

يمكن تقسيم الطوافة حسب التسلسل التاريخي لها إلى عدد من المراحل التالية :

المرحلة الأولى :

وهي مرحلة الروحانية المطلقة : وفي هذه المرحلة كان المطوف فيها بمثابة المرشد الروحي والعالم الديني الذي يرجع إليه الحجاج ويفتيهم في جميع أمورهم .

المرحلة الثانية :

وهي مرحلة التخصيص : في هذه المرحلة تتصف العلاقة ما بين المطوف والحاج بالصفة الدينية والدنيوية معا ، فكان جيل هذه المرحلة من المطوفين يساعد الحجاج في أمور دنياهم وأيضا يرشدهم إلى أمور دينهم .

المرحلة الثالثة :

وهي مرحلة الانتشار : في هذه المرحلة كثر المطوفون من جهة ،

---

(١) سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، ج٢ ، ص ٩٥.

ومنحت التقارير بكثرة من جهة ثانية ، وعم المشاع[1] بين المطوفين من غير أصحاب التقارير من جهة ثالثة ، وهنا انشغل كل مطوف بتوسيع دائرة معارفه من الحجاج وتوطيد قاعدته بهم من خلال كسب المعارف والأصدقاء ، أو من خلال زيارته للبلدان الإسلامية المخصصة لأصحاب التقارير ومن هنا كان الانتشار والتوسع.

المرحلة الرابعة :

ويطلق عليها مرحلة حل التقارير أو مرحلة ما بعد التقارير : وفي هذه المرحلة نشط جيلها من المطوفين وخاصة الذين حرموا من التقارير مدة من الزمن وتوغلوا في البلاد الإسلامية التي كانت مقصورة على أصحاب التقارير وكانت تلك البلاد مقفلة بالنسبة لهم ، وفيها اختلط الحابل بالنابل كما يقال، وأصبحت كل البلدان في حكم المشاع.

المرحلة الخامسة :

وهي مرحلة السمسرة أو مرحلة تدخل العنصر الأجنبي : وعرفت بمرحلة الطريق المحفوف بالمخاطر ، أو طريق الهاوية ، التي اتبعها أكثر المطوفين بهدف زيادة عدد الحجاج الذين يسألون عن مطوف حتى لو دفع المطوف في شراء الحاج عن طريق السمسرة مبلغا يساوي ما يتحصل عليه من المصلحة أو الفوائد مكتفيا هو بالسمعة وبالمصالح الأخرى التي يجد إليها سبيلا.

---

(١) **المشاع** : وهو إذا ما انحل تقرير من التقارير من عائلة من العوائل التي تعمل في الطوافة بمرور الأيام والسنين ، أو لوفاة صاحبه ولم يكن له وريث ، أو لأي سبب من الأسباب التي كانت معتبرة شرعا وعرفا ، فان ذلك التقرير إما أن يصبح مشاعا أو تشترك فيه أكثر من عائلة واحدة ، واما أن يغنمه شخص مقرب إلى السلطان . عنقاوي : مكة الحج والطوافة ، ص ٣٢٣

المرحلة السادسة :

وهي مرحلة حرية السؤال : وهي المرحلة التي أصبح فيها المطوف غير مقيد بتطويف جنس معين ، وليست هناك قيود من نشاط توسيع قاعدة السؤال عنه برا وبحرا وجوا من حجاج عرب أو عجم أو هنود أو أتراك وأفارقة وغيرهم بأي وسيلة كانت.

المرحلة السابعة :

وهي مرحلة إلغاء السؤال : وهي المرحلة التي حاولت معالجة الأمور ووضع حد لعمليات السمسرة ، ودفع المطوف إلى التركيز على خدمة الحجاج بتحديد توسعاته وجعل لكل مطوف متوسط ثلاث سنوات ابتداء من عام ١٣٩٢هـ إلى عام ١٣٩٤هـ ، بعيدا عن السؤال أو التوزيع أو السمسرة في عدد الحجاج أو جنسياتهم.

المرحلة الثامنة :

وهي مرحلة مؤسسات الطوافة : وهي مرحلة المؤسسات التي يعيشها جيل هذا العصر، وتقوم على العمل الجماعي المنظم في تقديم الخدمات لحجاج بيت الله الحرام بدلا من العمل الفردي ، وبذلك ألغي دور المطوف كعمل فردي ، وقد سبق تطبق هذا النظام مجموعة من الإجراءات التمهيدية التي ارتكزت على الدراسات العلمية الهادفة [1] لتطوير مهنة الطوافة.

---

(١) للمزيد أنظر عنقاوي : مكة الحج والطوافة ، ص ٣١٧ـ ٣١٨ ، مسعد الديب : أعلام الطوافة ، ج١، ص ٢٧ ـ ٢٩ ، أسامة فضل البار : تطور خدمات الحج في عهد خادم الحرمين الشريفين ، مقال على الإنترنت www.ksu.edu.sa.

رابعا . الطوافة والمطوفون في العهد السعودي

إن مهنة التطويف اجتباء وتشريف من الخبير اللطيف لمن زادهم اجتباء على اجتباء ، وجعل المطوفون على ضيوف الرحمن أدلاء ، وعلى مناسكه أمناء ،[(١)] وكانت الطوافة شرفا يحظى به العلماء والوجهاء والأعيان من أهل مكة المكرمة ، وكانت بيوتهم مفتوحة طوال العام لمن يرغب في الإقامة جوار بيت الله الحرام ، ومع مرور الزمن توسعت قاعدة المطوفين الذين يقيمون بخدمة الحجاج ، وعرف الحجاج في بلادهم أنه يوجد في مكة المكرمة كثيرا من المطوفين الذين ينتظرون قدومهم.[(٢)]

ولقد سجل تاريخ مكة المكرمة أن حال الطوافة والمطوفين قبل العهد السعودي لم يكن هناك تنظيم يضمن للمطوفين حقوقهم ويحدد واجباتهم وينظم أعمالهم ويدر عليهم دخلا ماديا ثابتا ، وان كانت هناك بعض الأنظمة التي قننت للطوافة من قبل ، فإنها لم ترق إلى المستوى المقبول الذي يتناسب مع أهمية المكان والزمان ، وفي ظل أوضاع أمنية ومخاطر وأهوال كانت تنغص على الحاج حياته لدى وصوله إلى الأماكن المقدسة ، وأيضا في ظل

(١) رشاد محمد حسن هاشم : من مقامات المطوفين ، مقال بمجلة الحج والعمرة ، السنة ٥٧ ، العدد ١٠ ، ذي الحجة سنة ١٤٢٣ هـ / فبراير ومارس سنة ٢٠٠٣ م ، ص ٦٤ .

(٢) البار : أسامة بن فضل : عميد معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة : تطور خدمات الحج في عهد خادم الحرمين الشريفين، مقال على الإنترنت، www.ksu . sa.

تطورات متلاحقة وأعداد للحجاج تزداد عاما بعد عام .

وفي وسط تلك الظروف والملمات التي كانت تحدق بموطن العروبة ومهد الإسلام ، انشق فجر عصر جديد لينبئ بميلاد دولة جديدة على تراب هذا الوطن حينما لاح في الأفق ظهور شخصية عربية إسلامية المولد والنشأة شخصية حنكتها الظروف والمحن والتجارب ، إنها شخصية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله الذي تمكن بفضل من الله أن يوحد البلاد ويؤسس ملكا عربيا إسلاميا شرعيا باسم المملكة العربية السعودية ، فتوفر الأمن والأمان ، وبدأت المقومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية تزدهر في تلك الصحراء المترامية الأطراف ، ولذلك كانت مسئولية الملك عبد العزيز بن سعود أمام التاريخ والحجاج كبيرة ، فلقد وجد الملك عبد العزيز بن سعود رحمه الله نفسه أمام تحديات جديدة ، أولها توفير الأمن ولأمان المفقود لفترات تاريخية متلاحقة لاقى فيها ضيوف الرحمن الأمرين في رحلة الذهاب والعودة للأراضي المقدسة ، وثانيها وضع سياسة ثابتة الدعائم والأركان للارتقاء بمستوى الخدمات التي تؤدى إلى ضيوف الرحمن ، وثالثها كيفية إيجاد نظام جديد وسياسة جديدة لتنظيم عملية الحج والعمرة بعيدة كل البعد عن عمليات المتاجرة والسمسرة للآلاف القاصدة بيت الله الحرام.

وبعد ما تولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله قيادة المملكة العربية السعودية ، أخذ يتجه باهتماماته عقب دخوله مكة المكرمة وتسلمه زمام الأمور فيها أن يهتم بأمر الحج والحجيج والأماكن المقدسة ، ومن بين تلك الاهتمامات الاهتمام بحال الطوافة والمطوفين ، فجمع أهل الرأي والعلماء والمثقفين فيها بتاريخ ١٣٤٣/٥/١٢هـ ، ليوضح سياسته

وثقته في أهل هذا البلد الأمين ، ووزع بيانا جاء فيه مما يخص المطوفين : كل من كان من العلماء في هذه الديار أو من موظفي الحرم الشريف أو المطوفين ذي راتب معين ، فهو على ماكان عليه من قبل إن لم نزده فلا ننقصه شيئا ، ألا رجلا أقام الناس عليه الحجة أنه لا يصلح لما هو قائم عليه ، فذلك ممنوع مما كان من قبل ".(١)

وقد اعتبر المتابعون والمؤرخون هذا البيان بمثابة عهد من الملك عبد العزيز بن سعود رحمه الله إلى المطوفين وغيرهم من العاملين في بيت الله الحرام لبقائهم على ماهم عليه من عمل ، وقد حرص رحمه الله أن يضع تنظيما لأفراد الطوائف يحدد لهم أجورا مقابل ما يقدمونه من خدمات ، حيث أحال الملك عبد العزيز بن سعود رحمه الله إلى مجلس الشورى مشروع هذا التنظيم الذي يضم كافة أفراد الطوائف " مطوفون ووكلاء وأدلاء وزمازمة " ، وقد باشر مجلس الشورى في وضع النظم واللوائح التي تنظم مهنة الطوافة والمطوفين وغيرها من المهن الأخرى منذ سنة ١٣٤٩ ـ ١٣٥.هـ / ١٩٣. ـ ١٩٣١ م حتى سنة ١٣٧. هـ / ١٩٥.م ، وظل هذا النظام حتى يومنا هذا يمثل المرجع الأساسي في معالجة قضايا المطوفين وأرباب الطوائف الأخرى.(٢)

(١) للمزيد حول هذا الموضوع أنظر : حسن بن علي مختار : إسهامات مجلس الشورى في عهد الملك عبد العزيز في تأسيس نظام أفراد الطوائف ، مقال على الإنترنت www. Shura .gov . sa ، عبد الرحمن الزهراني : مسيرة مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، الرياض سنة ١٤٢٣ هـ .

(٢) حسن بن علي مختار : المقال السابق ، وزارة المالية والاقتصاد الوطني : نظام المطوفين العام ، مكة المكرمة سنة ١٣٨١هـ.

هذا التطور المتلاحق والتنظيم المتنامي لشؤون الحج والحجيج في العهد السعودي ، صدرت الأوامر السامية للملك عبد العزيز بن سعود رحمه الله بإنشاء إدارة للحج والأوقاف وذلك في عام ١٣٤٥هـ /١٩٢٧م ، ثم تلاه أمر ملكي في سنة ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥ / بتشكيل إدارة جديدة ذات صلاحيات أكبر وإمكانات أوسع للعناية بشؤون الحج سميت المديرية العامة لشؤون الحج ، وتفرعت منها عدة شعب إدارية ودينية ومالية وصحية، ورصد لها أول ميزانية ، وفي سنة ١٣٧٢هـ / ١٩٥١م سميت الإدارة العامة للحج مع زيادة في التنظيم ، واستمرت تلك الإدارة تؤدي عملها حتى سنة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١م ، حيث أنشئت وزارة الحج والأوقاف.[(١)]

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله صدر مرسوم ملكي بتاريخ ١/٢٢/ ١٤١٤هـ يفصل وزارة الحج عن الأوقاف لتصبح بمسمى وزارة الحج ، ومن ذلك التاريخ أصبح عمل هذه الوزارة مقتصرا على شئون الحج والعمرة .[(٢)]

وإذا نظرنا إلى الطوافة في العهد السعودي ، نجد أن الطوافة كانت شرفا يحظى به العلماء والوجهاء والأعيان من أهل مكة المكرمة ، وكانت بيوتهم مفتوحة طوال العام لمن يرغب في الإقامة بجوار بيت الله الحرام ، ومع

(١) الكردي : التاريخ القويم ، ج ٦ ، ص ٢٤٥ ،هيا بنت عبد المحسن محمد البابطين : التنظيمات الإدارية لشئون الحج في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، الطبعة الأولى ، مكتبة الوفاء سنة ١٤٢٤ هـ أسامة بن فضل البار ، تطور خدمات الحج في عهد خادم الحرمين الشريفين ، مقال على الإنترنت، www.ksu.edo.sa ، وزارة الحج ، مجلة الحج و العمرة ، السنة ٥٨ ، العدد ١٢ ، ذو الحجة سنة ١٤٢٤ هـ / يناير و فبراير سنة ٢٠٠٤ م ، ص ٩٠ .

(٢) أسامة بن فضل البار : تطور خدمات الحج في عهد خادم الحرمين الشريفين ، مقال على الإنترنت www.ksu.edu.sa.

مرور الزمن توسعت قاعدة المطوفين الذين يعملون في خدمة الحجاج ، وعرف الحجاج في أنحاء الأقطار الإسلامية أنه يوجد في مكة المكرمة كثيرا من المطوفين الذين ينتظرون قدومهم ، وكان اختيار المطوف يتم من قبل الحاج نفسه .[(١)]

وقد قسم الدكتور أسامة بن فضل البار[(٢)] مراحل مهنة الطوافة في العهد السعودي إلى :

١ ـ **مرحلة الانتشار** : وهي تبدأ من سنة ١٣٥هـ / ١٩٣١م وما تلاها ، حيث أصبح للطوافة نقباء وظهرت هيئات إدارية ساهمت في زيادة كفاءة أعمال المطوفين وخدماتهم المقدمة لحجاج بيت الله الحرام ، حتى صدر الأمر السامي بتاريخ ١٣٦٧/١١/٣هـ ، بالموافقة على نظام المطوفين العام الذي تضمن العديد من مفاهيم الطوافة والمطوفين ومنها :

- الطوافة : عبارة عن وظائف معينة يؤديها كل مطوف وتسمى معلمانية، وبذلك يعد المطوف هو دليل الحاج في أداء مناسكه وكافة ما يتعلق بالحج.
- الطوائف الثلاثة التي تقوم بخدمة ضيوف الرحمن هي : طائفة المطوفين، وطائفة مطوفي الهنود وطائفة مشايخ الجاوه.
- رئيس الطائفة : هو من تعينه الحكومة وتسند إليه الرئاسة ، وكان يعرف أحيانا أو يطلق عليه شيخ المطوفين.[(٣)]

(١) أسامة بن فضل البار : تطور خدمات الحج في عهد خادم الحرمين الشريفين ، مقال على الإنترنت www.ksu.edu.sa.

(٢) عميد معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة

(٣) سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، ج٢ ، ص ٩٣ .

- المعلم : هو الذي تتوفر فيه شروط المعلمانية في المهنة وأصبح مطوفا بموجب نظام المطوفين .
- السؤال : هو كلمة أو جملة ينطق بها الحاج لاختيار المطوف الذي يرغبه .
- التقارير الصادرة من ولاة الأمر لأشخاص معينين في بلاد معنية تكون معتبرة ونافذة.

٢ـ مرحلة إلغاء التقارير و استبدال حرية السؤال بها :

لقد كانت حالة الطوافة و شؤون المطوفين تراعي فيها التقارير و المراسيم الصادرة في الفترات الماضية من عهد الدولة العثمانية حتى عهد الأشراف ، ثم رأت الحكومة السعودية تطوير حالة الطوافة والمطوفين ، وضرورة وضع أنظمة تضمن مصلحة المطوفين و الوكلاء و الأدلاء و الزمازمة و مصلحة ضيوف الرحمن وفود بيت الله الحرام ، فأصدر الملك فيصل بن عبد العزيز (رحمه الله) المرسوم الأتي الذي نشر بجريدة الندوة بمكة المكرمة بتاريخ يوم الأربعاء ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٨٥ هـ / الموافق ٨ سبتمبر سنة ١٩٦٥ م و هذا نص المرسوم المذكور " مرسوم ملكي رقم ١٢ بتاريخ ١٣٨٥/٥/٩ هجرية ، بعون الله نحن فيصل بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية ، بناء على المادتين ١٩ ، ٢. من نظام مجلس الوزراء الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٣٨ وتاريخ ٢٢ شوال ١٣٧٧ه ، وبعد الإطلاع على نظام المطوفين العام الذي الأمر بالموافقة عليه وانفاذه برقم ٩٢٦٧ وتاريخ ١٣٦٧/١١/٣ هـ ، وعل الأوامر المعدلة له ، وعلى نظام وكلاء المطوفين و مشايخ الجاوة الذي صدر الأمر بالموافقة علية وانفاذه برقم ١٤٥١٨ وتاريخ

١٣٥٦/١٢/٢١ هـو بناء على قرار مجلس الوزراء رقم ٥٤ بتاريخ ١٣٨٣/١٢/٢٧هـ ، حول إصلاح و تطوير طوائف وخدمات الحجاج، وبناء على قرار مجلس الوزراء رقم ١٥٩ بتاريخ ١٣٨٥/٣/١٧هـ رسمنا بما هو آت ، أي نص هذا المرسوم الملكي على :

- يقفل باب المعلمانية وباب الانفصال بين الشركاء اعتبارا من تاريخ العمل بهذا المرسوم ، ولمجلس الوزراء أن يضع قواعد جديدة للمهنة وتتمشى و مقتضى المصلحة العامة.
- يكون لكل حاج الحرية المطلقة في السؤال عن المطوف و الدليل الذي يريده من مجموعة مطوفي و أدلاء بلده ، كما يكون للمطوف الحرية المطلقة في اختيار الوكيل و الزمزمي الذي يريده ، وتلغى كافة التقارير و التخاصيص التي بأيدي المطوفين و الأدلاء و الزمازمة .
- الحجاج الذين لم يسألوا عن مطوف أو دليل يعين المطوفون و الأدلاء لهم من أفراد الطائفة الذين لم يحصلوا على الحد الأدنى للمصلحة الكاملة مع مراعاة إمكانيات كل مطوف .
- تلغى رئاسة هيئات المطوفين الثلاث ورئاسة وهيئات الوكلاء والزمازمة وأمناء الجمعيات العمومية و النقباء وتناط مهامهم بوزارة الحج والأوقاف .
- يحق للمطوف خدمة الحجاج الذين يسألون عنه وذلك دون تحديد لعددهم ، و على أن تراعي وزارة الحج و الأوقاف عند محاسبة كل مطوف.
- يكون الدليل حرا في التعامل مع المطوفين.

- يكون الزمزمي حرا في قبول التعامل مع المطوفين.(١)

٣ - **مرحلة السمسرة :**

أطلق على هذه المرحلة طريق الهاوية التي أتبعها أكثر المطوفين ، بغية زيادة عدد الحجاج الذين يسألون عن مطوف حتى لو دفع المطوف في شراء الحاج عن طريق السمسرة مبلغا يساوي ما تحصل عليه من المصلحة مكتفيا هو بالسمعة والمصالح الأخرى التي يجد إليها سبيلا .

٤ - **مرحلة حرية السؤال :**

هي المرحلة التي أصبح فيها المطوف غير مقيد بجنس معين ، وليست هناك قيود من نشاط توسع
قاعدة السؤال عنه برا وبحرا وجوا من عرب و عجم وهنود وأتراك بأي وسيلة كانت .

٥ - **مرحلة الاستقرار :**

وسميت هذه المرحلة بعام الاستقرار وذلك بصدور قرار صاحب السمو الملكي نائب رئيس مجلس الوزراء بتاريخ ١٣٩٨/٤/١٤ هـ بالموافقة على ما يلي:

- المواءمة بين نظامي السؤال و التوزيع وهو نظام للسؤال عن المطوف الذي يرغبه الحاج، كما يعطي المطوف الحجاج الذين يسألون عنه في حدود متوسطه المعتمد له في السنوات السابقة وفي نفس المجموعة المخصصة فيها وحسب برامج التوزيع المعتمدة.

---

(١) ينظر نص المرسوم الملكي الذي صدر بتاريخ ٥/٩/ ١٣٨٥هـ ، الكردي : التاريخ القويم ، ج ٦ ، ص ٢٥٣ .

- إلغاء إلزامية السكن أو ما أطلق علية السكن الإجباري ، وعدم ربط الحاج بأجرة السكن التي كان يدفعها مقدما في السفارة السعودية في بلده ، وترك الحرية له في اختيار السكن الذي يناسبه على قدر استطاعته .
- تثبيت المطوف على متوسطه بحيث إذا زاد عدد الحجاج الموزع عليه أو نقص عن العدد المحدد له كمتوسط لا يعنى زيادة ولا ينقص عددا.

ومع مواكبة التنظيم الدقيق لمهنة الطوافة و المطوفين و الوكلاء والأدلاء و الزمازمة ، قامت الحكومة السعودية بإصدار العديد من المراسيم والقرارات التي تنظم مهنة الطوافة وتحويلها من العمل الفردي إلى العمل الجماعي ليكون عمل الطوافة بأيدي قيادة جماعية تواكب الخدمات التي تقدمها الدولة من أجل رعاية الحجيج لاسيما في عهد خادم الحرمين الشريفين الذي شهد تطورا متلاحقا في تطوير مهنة الطوافة والمطوفين والهيئات المعاونة الأخرى ، ومن أهم هذه المراسيم والقرارات :

- صدر القرار الوزاري رقم ٦٢٥/ق/م بتاريخ ١٣٩٥/٨/٧هـ الذي يقضي بتنظيم مكتب وكلاء المطوفين تنفيذا لقرار لجنة الحج رقم ٦. بتاريخ ١٣٩٥/٤/١٥هـ القاضي بإنشاء مكتب واحد باسم طائفة الوكلاء للقيام بنفس الخدمات التي كان يؤديها أفراد الطائفة متفرقين.
- صدر القرار الوزاري رقم ٤٤٤/ق/م بتاريخ ١٤٠٢/١١/٨هـ بإنشاء المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج تركيا ومسلمي أوربا وأمريكا وأستراليا.
- صدر القرار الوزاري رقم ٣٦٣/ق/م بتاريخ ١٤٠٣/٩/١٤هـ بإنشاء

المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج إيران .

- صدر القرار الوزاري رقم ٣٧٧/ق/م بتاريخ ١٤٠٣/٩/٢٥هـ بإنشاء المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج جنوب آسيا .
- صدر القرار الوزاري رقم ١٢٤/ق/م بتاريخ ١٤٠٤/٥/٣هـ بإنشاء المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج الدول الأفريقية غير العربية .
- صدر القرار الوزاري رقم ١٢٥/ق/م بتاريخ ١٤٠٤/٥/٣هـ بإنشاء المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج جنوب شرق آسيا .
- صدر القرار الوزاري رقم ٣٢٤/ق/م بتاريخ ١٤٠٥/٨/٥هـ بإنشاء المؤسسة الأهلية للأدلاء في المدينة المنورة.
- صدر القرار الوزاري رقم ٣٢٥/ق/م بتاريخ ١٤٠٥/٨/٥هـ بإنشاء المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج الدول العربية.
- صدر القرار الوزاري رقم ٢٦٦/ق/م بتاريخ ١٤٠٨/٩/٢٥هـ بإنشاء الهيئة التنسيقية لمؤسسات أرباب الطوائف .
- ثم صدر القرار الوزاري رقم ١٢٧/ق/م بتاريخ ١٤١٤/١١/١٩هـ بإعادة تفعيل دور وتطوير أداء تلك الهيئة وفق اختصاصاتها وأهداف إنشائها .
- صدر أول نظام لإدارة الحج في ١٣٤٥/٧/٠٢هـ.
- صدر الأمر السامي الكريم رقم ٧٨٠٧ بتاريخ ١٣٥١/١١/٢٢هـ لتنظيم عمل الزمازمة بالحرم المكي الشريف .
- صدر الأمر السامي الكريم ٣٩/١/٥٤ بتاريخ ١٣٥٥/٢/٢٣هـ لتنظيم أعمال المطوفين.
- صدر الأمر السامي الكريم رقم ١٤٥/١/٥٤ بتاريخ ١٣٥٦/١٢/٢٥هـ بنظام هيئة الأدلاء في المدينة المنورة .
- أنشئت أول مديرية للحج سنة ١٣٦٥هـ .

- أول ميزانية خصصت لأعمال المديرية العامة للحج بلغت " ٣٨٧٥٧. ريالا"

وفيما يتعلق باللوائح التنظيمية والإدارية والمالية للمؤسسات الأهلية والطوافة والأدلاء والمكاتب الموحدة التي تعتبر مكملة لمجهودات خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين والحكومة السعودية الرشيدة في تقديم أقصى وأفضل الخدمات الميدانية المتطورة لحجاج بيت الله الحرام ، وكذلك حث كافة العاملين في تلك الهيئات والمؤسسات والمكاتب لتقديم أفضل ما عندهم ، وقد صدرت مجموعة من القرارات الوزارية في هذا الصدد على النحو التالي :

- اللائحة التنظيمية والإدارية لواجبات ومسؤوليات المؤسسات الأهلية للطوافة وعلاقتها بوزارة الحج بتاريخ ١٤١٥/٦/٢٣هـ .
- اللائحة المالية للمؤسسات الأهلية للطوافة والمكاتب الموحدة بتاريخ ١٤١٥/٦/٢٣هـ .
- اللائحة التنظيمية والإدارية والمالية للمؤسسة الأهلية للأدلاء في المدينة المنورة التي صدرت بتاريخ ١٤١٥/٩/٥هـ .

كما صدرت التعليمات المنظمة لشؤون الحج التي تحتوي على الواجبات المطلوب من الحاج مراعاتها ، و أجور النقل ، وكذلك تفاصيل جميع الخدمات التي تقدمها الهيئات والمؤسسات الأهلية للطوافة والتي أمكن حصرها في ٢٨ مادة للمطوفين ، ٢٣ مادة لهيئة الأدلاء في المدينة المنورة ، ١٥ مادة لمكتب الوكلاء الموحد في جدة ، ٤ مواد في نظام مكتب الزمازمة الموحد في مكة المكرمة.

أيضا شملت المستجدات والتغيرات التي طرأت على تنظيم مؤسسات الطوافة في الفترة مابين ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م إلى سنة ١٤١٣هـ /١٩٩٢م، ومن أهم محاور هذا التنظيم الآتي :

- إنشاء مجلس إدارة لكل مؤسسة من رئيس ونواب وأعضاء يتراوح عددهم مابين ٧ـ ١٥ عضوا .
- تشكيل لجان مركزية نوعية للاستقبال ، وتفويج الحجاج ، وإسكان الحجاج بمكة المكرمة ، وكذلك خدمات النقل، والتوعية، والمتابعة والمراقبة ، والحاسب الآلي .
- إنشاء مكاتب مركزية مهمتها خدمة الحجاج والعناية بهم لحظة وصولهم إلى الأراضي السعودية وحتى مغادرتهم .
- تتولى كل مؤسسة أهلية للطوافة وضع خطة عمل تسير بموجبها في ضوء الميزانية التقديرية لها.
- عمل إجراءات تنسيقية بين كافة الأجهزة ذات العلاقة بشؤون الحج مع تعيين مندوبين من كافة الأجهزة ذات العلاقة للعمل خلال مواسم الحج على مدار أل ٢٤ ساعة .

أما دور وزارة الحج في تحسين وتطوير أداء مهنة الطوافة ومؤسساتها ،منذ أن أصبحت وزارة الحج وزارة مستقلة في سنة ١٤١٤هـ /١٩٩٣م وحتى يومنا هذا ، فقد شملت العديد من النواحي أهمها :

- الاستمرار في التطوير الشامل لهذه المهنة لتحقيق الأداء الجيد والمتميز.
- التنسيق الجيد بين وزارة الحج وبعثات الحج ومؤسسات الطوافة

وكافة الأجهزة المعنية بالحج .

- إنشاء حاسب آلي بوزارة الحج وربطه بالمؤسسات الأهلية للطوافة والجهات والمكاتب ذات العلاقة بشؤون الحج .
- عمل استمارة استفتاء للمطوفين في مكة المكرمة ، وللأدلاء في المدينة المنورة ، بهدف التعرف على رغباتهم وما لديهم من مقترحات وآراء .
- عقد دورات تدريبية للمطوفين في مكة المكرمة وللأدلاء في المدينة المنورة ، مع عقد دورات تثقيفية للقيادات العليا لمؤسسات الطوافة .
- إنشاء مركز تدريب لأرباب الطوائف وهيئة إشرافية للمركز بهدف التوسع في العمليات التدريبية لأرباب الطوائف والعاملين في إطارها .
- إيجاد هيئة استشارية مرتبطة مباشرة مع معالي وزير الحج من كبار المطوفين ذوي التأهيل العلمي والخبرة لدراسة ما يرد من أبحاث وأفكار تخص مهنة الطوافة .(١)

---

(١) للمزيد عن هذا الموضوع أنظر :الكردي : التاريخ القويم ، ج٦ ، ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ، وزارة المالية والاقتصاد الوطني : نظام المطوفين العام ، مكة المكرمة سنة ١٣٨١هـ ، وزارة الحج والأوقاف : لمحات عن مؤسسات الطوافة ، نشرة إعلامية تصدرعن وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية ، مطبعة دار الثقافة للطباعة ، مكة المكرمة سنة ١٤٠٤هـ ، د: أسامة بن فضل البار : عميد معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج - جامعة أم القرى - مكة المكرمة : تطور خدمات الحج في عهد خادم الحرمين الشريفين ، مقال على الإنترنت www.ksu.sa ، مكتب الزمازمة الموحد : مؤسسات أرباب الطوائف ، مقال على الإنترنت www. zamazemah.com ، جريدة الوطن : مقال بعنوان الهيئة التنسيقية لمؤسسات أرباب الطوائف في سطور ، العدد ٥٠٨ ، السنة الثانية ، الثلاثاء

=

خامسا ـ المؤسسات الأهلية للطوافة

إن سنة التطور في الحياة تشمل جميع ما يتعلق بحياة المسلم ، حتى الحج والعمرة فان مواكبة التطور في خدمة ضيوف الرحمن أصبح واقعا وضرورة تفرضها الظروف و المتطلبات العصرية الملحة للنهوض بركب الحضارة والتقدم مع إيقاع التقدم العصري الذي يفرض نفسه يوما بعد يوم . وقد شهد العقد الأخير من القرن الرابع عشر الهجري والعقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري تطورا ملحوظا في نظام الطوافة والمطوفين ، فقد شهدت تلك الفترة تحديدا مولد مؤسسات الطوافة التي كان يطلق عليها مؤسسات أرباب الطوائف ثم أصبحت تعرف باسم المؤسسات الأهلية التجريبية لأرباب الطوائف ، وهي مجموعة من المؤسسات المهتمة بشئون الطوافة والمطوفين، وتقسم حسب جنسيات الحجاج من أنحاء العالم المختلفة ، حيث تتولى كل مؤسسة من تلك المؤسسات الإشراف على كافة الخدمات وكذلك الأعمال التي تقدم للحجاج من مواطني الدول التي تتبع هذه المؤسسة.

وكانت بداية هذه المؤسسات الأهلية التجريبية لأرباب الطواف منذ صدور المرسوم الملكي رقم (م / ١٣) بتاريخ ١٣٩٨/٣/٤هـ ، الذي حول مهنة الطوافة من العمل الفردي إلى العمل الجماعي ، ليكون عمل الطوافة بأيدي قيادة جماعية تواكب الخدمات التي تقدمها المملكة العربية السعودية من أجل

=

٧ ذي الحجة سنة ١٤٢٢هـ / ١٩ فبراير سنة ٢٠٠٢ م ، المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج إيران : إنشاء المؤسسة مقال على الإنترنت www. Mhi. Est . com ، الرفادة : نشرة إعلامية تصدر عن الهيئة التنسيقية لمؤسسات أرباب الطوائف لتغطية فعاليات موسم حج سنة ١٤٢٣هـ ، العدد الأول ، ١٢ ذي القعدة سنة ١٤٢٣هـ / ١٥ يناير سنة ٢٠٠٣ م ، مسعد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، ص ٢٩ ـ ٣١ .

رعاية ضيوف الرحمن ، ثم صدر الأمر السامي الكريم رقم (٤/ص/١٣١٦٢) بتاريخ ١٣٩٩/٦/١٣هـ بالموافقة على إقامة مؤسسات تجريبية لرفع مستوى مهنة الطوافة وخدمات الحجاج ، وتم إنشاء ست مؤسسات تجريبية للطوافة ، أنشئت جميعها في عهد خادم الحرمين الشريفين بقرارات من قبل معالي وزير الحج.(١)

وقد قامت وزارة الحج بإصدار مجموعة من القرارات لإنشاء تلك المؤسسات الأهلية التجريبية للطوافة والتي تختص فقط بالحجاج القادمين فقط من خارج المملكة العربية السعودية ، وذلك وفق تقسيمات جغرافية إقليمية ، وينظم أعمال هذه المؤسسات مجموعة من اللوائح والنظم المالية والإدارية ، وتشرف عليها وزارة الحج وتجري عليها التعديلات بين الحين والآخر لتلافي بعض السلبيات التي قد تطرأ عند التطبيق أو محاولة منها لتطوير أساليب العمل(٢) إلى الأفضل .

وقد جاءت تلك المؤسسات على النحو التالي :

١ ـ المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج تركيا ومسلمي أوروبا وأمريكا واستراليا :

مكة المكرمة ـ حي النزهة ـ الشارع العام ـ صندوق بريد (٩٧٧٢).

---

(١) أسامة بن فضل البار (عميد معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج – جامعة أم القرى – مكة المكرمة) ، وزارة الحج والأوقاف: لمحات عن مؤسسات الطوافة ، نشرة إعلامية عن وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية، مطبعة دار الثقافة للطباعة ، مكة المكرمة سنة ١٤٠٤ هـ ، المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج الدول الأفريقية غير العربية ، مقال على الإنترنت www.africa.sa.com .

(٢) حسن بن علي مختار: إسهامات مجلس الشورى في عهد الملك عبد العزيز في تأسيس نظام أفراد الطوائف ، مقال بالإنترنت، www.shura.gov.sa. مجلة arabic sit majalah.

نوع الاتصال	الرقم	مفتاح المنطقة		عدد الخطوط
		داخل المملكة	خارج المملكة	
سنترال	٣٠٠٥٤٢٧	٢.	٩٦٦٢٠٠	٦
فاكس	٥٤٢٩٩٢	٢.	٩٦٦٢٠٠	-

الموقع على الإنترنت : **www.motawefs.com..sa** .

البريد الإلكتروني : **admin@motawefs.com.sa**

ولقد أنشئت هذه المؤسسة بالقرار الوزاري رقم ٤٤٤/ق/م بتاريخ ١٤٠٢/١١/١٨هـ ، وتختص هذه المؤسسة بتقديم كافة الخدمات لحجاج دولة تركيا وحجاج دول أوربا وأمريكا وأستراليا ، وفي إحصائية موسم حج ١٤٢٣هـ التي اطلعنا عليها فان مشاركات القوى البشرية لدى المؤسسة في هذا الموسم بلغ حوالي ١٣٥ مطوفا في أعمال المؤسسة منهم :

- ١٢١ مطوفا في مجموعات الخدمات الميدانية.
- ١٤ مطوفا في القطاعات الإدارية والميدانية.

بالإضافة إلى :

- ٤٠ ابن مطوفة.
- ١٥٩ ابن مطوف.
- ٨ ابن ابن مطوف .
- ٤ وكيل عن مطوف.
- وقد بلغ عدد العاملين في المؤسسة على مدار العام ٤١ موظفا.
- وقد بلغ عدد العاملين المشاركين في مختلف قطاعات المؤسسة ٢٥٢. مشاركا .

كما شارك عدد ٣٢٧ مندوبا في خمس دورات تدريبية لتطوير مفاهيم العمل في مجال خدمة حجاج المؤسسة ، هذا بالإضافة إلى عدد كبير من المشاركين الموسميين للعمل في مراكز الاستقبال والتوجيه ومراقبة التفويج والمراكز الأمنية والحراسة ، ومركز ترحيل الحجاج الفرادى بكدي بمكة المكرمة ، وكذلك المشاركين الموسميين بالوحدة الذاتية للشئون الصحية ، ومراكز التائهين ، وأيضا المشاركون في إدارة تنظيم الحجاج للنقل بالرحلات الترددية والمرشدين وغيرهم.(١)

٢ - المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج إيران :

مكة المكرمة - مخطط الحمراء - الخط الدائري - جنوب فندق انتركونتيننتال. صندوق بريد (٥٥٧٨).

نوع الاتصال	الرقم	مفتاح المنطقة	
		داخل المملكة	خارج المملكة
تليفون	٥٤٨٨٤٦٦	٢.	٩٦٦..
فاكس	٥٤٨٨٤٦٧	٢.	٩٦٦..

الموقع على الإنترنت: **www.mhi-set.com**

البريد الإلكتروني : **info@-mh-est.com**

وقد أنشئت هذه المؤسسة بالقرار الوزاري رقم ٣٦٣/ ق/ م بتاريخ ١٤ / ٩ / ١٤.٣ هـ ، وتتكون المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج إيران من مساهمين "

(١) مسعد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، ص ٣. ، وزارة الحج:مجلة الحج والعمرة ،السنة ٥٧ ، العدد ١.، ذي الحجة سنة ١٤٢٣هـ / فبراير ومارس سنة ٢..٣ ، ص ٥٧.

مطوفين ومطوفات " ويمثلهم مجلس إدارة يتكون من رئيس ونائبين وعدد تسعة أعضاء يعملون جنبا إلى جنب مع أعضاء فرق الخدمات الميدانية والتي تتكون من مشرف ومساعدين وعدد من أبناء المساهمين والمساهمات حسب ما يقتضيه العمل والحاجة إلى ذلك، بالإضافة إلى عدد من الموظفين الرسميين والموسميين العاملين بالمؤسسة وفروعها.

ويدور نشاط هذه المؤسسة حول خدمة ضيوف الرحمن من الحجاج الإيرانيين من خلال المحاور الأساسية لتلك الخدمات منها :

- استقبال الحجاج وتوجيههم.
- النقل والإشراف على عمليات اركاب الحجاج طوال فترة الحج.
- الإشراف على شئون الإسكان بالنسبة للحجاج.
- تسجيل بيانات الحجاج على الحاسب الآلي.
- حفظ جوازات سفر الحجاج .
- متابعة الحجاج بمنطقة المشاعر المقدسة وتقديم كافة الخدمات ومن خلال عدد من اللجان المركزية بالمؤسسة والفرق الميدانية المتواجدة في تلك المشاعر.
- تجهيز المخيمات بالمشاعر المقدسة.
- الرعاية الصحية للحجاج.
- الخدمات الإرشادية والتوعية المتواصلة للحجاج سواء بمكة المكرمة أو المشاعر المقدسة.
- تقديم أفضل الخدمات وخاصة لفئة حجاج الشركات والحملات السياحية.

- وضع مرشد في كل حافلة خاصة بالحجاج لإيصال الحجاج إلى أماكن سكناهم أو مراكز الاستقبال.
- إنشاء مراكز للتائهين في مكة الكرمة ومنطقة المشاعر المقدسة ونقلهم إلى مكان سكنهم.
- تعيين مناوبين في المستشفيات الحكومية في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة للإشراف على المرضى المنومين بتلك المستشفيات.
- الاهتمام بشئون الموتى وتجهيزهم لدفنهم بمكة المكرمة أو نقلهم إلى إيران حسب طلب ذويهم.
- عمل الملصقات الإرشادية التي تهم الحاج وباللغة العربية والفارسية.(1)

٣ - **المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج جنوب آسيا :**

مكة المكرمة ـ الرصيفة ـ خلف صالة أفراح أبو الخير ، صندوق بريد (٣,٩)

---

(١) البار : تطور خدمات الحج في عهد خادم الحرمين الشريفين ، مقال على الإنترنت ، www. Ksu. Edu . sa، مكتب الزمازمة : مؤسسات أرباب الطوائف ، مقال على الإنترنت ، www. Zamazemah . com ، جريدة الوطن : الهيئة التنسيقية لمؤسسات أرباب الطوائف في سطور، العدد ٥,٨ ، السنة الثانية ، الثلاثاء ٧ ذي الحجة سنة ١٤٢٢هـ/ ١٩ فبراير سنة ٢..٢م ، وزارة الحج : مجلة الحج والعمرة : السنة ٥٧ ، العدد ١. ، ذي الحجة سنة ١٤٢٣هـ / فبراير ومارس سنة ٢..٣ م ، ص ٢. ـ ٢١ ، السنة ٥٨ ، العدد ٢ ، ذي الحجة سنة ١٤٢٤هـ / يناير وفبراير سنة ٢..٤ ، ص ٦. ، السنة ٥٩ ، العدد ١ ، المحرم سنة ١٤٢٥هـ / فبراير ومارس سنة ٢..٤ م ، ص ٦. ـ ٦١ ، مسعد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، ص ٣. .

نوع الاتصال	الرقم	مفتاح المنطقة	
		داخل المملكة	خارج المملكة
تليفون	٥٣٤٢١٤٤	٢.	٩٦٦..
فاكس	٥٣٤٢١٨٢	٢.	٩٦٦..

الموقع على الإنترنت : www.hujjaj-southasia.com
البريد الإلكتروني :samifa@mhsae.com

وقد أنشئت هذه المؤسسة بالقرار الوزاري رقم ٣٧٧ / ق /م بتاريخ ٩/٢٥ / ١٤٠٣،٣هـ ، وتقوم المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج جنوب آسيا بالإشراف على تقديم كافة الخدمات للحجاج القادمين من دول جنوب آسيا وهي الهند ، وباكستان ، وأفغانستان ، وبنجلاديش ، وسريلانكا ، ونيبال، وبوتان ، وجزر المالديف ، وفيجي ، وبورما ، ومسلمي التبت ، هذا بالإضافة إلى حجاج الجالية المسلمة لتلك الدول والمقيمة في دول مجلس التعاون الخليجي من غير الجنسية العربية ، وهؤلاء الحجاج يمثلون في مجملهم ما يقرب من ثلث الحجاج القادمين من خارج المملكة العربية السعودية ، ويقوم حوالي ٦٤ مكتبا " قد تزيد لمواكبة التطور في زيادة أعداد الحجاج أو تقل حسب خطط العمل " للخدمات الميدانية بتقديم الخدمات المتنوعة للحجاج .ومن أهم الأعمال التي تقوم بها المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج جنوب آسيا :

- الأرشفة الإلكترونية : حيث يتم تخزين البيانات والوثائق والمستندات على الحاسب الآلي وتصنيفها بشكل إلكتروني بدلا من الأرشفة اليدوية ، الأمر الذي يسهم في حفظ البيانات والمعلومات بكل دقة

ولفترات طويلة وأيضا سهولة الحصول على المعلومة في أي وقت.

- إعداد برامج وقاعدة بيانات إلكترونية لمكاتب الخدمات الميدانية لنقل ضيوف الرحمن واسكان المشاعر المقدسة.
- التطويف المركزي : ويتضمن إعداد دراسة علمية مهمة عن التطويف وكيفية تنظيمه وتقنينه بالتنسيق مع وزارة الحج والتعاون مع الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف ، وذلك بغرض التأكد من قيام جميع الحجاج التابعين للمؤسسة بأداء شعيرة الحج على الوجه الشرعي الصحيح، وطبقا لذلك سوف تقوم المؤسسة بعمل مراكز تطويف منتقاة بعناية داخل أروقة الحرم المكي أو الساحات المحيطة به.
- البطاقة الشخصية للحاج : قامت المؤسسة بالتعاقد مع إحدى الشركات المتخصصة لإصدار بطاقة تعريفية بلاستيكية ممغنطة لكل حاج ، تحمل صورته الشخصية وبشكل فوري وذلك منعا من التلاعب والتزوير ، ومقاومة البطاقة لكافة الظروف التي تعرضها للتلف نتيجة مداومة الاستخدام أو تعرضها للماء بكثرة وغيرها من العوامل الأخرى فضلا عن حماية الحاج أمنيا.
- الإصدارات الحديثة : وذلك من خلال توعية ضيوف الرحمن حيث قامت المؤسسة بإصدار العديد من الكتب والتوصيات الخاصة التي تؤكد منظومة العمل الجاد بها ومن بين تلك الإصدارات :
  - ❖ قاعدة بيانات الخدمة الميدانية.
  - ❖ مراكز تطويف حجاج مؤسسة جنوب آسيا.

❖ أعلام الطوافة : ثلاثة أجزاء ويتضمن هذا الإصدار بيانات عن رؤساء ونواب وأعضاء مجالس إدارة المؤسسة من سنة ١٤٢٤ هـ وأعمال مطوفي هذه المؤسسة لعشرين عاما.

❖ الدليل الإرشادي للحاج و العمرة ، موسم حج ١٤٢٣هـ .

❖ بطاقات علاقات الحجاج .

❖ توجيهات نسكية للشيخ أحمد المبارك الحربي مستشار وزير الحج وعضو هيئة التوعية

الإسلامية في الحج ، طباعة ونشر مؤسسة مطوفي حجاج دول جنوب آسيا ، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤هـ ، ويقدم المؤلف من خلال هذا الكتاب بعض التوجيهات المهمة في فترة الحج .

- إنشاء مكتبة متخصصة في تثقيف أرباب الطوائف ، وتوفير كافة المراجع التي تتناول مهنة الطوافة بالبحث والدراسة على مر التاريخ ، إلى جانب مراجع ومصادر عن فضائل مكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة ، فضلا عن كتب التفسير والحديث والسيرة النبوية والتاريخ والمعاجم اللغوية والمراجع الأدبية ، وتأتي هذه المكتبة مساهمة في رفع مستوى محبي مهنة الطوافة وحفزهم على تطوير مستواهم في الخدمة ليكونوا مؤهلين لمواجهة تطورات المستقبل ومستجدات ، بالإضافة إلى كونها مكتبة عامة تمثل عنصرا من عناصر الثقافة الإسلامية في مكة المكرمة.
- تخصيص رقم مجاني لخدمة ضيوف الرحمن وهو (٨..٢٤٥..١٣) وذلك للرد على جميع استفسارات حجاج المؤسسة بلغاتهم المختلفة

(الأوربية ، والبنجلادشية ، والأفغانية ، بالإضافة إلى اللغة العربية والإنجليزية)، وقامت المؤسسة بطبع كرت لهذا الغرض بتلك اللغات يحتوي على الرقم المجاني يوزع على كل حاج لدى وصوله إلى الأراضي المقدسة .

- عمل خرائط إرشادية خاصة بمواقع مخيمات الحجاج في المشاعر المقدسة ، وذلك تسهيلا لضيوف الرحمن.(١)

٤. المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج أفريقيا غير العربية :

مكة المكرمة – خلف سوق الحجاز، صندوق بريد (٨٤٢٣)

نوع الاتصال	الرقم	مفتاح المنطقة	
		داخل المملكة	خارج المملكة
تليفون	٥٤٣٥١٦.	٢.	٩٦٦..
فاكس	٥٤٤٤٩١٢	٢.	٩٦٦..

الموقع على الإنترنت : www.africa-sa.com.

البريد الإلكتروني : info @africa-sa.com

---

(١) أسامة بن فضل البار : تطور خدمات الحج في عهد خادم الحرمين الشريفين ، www.ksu.edu.sa. ، وزارة الحج والعمرة ، السنة ٥٧ ، العدد ١.، ذو الحجة سنة ١٤٢٣ هـ / فبراير ومارس سنة ٢..٣م ، ص ٣٩، السنة ٥٨ ، العدد ١١، ذو القعدة سنة ١٤٢٤ هـ / ديسمبر ويناير سنة ٢..٣- ٢..٤م ، ص ٥٢- ٥١ ، السنة ٥٨، العدد ١٢ ، ذو الحجة سنة ١٤٢٤هـ / يناير وفبراير سنة ٢..٤م ، ص ٧٤- ٧٥ ، جريدة الوطن :الهيئة التنسيقية لمؤسسات أرباب الطوائف في سطور، مقال على الإنترنت ، العدد٥.٨، السنة الثانية ، ٧ذي الحجة سنة ١٤٢٢هـ/ ١٩ فبراير سنة ٢..٢م ، مسعد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، ص ٣. .

وقد أنشئت هذه المؤسسة بالقرار الوزاري رقم ١٢٤/ق/م بتاريخ ١٤،٤/٥/٣هـ، حينما صدر المرسوم الملكي رقم (م/١٣) في ١٣٩٨/٣/٤هـ بتحويل مهنة الطوافة ضمن تنظيم يكفل العمل الجماعي للمطوفين، مما يؤدي إلى رفع مستوى ونوعية الخدمات التي تقدم لحجاج بيت الله الحرام وتوفير كافة الوسائل والسبل لراحتهم وأمنهم حتى يتمكنوا من أداء الشعائر الدينية على أكمل وجه، وتقوم هذه المؤسسة بتقديم كافة الخدمات لحجاج الدول الأفريقية غير العربية وهي : نيجريا، تشاد، جنوب أفريقيا، توجو، مالي، النيجر، ساحل العاج، جامبيا، ليبريا، أفريقيا الوسطى، الكاميرون، غانا، غينيا، غينيا بيساو، تنزانيا، سيراليون، بوركينا فاسو، السنغال، أثيوبيا ،بنين، موريشيوس، أوغندا، رواندا، بر وندي، سوازيلاند، لوسوتو، مدغشقر، مالاوي، موزمبيق، بتسوانا، مالاجاشي، الكنغو الديمقراطية، وتقدم المؤسسة كافة الخدمات لحجاج تلك الدول منها :

- استقبال الحجاج لدى وصولهم والترحيب بهم .
- تطويفهم بالحرم المكي الشريف .
- مساعدتهم في الإسكان في مكة المكرمة .
- التنسيق مع النقابة العامة للسيارات وشركات النقل لتوفير وسائل النقل الخاصة بهم .
- تهيئة المخيمات للحجاج بالمشاعر المقدسة.
- القيام بواجب الإرشاد و التوعية.(١)

(١) مسعد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، ص ٣. ، المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج الدول الأفريقية غير العربية ، مقال على الانترنيت: www.africa-sa.com .

٥- المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج جنوب شرق آسيا :

مكة المكرمة – حي الزاهر بجوار الشؤون الصحية ، صندوق بريد (٨٣٣٢)

نوع الاتصال	الرقم	مفتاح المنطقة	
		داخل المملكة	خارج المملكة
تليفون	٥٤٥٩٩٢٢	٢.	٩٦٦..
فاكس	٥٤٢٩٨١١	٢.	٩٦٦..

الموقع على الانترنيت : www.hajjsea.net

البريد الإلكتروني : info@hajjsea.net

أنشئت هذه المؤسسة بالقرار الوزاري رقم (١٢٥/ق/م) بتاريخ ١٤٠٤/٥/٣هـ ، لتتولى الإشراف على الخدمات المقدمة لحجاج مواطني دول جنوب شرق آسيا وهي : إندونيسيا ، وماليزيا ، وسنغافورة ، وتايلاند ، و الصين ، والفلبين ،وسلطنة بر وناي ، وبقية دول جنوب شرق آسيا (كوريا واليابان وفيتنام)، وخطة المؤسسة تقوم على الآتي :

- الالتقاء بوفود بعثات الحج الرسمية للدول التي تتشرف المؤسسة بخدمة حجاجها ووضع الترتيبات اللازمة لمواسم الحج.
- مناقشة كافة الموضوعات المتعلقة بخدمة ضيوف الرحمن .
- بحث سبل التعاون و التنسيق المشترك بين جميع الأطراف لمختلف الجوانب بهدف تقديم أرقى الخدمات لحجاج المؤسسة من خلال :

❖ تسجيل كافة البيانات الحجاج لدى وصولهم من حيث عمليات الاستقبال، والتفويج، وشؤون الإسكان، والخدمات الصحية، والنقل، والتوعية والإرشاد الديني، وشؤون إرشاد الحجاج التائهين،

والتغذية ، وشؤون الأمن ، والعمليات الإدارية .

وتهدف المؤسسة من وراء ذلك لتقديم أفضل الخدمات لحجاج بيت الله الحرام من خلال عدد كبير من المطوفين من أبناء المؤسسة العاملين في مجال خدمة الحجاج مع اجتذاب عدد آخر والقيام بدعمهم وتدريبهم من أجل الاستفادة من القدرات الشابة وتأهيلها لتشكيل بدائل جاهزة للمستقبل ، وكذلك تعيين القوى والطاقات البشرية اللازمة لتنفيذ الخطط والبرامج الموضوعة بكل دقة .

وقد وضعت المؤسسة خطة طموحة لموسم حج سنة ١٤٢٥هـ ، حيث أعدت خدمة متكاملة لتقديم أفضل الخدمات للحجاج الذين تتشرف المؤسسة بخدمتهم خلال موسم الحج ، وجندت كل طاقاتها وإمكاناتها البشرية والآلية لتوفير كل ما يمكن الحجاج من أداء المناسك في سهولة ويسر.

وتعني المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج جنوب شرق آسيا بخدمة ما يقرب من ٢٨. ألف حاج من دول جنوب شرق آسيا ، وأن مجموعات الخدمة الميدانية التابعة للمؤسسة هذا العام " موسم حج ١٤٢٥هـ " بلغ حوالي ١١٢ مجموعة يبلغ عدد العاملين بها حوالي ١٨..عامل من مطوفين وأبناء المطوفين وتشتمل خطة المؤسسة في هذا الموسم على :

- استقبال الحجاج في مكة المكرمة وتقديم وجبة الضيافة لهم عند وصولهم.
- توزيع الحجاج على عمائر وفنادق الإسكان الخاصة بهم .
- القيام بتطويفهم طواف القدوم.
- تفقد أحوال الحجاج وتقديم الرعاية الشاملة لهم في مساكنهم في مكة المكرمة.
- تجهيز المخيمات الخاصة بالحجاج في منطقة المشاعر المقدسة.

- تنظيم الحجاج في أفواج لرمي الجمرات وذلك بالتنسيق مع وزارة الحج.
- تسجيل جوازات الحجاج وبياناتهم على الحاسب الآلي المرتبط بوزارة الحج.
- تأمين وسائل النقل لنقل الحجاج من مكة المكرمة والمشاعر المقدسة وبالعكس والمدينة المنورة وجدة.
- الإشراف على ترحيل الحجاج إلى بلادهم بعد انتهاء فترة الحج.
- كما أعدت المؤسسة خطة متكاملة لتوعية الحجاج من خلال الكتيبات والنشرات والمطبوعات التي تقوم المؤسسة بتوزيعها على الحجاج طبقا للغاتهم المختلفة ، وكذلك من خلال محاضرات التوعية التي يتم إلقاؤها عليهم بمقر السكن بالتعاون مع هيئة التوعية الإسلامية في الحج ، بهدف توعية الحجاج لأداء المناسك بطريقة شرعية صحيحة.
- كذلك أعدت المؤسسة برامج لتدعيم خدمات الحجاج المرضى والتائهين من خلال دعم هذه الخدمات بسيارات إسعاف حديثة وحافلات صغيرة لنقل الحجاج المرضى والتائهين .[1]

(١) للمزيد أنظر : البار : تطور خدمات الحج في عهد خادم الحرمين الشريفين ، مقال علي الإنترنت ، www.ksu.edu.sa. ، مكتب الزمازمة الموحد : مؤسسات أرباب الطوائف، مقال على الإنترنت، www.zamazemah.com ، مسعد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، ص ٣. ، وزارة الحج : مجلة الحج والعمرة : السنة ٥٧ ، العدد ١. ، ذي الحجة سنة ١٤٢٣هـ / فبراير ومارس سنة ٢..٣م ص ٧٤ ـ ٧٥ ، السنة ٥٨ ، العدد ١٢ ، ذي الحجة سنة ١٤٢٤هـ / يناير وفبراير سنة ٢..٤م ، ص ٤٢ ـ ٤٣ ، جريدة الوطن : العدد ٥,٨ ، السنة الثانية ، الهيئة التنسيقية لمؤسسات أرباب الطوائف في سطور جريدة الشرق الأوسط : العدد ٩٥٤. ، الاثنين ١./١/٢..٥م.

٦ـ المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج الدول العربية :

مكة المكرمة –حي أم الجود ـ بالقرب من فندق انتركونتيننتال صندوق بريد (٩،٧٤).

نوع الاتصال	الرقم	مفتاح المنطقة		عدد الخطوط
		داخل المملكة	خارج المملكة	
سنترال	٥٦،١١١١	٢.	٩٦٦..	٨
فاكس	٤٨٤..٥٦	٢.	٩٦٦..	-

الموقع على الإنترنت : www.arabhaj.com

البريد الإلكتروني : info@arabhaj.com

وقد أنشئت المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج الدول العربية بالقرار الوزاري رقم ٣٢٥/ق/م بتاريخ ١٤٠٥/٨/٥هـ ، وهي تختص بتطويف حجاج الدول العربية الآسيوية والإفريقية مع تقديم كافة الخدمات لحجاج هذه الدول.

٧ـ الهيئة التنسيقية لأرباب الطوائف :

أنشئت الهيئة التنسيقية لأرباب الطوائف بالقرار الوزاري رقم ٢٦٦/ق/م بتاريخ ١٤٠٨/٩/٢٥هـ ، بهدف تأصيل المسائل المشتركة في إطار موحد يضمن عدم وقوع أي تضارب في برامج أو مناهج العمل الرئيسية بين المؤسسات الأهلية لتطويف حجاج بيت الله الحرام ، ثم أعيد تشكيلها وتحديد اختصاصها ومهامها بالقرار الوزاري رقم ١٢٧/ق/م بتاريخ ١٤١٤/١١/١٩هـ ، ومن تلك الاختصاصات والمهام :

- التنسيق بين جميع المؤسسات الأهلية لتطويف الحجاج بهدف توحيد القواعد والإجراءات الكفيلة برعاية الحجاج .
- وضع القواعد المناسبة لضبط عملية إسكان الحجاج في مكة المكرمة والمدينة المنورة ومنى وعرفات بما يحقق مصلحة الحجيج .
- اقتراح النماذج الموحدة للعقود الخاصة بالإسكان على اختلافها .
- النظر في أي مسألة يرى وزير الحج عرضها على الهيئة .
- رفع تقرير سنوي إلى وزير الحج عن منجزات الأجهزة العاملة في خدمة الحجاج متضمنا الإيجابيات والسلبيات وكذلك ما ترى الهيئة اقتراحه في سبيل التيسير على حجاج بيت الله الحرام .
- الاهتمام بدعم العمل الجماعي وتحقيق المنافسة الشريفة التي تحقق رضا الحجاج عما يقدم لهم من خدمات .
- العناية بنشر وتوثيق الدراسات والأبحاث الخاصة المنظمة لمهنة أرباب الطوائف .
- المحافظة على كل ما يتصل بتراث وأصالة وعراقة مهنة أرباب الطوائف.
- كذلك مساهمة الهيئة ومؤسسات أرباب الطوائف في الندوات والدورات التدريبية والملتقيات التي تنظمها وزارة الحج والمشاركة في المعارض الخاصة بالحج والحجاج .
- الالتزام بمبدأ الخدمة الجماعية .
- العناية بالتوعية الدينية للحجاج وأنواع التوعية الأخرى من خلال الجهات المختصة ، وقد رصدت الهيئة ١٢ مليون ريال بهدف توعية

الحجاج في الحافلان أثناء تنقلاتهم ، وذلك عن طريق تقديم أشرطة كاسيت ب ٨ لغات عند تنقل الحجيج بين جدة ومكة المكرمة ، بينما أعمال التوعية في طيبة الطيبة (المدينة المنورة) مكتب الأدلاء في المدينة المنورة ، أما مؤسسات الطوافة فتقوم بالتوعية أثناء تنقلات الحجاج.(١)

٨. الهيئة الاستشارية لشؤون الطوائف :

أنشئت تلك الهيئة لتطوير خدمات أرباب الطوائف عندما أصدر معالي وزير الحج قرارا وزاريا بتاريخ ١٤١٥/٣/٢٩هـ بهدف تشكيل هيئة استشارية لشؤون الطوائف من كبار المنتمين للطوائف من أصحاب الرأي والمشورة في ذلك وحدد القرار أهدافه فيما يلي :

- الاستفادة من خبرات بعض العناصر من أرباب الطوائف ذوي الخبرات والدراية و الممارسة في خدمة ضيوف الرحمن .
- دراسة تقارير الأداء السنوي لمجالس إدارات المؤسسات والمكاتب الموحدة .

---

(١) البار : تطور خدمات الحج في عهد خادم الحرمين الشريفين ، مقال على الإنترنت ، www.ksu.edu.sa ، جريدة الوطن : الهيئة التنسيقية لمؤسسات أرباب الطوائف في سطور ، العدد ٥٠٨ ، السنة الثانية ، الثلاثاء ذي الحجة سنة ١٤٢٢هـ /١٩ فبراير سنة ٢٠٠٢م ، الرفادة : نشرة إعلامية تصدر عن الهيئة التنسيقية لمؤسسات أرباب الطوائف لتغطية موسم حج سنة ١٤٢٣هـ ، العدد الأول ، ١٢ ذي القعدة سنة ١٤٢٣هـ / ١٥ يناير سنة ٢٠٠٣ م ، مسعد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، ص ٣١ .

- دراسة ما يرد إلى وزارة الحج من مقترحات لتحسين الخدمات العامة لضيوف الرحمن .
- دراسة إمكانية تطوير نظام المؤسسات لتمكين أرباب الطوائف من تقديم أفضل الخدمات لضيوف الرحمن.(١)

٩ - إدارة التطويف بالمسجد الحرام :

في العهد السعودي ارتقت كافة الخدمات الى أعلى مستوياتها بما فيها توفير خدمات التطويف وتنظيمها داخل المسجد الحرام ، وأول نظام عام لخدمة الحاج وإرشاده تم في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله في ١٣٤٥/٣/٢هـ/١٩٢٧م ، ثم أنشأت إدارة التطويف بالمسجد الحرام ، وهذه الإدارة تتبع الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف في سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م ، وقد زادت مهامها وتنوعت اتجاهاتها في خدمة ضيوف المملكة العربية السعودية " ضيوف الدولة " والزوار والحجاج وذلك في كافة المواسم وعلى مدار الساعة .(٢)

وهذه الإدارة تختص بتطويف زائري بيت الله الحرام أثناء مواسم الحج والعمرة على طول العام ، من خلال برنامج منظم يشرف عليه فضيلة الشيخ " يوسف بن محمد السويلم " مدير إدارة التطويف حاليا بالمسجد الحرام ، وفي مقابلة شخصية مع فضيلته (شهر رمضان سنة ١٤٢٥هـ) ومن خلال ثقافته بالزمان والمكان وحنكته وتجاربه في المهنة ، ذكر فضيلته أن عملية

(١) البار : تطور خدمات الحج في عهد خادم الحرمين الشريفين ، مقال على الإنترنت ، www.ksu.edu.sa .

(٢) تقرير صادر عن إدارة التطويف بالمسجد الحرام رقم ١٤/٩٢ وتاريخ ١٤١٣/٦/٧هـ

الإشراف على تطويف الحجاج ببيت الله الحرام تعود لفترات بعيدة تمتد لمئات السنين قام بها مجموعة من المطوفين على مر العصور ، وظلت تلك المهنة تتدرج وتتطور مع الزمن حتى وجد ما يعرف بكبير المطوفين في المسجد الحرام .

وإدارة التطويف الحالية تقع على يمين الداخل من باب بلال بالمسجد الحرام ، وقد أنشئت خصيصا في العهد السعودي لتواكب مسيرة العمل الجاد في منظومة الارتقاء بمستوى مهنة الطوافة والمطوفين الذين يقع على كاهلهم تطويف حجاج بيت الله الحرام وزواره ليل نهار ، وقد أورد الشيخ السويلم مدير إدارة التطويف بالمسجد الحرام بأن الإدارة تقوم بتطويف كبار الشخصيات والوفود الرسمية التي تزور المملكة العربية السعودية أو الشخصيات والوفود التي تحل علي الوزارات المعنية السعودية ، وهؤلاء يتم تطويفهم بمعرفة مطوفي الدولة وعددهم ٩ مطوفين ملحقين بالإدارة ومسجلين لدى الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف ، وكل واحد من هؤلاء المطوفين لديه رخصة طوافة برقم وتاريخ للعمل بموجبها كمطوف لضيوف الدولة ، وذلك بالتنسيق مع قصر الضيافة الملكي الواقع في مواجهة باب الملك عبدا لعزيز ، وأيضا بالوزارات والهيئات المعنية باستقبال الوفود الرسمية وهذا بالإضافة إلى وجود ما يقرب من ٦.. مطوف نصفهم يتبع مؤسسات الطوافة والنصف الباقي يعملون كمطوفين لحسابهم على مدار العام ، وهؤلاء يقومون بتطويف حجاج بيت الله الحرام وزواره ، وتشرف إدارة التطويف على هؤلاء المطوفين إشراف كاملا لتنظيم عملية الطواف داخل المسجد الحرام. (١)

---

(١) يتم أخذ تعهد على كل مطوف يعمل في هذه الإدارة قبل مزاولة مهنة التطويف وعن هذا التعهد أنظر الملحق رقم (٢) ص.٨٥.

ومن مهام إدارة التطويف بالمسجد الحرام ما يلي :

- توزيع مراقبي التطويف على أربع ورديات بعدد يتناسب مع أهمية الوردية.
- تنظيم عمل المطوفين في المطاف والمسعى.
- متابعة المطوفين في المطاف والمسعى ومداخل الحرم وممراته وساحاته.
- تنظيم المناوبة في تطويف ضيوف الدولة.
- تلقى الخطابات والمكالمات التي تبلغ عن قرب وصول ضيف من قبل المراسم الملكية أو أي جهة حكومية أخرى على مدى الأربع وعشرين ساعة.
- تحديد المواقع التي يجب أن يلتزم بها المطوفون .
- تحديد الأوقات المصرح بها للمطوفين بمزاولة مهنة التطويف.
- إصدار الرخص والتصاريح بأنواعها بعد إتمام الإجراءات اللازمة.
- منع المطوفين غير المصرح لهم بالتطويف واحالتهم إلى شرطة الحرم ان تكرر منهم ذلك.
- إحالة من يزاول هذه المهنة بلا تصريح من غير السعوديين إلى شرطة الحرم بخطابات خاصة لأجل ترحيلهم.
- تطبيق الإجراءات الجزائية عند المخالفة لكافة فئات المطوفين الممنوحين للرخص والتصاريح .(١)

(١) هناك عدد من فئات المطوفين الذين يعملون أو يلحقون للعمل بهذه الإدارة منهم : المطوف المرافق : وهو المطوف الذي يقوم بمرافقة الزوار والمعتمرين والحجاج لارشادهم وتلقينهم الأدعية الشرعية الصحيحة داخل المسجد الحرام وله الحق في مزاولة هذه المهنة في أي يوم من أيام السنة وتحدد رخصته بثلاث سنوات ثم تجدد له ، أما مطوف الدولة : فهو المطوف الذي يحمل رخصة مطوف مرافق ، ويتم اختياره
=

- المشاركة في ترشيح واختبار المراد تعيينهم في وظائف مؤقتة للعمل كمراقبين تطويف مؤقتين.
- إجراء الاختبارات الشفوية والتحريرية للمتقدمين لأجل الحصول على رخصة أو تصريح مؤقت لمزاولة مهنة الطوافة بعد توفر الشروط المبدئية وعمل ملفات ومنح بطاقات لكل فئة منهم .
- المشاركة في الندوات والدورات التثقيفية والإرشادية لكافة منسوبي الإدارة والمطوفين عند إمكانية ذلك.(١)

وفي مقابلة مع الشيخ المطوف معتوق بن حربي الثبيتي ، أحد مطوفي ضيوف الدولة ، ذكر أنه يعمل في الطوافة منذ سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥م ، ويقوم بتطويف كبار الشخصيات والوفود الرسمية وتلقينهم الأدعية حال زيارتهم للمسجد الحرام.

وحينما سألنا الشيخ السويلم عن أوقات الذروة في مواسم الحج والعمرة، ذكر أن الإدارة تستعين بعدد من المطوفين المساعدين مثلا في موسم الحج وشهر رمضان ، يعملون في ثلاث ورديات في الأربع والعشرين ساعة ، وأن الإدارة تعمل في تلك الفترات ليل نهار لأن الهدف الأسمى هو تقديم خدمة متميزة لضيوف الرحمن وزوار بيته الكرام .

=

من قبل لجنة مشتركة بإشراف الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف ، وهذا المطوف يقوم بتطويف ضيوف الدولة ، أما المطوف الموسمي : فهو شخص يصرح له بمزاولة مهنة التطويف في مواسم معينة ، أما المطوف التابع : فهو الشخص الذي يتبع إحدى مؤسسات الطوافة في مكة المكرمة ويقوم بتطويف حجاج المؤسسة في موسم الحج فقط . تقرير صادر من إدارة التطويف بالمسجد الحرام ، ص ٣ .

(١) تقرير صادر من إدارة التطويف بالمسجد الحرام ، رقم ١٤/٩٢ بتاريخ ١٤١٣/٦/٧هـ ، ص ٣.

سادسا ـ المؤسسات والمكاتب ذات العلاقة بمؤسسات الطوافة والمطوفين

١ـ مكتب الوكلاء الموحد :

فكرة وجود مكتب وكلاء للمطوفين وللحجاج في جدة فكرة قديمة، ومهنة الوكيل مهنة قديمة ، ومما يدل على قدم المهنة وجود مستند إبقاء أحمد بن عبد الرحيم بخش وكيلا كسائر وكلاء المطوفين منذ سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م، ومستند أخر يوضح أن المطوف كان يوكل له وكيلا في جدة ، والمثال على ذلك أن المطوف "بكر كابلي" وكل الوكيلة "معتوقة بخش" سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢.م، كذلك في سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢.م كان مرشحا لهيئة الطوائف العليا لوكلاء المطوفين وهيئة الوكلاء في جدة حسب ما جاء في بعض المستندات ثلاثة هم : الشيخ محمد بن إبراهيم جدع ، والشيخ محمود صالح أبو زيد ، والشيخ عمر يوسف عبد ربه.

وقد تبوأ الوكلاء وجميع أرباب الطوائف مكانة تاريخية ، ولكن البدايات كانت متواضعة في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري بسبب ظروف البلاد الاقتصادية وحالة الناس ، حيث كان يؤدي كل وكيل من الوكلاء خدمات حجاج المطوف الذين يتبعون له ويفدون من بلادهم حاملين أسمه، وتلك الخدمات كانت تؤدى بشكل فردي ، وتتفاوت وتتباين ما بين وكيل و آخر ، فمن له عدد كبير من المطوفين و الحجاج وعنده من الإمكانات المتوفرة قدم خدمة أكثر بعكس من يهبط عنده عدد المطوفين والحجاج ، وفي تلك الفترة لم يكن للوكيل حول ولا قوة إلا الإذعان للمطوف

وإلا لوح للوكيل بالانتقال إلى وكيل آخر، وكم كانت المساومات تبذر بذور العداء و الكراهية في بيئة هذه المهنة ، وليس بين الوكلاء فحسب بل بين الإخوان في العائلة الواحدة ، وكم كانت حارتا البحر واليمن في جدة تضمان غالبية وكلاء المطوفين ، ولذلك يتباين أداء الوكلاء في ظل العمل الفردي للمهنة ، وفي الغالب كان الوكلاء في تلك الفترة يقومون بالمهام التالية :

- استقبال الحجاج الواردين بأسماء موكليهم من المطوفين وجوازات سفرهم وتذاكرهم وغيرها من الوثائق لقيدها في السجلات الرسمية.
- إعداد كشوف مفصلة بأسماء الحجاج وعددهم وجنسياتهم وأسماء المطوفين التابعين لهم .
- مرافقة الحجاج من باب السؤال إلى باب الوسط،[(١)] لضبط عددهم من قبل نقيب الوكلاء ، ثم من قبل إدارة الجوازات.
- استلام الأجور من الحجاج وتسليمها إلى النقيب بجدة.
- مرافقة الحجاج إلى دائرة الجمارك لإنهاء الإجراءات المتعلقة بالأمتعة.
- إرسال برقية إلى المطوف لإشعاره بوصول الحجاج وجنسيتهم .
- استضافة الحجاج لحين مغادرتهم إلى مكة المكرمة وتأمين وسائل النقل لهم كل حسب إمكاناته.
- استقبال الحجاج مرة أخرى بعد إتمام الفريضة وتامين مغادرتهم إلى البلاد.

وكان الوكلاء كل منهم يعمل لحسابه وباسمه ، ولكل وكيل مكتب بمدينة حجاج البحر وذلك لاستقبال حجاجه القادمين بطريق البحر ومكتب بمدينة

(١) كان موقع باب السؤال جنوب غرب مركز المحمل بجانب مقسم القاطرة في جدة

حجاج الجو، ولكل مكتب موظفون وعمال وحمالون للعفش، والوكيل يعمل ليلا ونهارا بين كلا المكتبين منذ بداية الموسم حتى نهايته لاستقبال المطوفين وضيافتهم وتوديعهم عندما يسافرون إلى الخارج لجلب الحجاج، وكان للوكلاء ثلاثة نقباء :

- نقيب للعرب : ويشمل كل من يتكلم باللغة العربية والأفريقيين من الحجاج .
- ونقيب لوكلاء الهنود وباكستان .
- ونقيب لوكلاء الجاوه .

وعلى الرغم ما كان يتميز به العمل الفردي لكل وكيل من الوكلاء في جدة من تلاحم مباشر ما بين الوكيل والحاج وما بين الوكيل والمطوف ، إلا أن ممارسة العمل الفردي نتج عنة بعض السلبيات انعكست آثارها على الحاج ومنها :

- معاناة الحاج في التعرف على الوكيل الخاص به لدى وصوله إلى جدة بسبب الإرهاق الشديد الذي لاقاه الحاج أثناء رحلة السفر ، ولكثرة الوكلاء من ناحية أخرى .
- شيوع ظاهرة فقدان جوازات السفر نظرا لكثرة الإجراءات .
- طوال الفترة التي يستغرقها الحاج فى جدة لإنهاء الإجراءات والتي قد يصل إلى ثلاثة أيام .
- السمسرة من الخارج لجلب أكبر عدد من الحجاج.
- عدم القدرة على تحقيق الرقابة الكافية .
- المنافسة التي أوجدتها الممارسة التي كانت تصب أولا وأخيرا في مصلحة المطوف الذي كان يسعى الوكيل لإرضائه وليس في مصلحة الحاج.
- إنفاق أموال الوكلاء على المطوفين لجذبهم بدلا من إنفاقها على خدمة الحجاج .

- زيادة المصاريف نتيجة تعدد تكاليف السيارات و العمال و المطبوعات .
- كذلك تعدد الوكلاء الذين ارتبطت بهم الخدمة وانفراد كل واحد منهم بنظام خاص .
- غياب التنظيم الموحد لأداء كل خدمة حيث يضطلع بخدمة الحاج أحيانا أكثر من وكيل .(١)

وفي العهد السعودي جرى تنظيم أعمال وشؤون الوكلاء تنظيما أثرى العمل في مهنة الطوافة وتقديم الخدمات لضيوف بيت الله الحرام ، حينما صدر الأمر السامي الكريم رقم ١٤٥١٨ بتاريخ ٩/١/٠١٣٦٥هـ .(٢) بالموافقة على نظام وكلاء المطوفين ، وبعدها بعامين صدر الأمر السامي الكريم رقم ٧٢٦٧ بتاريخ ١٣٦٧/١١/١٣ هـ بتنظيم أعمال المطوفين .

أما أول مرحلة تطويرية شهدتها طائفة الوكلاء فكانت مع بداية التسعينات من القرن الرابع عشر الهجري حينما صدر المرسوم الملكي رقم م/١٢ بتاريخ ١٣٨٥/٥/٩ هـ "المادة ١٥ من اللائحة التنفيذية لهذا المرسوم " والتي تنص على " يحق لكل طائفة أن توحد خدماتها للحجاج عن طريق لجان أو مكاتب تشكلها بموافقة وزارة الحج والأوقاف ، على أن يجرى توزيع المصلحة تبعا لأحكام المرسوم الملكي " ، ومن هنا أنطلق أول مفهوم للعمل الجماعي ، حيث أسس كبار الوكلاء " مكتب الوكلاء الموحد " بعد أن تقدم الوكيل الشيخ محمود صالح أبو زيد " توفي " بعرض هذه الفكرة على

---

(١) وزارة الحج : مجلة الحج والعمرة ، السنة ٥٨ ، العدد ١٢ ، ذي الحجة سنة ١٤٢٤هـ/يناير وفبراير سنة ٢٠٠٤م ، ص ٥٨ .

(٢) يجعل البعض صدور الأمر السامي رقم ١٤٥١٨ بتاريخ ٢١/١/٠١٣٦٥هـ ، وزارة الحج : مجلة الحج والعمرة ، السنة ٥٨ العدد ١٢ ، ذي الحجة سنة ١٤٢٤هـ /يناير وفبراير سنة ٢٠٠٤م ، ص ٥٩.

وزير الحج آنذاك " السيد حسن كتبي " [(١)] الذي وافق على ذلك ، وعلى أثر ذلك صدر القرار الوزاري رقم ٦٢٥/ق/م بتاريخ ١٣٩٥/٨/٧هـ المتضمن تنظيم مكتب الوكلاء الموحد " بناء على قرار من لجنة الحج العليا رقم ٦. بتاريخ ١٣٩٥/٤/١٥هـ ، وذلك للقيام بنفس الخدمات التي كان يؤديها أفراد الوكلاء متفرقين ، وقد عد هذا القرار بمثابة النواة الأولى لتجربة العمل الجماعي لجميع أرباب الطوائف .

وقد اشتهرت العديد من العائلات التي اشتغلت بهذه المهنة في جدة ، ومن هذه العائلات : عائلة الجوخدار ، البسيوني ، الخياط ، الحفني ، النشار، السبياني ، عبد الشكور ، الكيال ، زغبي ، السمان ، عطية ، مطر ، أبوخيال ، مشاط ، زيني ، البليسي ، زهران ، مسعود ، طرابلسي ، حكيم ، سلامة ، شماع ، رفيع ، جار ، شمس ، رضا ، وغيرهم كثير من الأسر التي عملت في هذا المجال .[(٢)]

---

(١) ولد السيد حسن كتبي وزير الحج في شهر شعبان سنة ١٣٢٩هـ بمدينة الطائف ، ونشأ في بيئة دينية في مكة المكرمة حيث حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ، ثم التحق بمدرسة الفلاح في مكة المكرمة ، وبعد إتمام تعليمه أسندت إليه مديرية المعارف العامة تدريس القضاء الشرعي في المعهد العلمي السعودي ، ثم انتقل الى وزارة المالية حتى سنة ١٣٦٩ هـ ، وفي شهر رمضان أسند إليه الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود وزارة الحج والأوقاف ، وهو مفكر وأديب وله العديد من المؤلفات ، ومنح العديد من الأوسمة وشهادات التقدير والدكتوراه الفخرية من العديد من دول العالم ، وللمزيد عنه أنظر : www.arabiyat.com

(٢) وزارة الحج : مجلة الحج والعمرة ، السنة ٥٨ ، العدد ١٢ ، ذي الحجة سنة ١٤٢٤هـ/ يناير وفبراير ٢٠٠٤م ، ص ٥٨.

وقد أتخذ مكتب الوكلاء الموحد من مدينة حجاج المطار القديم في جدة أول مقر له في سنة ١٣٩٥هـ، وفيما يلي أسماء كبار الوكلاء المؤسسين لمكتب الوكلاء الموحد وهم يمثلون كبار الأسر و العائلات التي تعمل في هذه المهنة :

- الوكيل الشيخ : يحيى بن عبد الله بخاري .
- الوكيل الشيخ : عبد الحميد إبراهيم جدع .
- الوكيل الشيخ : إبراهيم بن عبد الله بنقش .
- الوكيل الشيخ : أحمد بن عبد الله أبار .
- الوكيل الشيخ : حمزة بن عبد الله بجو .
- الوكيل الشيخ : محمود بن جميل حسوبة .
- الوكيل الشيخ : عبد الله بن عباس مختار.(١)

وفي سنة ١٤١٥هـ /١٩٩٤م قام معالي وزير الحج الدكتور " محمود سفر "(٢) بتشكيل أول مجلس إدارة لمكتب الوكلاء الموحد برئاسة الوكيل الشيخ محمود صالح أبو زيد ، ثم تكليف مجلس الإدارة بتطوير اللوائح المالية والإدارية.(٣)

(١) حاولت الرجوع إلى بعض المراجع أو المصادر العلمية للوقوف على ترجمة لهؤلاء ولم نوفق في ذلك ، ولكن بعون من الله نحاول البحث والتقصي حتى تكون الدراسة أوفى وأشمل

(٢) هو الدكتور محمود بن محمد بن مسفر وزير الحج الأسبق من آل مسفر الذين يقطنون حارة سوق الليل بمكة المكرمة.

(٣) عن هذا التشكيل أنظر : وزارة الحج : مجلة الحج والعمرة ، السنة ٥٨ ، العدد ١٢ ، ذي الحجة سنة ١٤٢٤هـ / يناير وفبراير سنة ٢٠٠٤م ، ص ٥٩.

- ويعد مكتب الوكلاء الموحد هو المؤسسة الأولى من كافة مؤسسات أرباب الطوائف التي تستقبل الحاج عند منافذ دخوله إلى أرض البلاد المقدسة، ولذلك يحرص المكتب على وجود ممثليه وأعضاء إدارته وجهازه التنفيذي لخدمة ضيوف بيت الله الحرام قبل بدء موسم الحج كل عام.
- كما يقوم المكتب بعمل دورات تدريبية قبل بداية موسم الحج سنويا وبوقت كاف للتعريف بالعمل والإجراءات والنظم والمهام الرئيسية ، وفي سبيل ذلك يجند المكتب نخبة من الخبراء المتخصصين من ذوي الكفاءة من العاملين في الجهاز التنفيذي ، وتغطي الدورات التي قد تمتد لأيام ولساعات متواصلة لتحسين الإجراءات التي من هدفها خدمة ضيوف الرحمن.
- كذلك التنسيق مع كافة الأجهزة ذات العلاقة بشئون الحج لضمان تجهيز مواقع للمكتب في منافذ الدخول بوقت كاف قبل بداية موسم الحج وتوفير كافة الإمكانات التي من شأنها تيسير وسهولة العمل.
- كذلك استقبال رؤساء بعثات الحج وممثلي السفارات لاستعراض كافة حاجاتهم ورغباتهم والاستماع

إلى ملاحظاتهم ، بغية تحقيق وتأمين ما يحتاجه حجاجهم وتذليل كافة ما يواجهونه من صعوبات

اعتمادا على تجارب الأعوام السابقة .

- كما يحرص المكتب على إيجاد فرص عمل موسمية تصل لحوالي ٣٥.. فرصة عمل ، كما تصل نسبة العمالة الموسمية الكلية إلى حوالي ٦٥.. فرصة عمل ، وذلك بسبب المجهودات التي يبذلها المكتب في سبيل راحة حجاج بيت الله الحرام.(١)

(١) للمزيد أنظر : البار تطوير خدمات الحج في عهد خادم الحرمين الشريفين ، مقال على الإنترنت ، www.ksu.edu.sa ، وزارة الحج : مجلة الحج والعمرة ، السنة ٥٧ ، العدد ١. ، ذي الحجة سنة =

والمركز الرئيسي للمكتب :

مكتب الوكلاء الموحد - جدة - طريق المدينة المنورة - حي البغدادية - المركز السعودي للأعمال، صندوق بريد ٦،٦٤ جدة - ٢١٤٤٢تليفون : ٦٥٢٦٣٦٢ - ٦٥٢٦٣٧٠ - ٦٥٢٦٣٧٦ فاكس : ٦٥٢٦٤٢٠،، (مقر مطار الملك عبد العزيز بجدة)

٢- مكتب الزمازمة الموحد :

لما توفي عبد المطلب بن هاشم بن مناف ولى زمزم والسقاية عليها بعدة ابنه العباس وهو يومئذ احدث اخوته سنا ،فلم تزل إلية حتى جاء الإسلام فاقرها رسول الله صلى الله علية وسلم إلية، وكان العباس بن عبد المطلب (عم النبي صلى الله علية وسلم) يستأذن النبي أن يبيت بمكة ليالي منى من اجل سقايته فأذن له، وذكر آن النبي صلى الله علية وسلم رخص لأهل بيته أن يبيتوا بمكة المكرمة ليالي منى من اجل شغلهم فيها.(١)

=

١٤٢٣هـ / فبراير ومارس سنة ٢٠٠٣م ً ٨١ ، السنة ٥٨ ، العدد ١١ ، ذي الحجة سنة ١٤٢٤هـ/ ديسمبر ويناير سنة ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ م ، ص ٩٣ ، والعدد ١٢ ، ذي الحجة سنة ١٤٢٤هـ/ يناير وفبراير ٢٠٠٤م ، ص ٥٨ - ٥٩ ، مجلة الاقتصاد : مؤسسات خدمة الحجاج والتعريف بها إعلاميا ، العدد ١٤٤ ، بتاريخ ٢٠٠٤/١/١م .

(١) البخاري : أبي عبد الله بن محمد بن إسماعيل : الجامع الصحيح ، ج١،الطبعة الأولى ، المطبعة السلفية، القاهرة ، سنة١٤٠٠هـ، (الحديث ١٦٣٤) ص٥،١، ابن هشام : السيرة النبوية ،ج١، ص ١٦٤ ،الأزرقي: أخبار مكة ،ج٢، ص ٦٥، محمود فؤاد عبد الباقي: اللؤلؤ والمرجان فيما أتفق عليه الشيخان ، إماما المحدثين " أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، و أبو الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم النيسابوري " الطبعة الأولى ، مكتبة دار السلام ، الرياض سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ٣٥٠- ٣٥١

وكان العباس بن عبد المطلب كريما جوادا في خدمته وسقاية ضيوف الرحمن حجاج بيت الله الحرام، (١) فقد اثر عنة انه كان ينبذ النبيذ فيشرب منه الناس، وذات يوم جاء النبي صلى الله علية وسلم لعمه العباس وقال له : اسقونا ، فقال العباس رضى الله عنه إن هذا النبيذ شراب قد مغث ومرث (٢) أو لا نسقيك لبنا وعسلا ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اسقونا مما تسقون منه الناس ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه من المهاجرين والأنصار بعساس فيها النبيذ ، (٣) فلما شرب النبي صلى الله عليه وسلم عجل قبل أن يروى فرفع القدح وقال: أحسنتم هكذا اصنعوا ، فقال ابن العباس ترجمان القرآن (٤) فرضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك أحب ألينا من أن تسيل شعابنا علينا لبنا وعسلا ، (٥) وقيل إن العباس بن عبد المطلب ـ رضي الله عنهما ـ كان له كرم بالطائف " حدائق وعنب " فكان يحمل زبيبه إلى مكة المكرمة ، وكان يداين أهل الطائف ويشتري منهم الزبيب كله وينبذ كل ذلك ويسقيه لضيوف الرحمن أيام موسم الحج حتى ينقضي. (٦)

---

(١) حسين عبد الله باسلامه : تاريخ عمال المسجد الحرام ، ص١٩٤.

(٢) مغيث ومرث أي نالته الأيدي وخالطته ، الفاكهي : أخبار مكة ، ج٢، ص ٥٨، الحاشية رقم (١)

(٣) العس أي القدح والجمع عساس وأعساس ، المعجم الوسيط ، ج٢، ص٦..

(٤) سليمان القرعاوي ، محمد بن علي الحسن : البيان في علوم القرآن ، الطبعة الثانية ، الاحساء سنة ١٤١٥هـ ، ص ٣٢٣

(٥) الأزرقي : أخبار مكة ، ج٢ ، ص٥٦ ، الفاكهي : أخبار مكة ، ج٢، ص ٥٧- ٥٨

(٦) الأزرقي : أحبار مكة ، ج١ ، ص ١١٤ .

وكان يستحب لدى الحاج أن يدخل الكعبة ويشرب من نبيذ السقاية، ويستقى من زمزم ويشرب إن استطاع.[(١)]

وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب[(٢)] وهو يفخر بزمزم والمشاعر بمكة المكرمة :

وأن لنا البطحاء والمروة والصفا	وأنا ولاة البيت ذي الحجب والحجر.
وأنا سقاة الوافدين لحجهم	إلى الله يرجون الثواب من إلا جـــر.
لنا فهل تروى به كــــل وارو	مقيم ولحجاج العتيــق والحضــر.
من العسل الصافي يثاب بزمزم	ومعتصر يأتيك من طيــب العصر[(٣)]

وفى ذلك دلالة واضحة على أن أهل مكة المكرمة والقائمون على أمر البيت كانوا يبذلون قصارى جهدهم في خدمة الحجيج وضيافتهم وإكرامهم، وعلى مر الفترات التاريخية عنوا بسقاية الحجيج ، اعتبرت مهنة السقاية أو مهنة الزمازمة (سقاء ماء زمزم للحجاج) من المهن التي أخذت تظهر قبل الإسلام وبعده،[(٤)] ولذلك اعتبرت فئة الزمازمة من الفئات التي أصبحت تلحق بالمطوفين، وأصبح الزمازمة يكونون طائفة مستقلة بذاتها لهم شيخ ينصب

---

(١) الفاكهي : أخبار مكة ،ج٢ ،ص ٥٩ .

(٢) هو شاعر من فصحاء بني هاشم ، وفي شعره رقة وقد مدح عبد الملك بن مروان وهو أول هاشمي يمدح أمويا ومات في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان ، الفاكهي : أخبار مكة ، ج٢، ص ٥٨ حاشية رقم (٢).

(٣) الفاكهي: أخبار مكة ، ج٢، ص ٥٨.

(٤) البــار : تطــور خــدمات الحــج في عهــد خــادم الحــرمين الــشريفين، مقــال علــى الإنترنــت. www.ksu.edu.sa

عليهم من قبل أمير مكة المكرمة.[١]

ونظرا لارتباط ماء زمزم بالحج والحجيج ،[٢] وما فيه من الفضل لمن يشربه أو يمسح وجهه وجسمه به، وقد ثبت أن شربه يعد من مناسك الحج أي سننه والدليل على ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنه قال : " سقيت النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم " ،[٣] وثبت أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب من زمزم بعد طواف الحج كما هو واضح عند العلماء في مناسك الحج.[٤]

وكان الناس يتبارون في سقيا الحجاج من ماء زمزم المحلى بالسكر والعسل من قبيل فعل الخير ، فروي أن أحد وزراء العثمانيين حج في سنة ٨٥.هـ، فرمى في بركة العباس ثلاثمائة وستين رأسا من السكر وعدة قناطير من العسل وسقى الناس ، وملأ القرب وخرج بها الساقون الى المسعى يسقون

(١) رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٧٤.

(٢) سميت زمزم بأسماء مختلفة وكل أسم له معنى ودلالة ومن أسمائها : هزمة جبريل، سقيا الله لإسماعيل، لا شرق، لا ندم، بركة، سيدة، نافعة، مضمونة، عونة، بشرى، صافية، بره، عصمة، سالمة، ميمونة، مباركة، كافية، عافية، مغذية، طاهرة، مفداة، حرمية، مروية، مؤنسة، طعام طعم، شفاء سقم، طيبة، تكتم، شباعة العيال، شراب الأبرار، هزمة إسماعيل، حفيرة العباس، زمزم، الأزرقي : أخبار مكة، ج٢،ص ٤٩- ٥.، الفاكهي : أخبار مكة، ج٢، ص ٦٧- ٦٨، الخوارزمي : إثارة الترغيب، ج١، ص ١٨٤، الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٢٥١، الفاسي : الزهور المقتطفة، ص ١٤٤- ١١٥، الخضيري : أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية، ج١، ص ١٣٦- ١٣٧.

(٣) البخاري : الجامع الصحيح، ج ١، ص ٥,٢(الحديث ١٦٣٧) .

(٤) الخضيري : أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية، ج١، ص ١٤٢.

الناس ، وصرف على الناس أموالا جزيلة.[(١)]

وقد أفاض الكتاب و المؤرخون حول فضل ماء زمزم ومنافعه الكبيرة فقيل عنه أنه عين من عيون الجنة ، وماؤها معين ،[(٢)] وهي أولى الثمرات التي أعطاها اللّه سبحانه وتعالى بدعاء إبراهيم عليه السلام، وسقى ولده إسماعيل والمنافع المشهورة عند البيت الحرام ، وهو من أعظم النعم والمنافع المشهورة عند البيت الحرام ، وهو خير ماء على وجه الأرض ، ونبع في أقدس بقعة على وجه الأرض ، هو سيد الماء وأشرفها ، وأجلها قدرا ، وأحبها إلى النفوس ، وأغلاها ثمنا وأنفسها عند الناس ، وبه غسل قلب المصطفى صلى اللّه عليه وسلم ، وهو طعام طعم ، وشفاء سقم وشفاء من كل داء ، يذهب الصداع ، والنظر فيه يجلو البصر وهو شراب الأبرار ويكسب الجسم قوه وشفاء ونماء، تكثر فيه الصودا والكلور والجير وحامض الكبريتيك والأزوتيك و البوتاس مما يفوق المياه المعدنية، قال عنها النبي صلى اللّه عليه وسلم العديد من الأحاديث ومنها "ماء زمزم لما شرب له "، وإذا شربها شخص يدعو ربه ويقول: اللهم أنى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا، وشفاء من كل داء "،[(٣)]

---

(١) مغربي : أعلام الحجاز، ج٤، ص ٢١١ .

(٢) جاء في قول اللّه تبارك وتعالى : " قل إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين " سورة تبارك : آية ٣. و الماء الغور هو الماء الذاهب وهي الآبار التي حفرت في الجاهلية ، ومعين تعني الماء الجار وهي زمزم التي قيل إن ماؤها معين أي عذب وجار لا ينقطع ، الأزرقي : أخبار مكة ، ج٢ ، ص٢٢٢، أبي يحيى : مختصر من تفسير الإمام الطبري ، ص ٥٦٤

(٣) للمزيد عن زمزم وفضائلها ومنافعهما أنظر : ابن هشام السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٣١ وما بعدها ، الأزرقي : أخبار مكة، ج ١ ، ص ٦ ـ ٧ ، ج ٢ ، ص ٤٢ وما بعدها ، الفاكهي : أخبار مكة ، ج ٢ ، ص ٥ وما بعدها ، الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ ، ص ٢٥١ ـ ٢٥٨ ، الفاسي : الزهور المقتطفة ، ص ١١٢ وما بعدها ، الطبري : الأرج المسكي في التاريخ المكي ، ص ٨٧ ـ ٩٠ ، ابن ظهيرة : الجامع

=

حتى روى البعض أن ماء زمزم يشفي من مرض السرطان . [(١)]

ولهذا نجد أن مهنة السقاية والرفادة بدأتا في فترة مبكرة تعود إلى ما قبل الإسلام ، فكما ذكرنا أن تلك المهن عمل فيها قصي بن كلاب بن مرة، وبنو عبد مناف منهم عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم ، والعباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أخذت تلك المهن تورث جيلا بعد جيل ، إلى أن انفصلت مهنة السقاية عن الرفادة ، فأصبحت السقاية لطائفة الزمازمة، والرفادة لطائفة المطوفين ، وظلتا تنتقل من عصر إلى عصر حتى وصلتا إلى ماهما عليه في العهد السعودي.

ومن بين الأفراد الذين ظهر اسمهم في تاريخ سقاية الحجيج وأسند إليهم مفتاح باب زمزم ، ذرية الشيخ عبد السلام بن أبي بكر المعروفين الآن ببيت الريس وذلك منذ سنة ٦٣هـ/ ١٢٣٢م ، منذ الخلافة العباسية ، وكان لآل الريس مرسوم من أحد الخلفاء العباسيين وحتى سلاطين آل عثمان ، وكان الشيخ سراج الدين عمر بن الشيخ عبد العزيز الزمزمي مفتي مكة المكرمة والقائم بخدمة زمزم وسقاية العباس ، وتاريخ هذا المرسوم كان في

=

اللطيف ، ص ١٧. ، الكردي : التاريخ القويم ، ج ١ ، ص ٦١ ، ج ٥ ، ص ٩٨ ، حسين عبد الله باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ١٦٨ وما بعدها ، الخضيري : أحكام المساجد ، ج ١ ، ص ١٣٦ ـ ١٤٩ ، سائد بكداش : فضل ماء زمزم ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت سنة ١٤٢.هـ ، ص ٥١ ، ٨٣ ـ ١٧٩ ، محمد إلياس : تاريخ مكة المكرمة قديما وحديثا ، ٧٧ ـ ٧٩ ، مجموعة من العلماء : تاريخ مكة المكرمة ، ص ٥٥ ـ ٦٤ ، كلية الدعوة وأصول الدين ـ جامعة أم القرى : البلد الحرام فضائل وأحكام ، ٧١ ـ ٧٥

(١) مجموعة من العلماء ، تاريخ مكة المكرمة ، ص ٦٤ ـ ٦٥.

العشرين من شهر شوال سنة ٨٢.هـ/ ١٤١٧م، [(١)] وممن تولاها أيضا الشيخ خليفة بن فرج الزمزمي البيضاوي ، الذي قال " إن جدنا الأكبر علي بن محمد البيضاوي قدم مكة عام ٦٣.هـ من العراق ، وباشر عن الشيخ سالم بن ياقوت المؤذن خدمة زمزم ، فلما ظهر له خبرة نزل عنها ، وزوجه ابنته فولدت منه أولادا فصار لهم أمر البئر وسقاية العباس. [(٢)]

وحدث أن رجلا يدعى عبد الله حميد كان وكيلا عن الشيخ الريس شيخ زمزم واستمر على أمرها مدة من الزمان ، وبعد ذلك ادعى عبد الله حميد أن خدمة زمزم له شراكة معهم ، أن بيده تقارير من أشراف مكة ، وهنا أرسل آل الريس رجل من طرفهم إلى الآستانة العالية (عاصمة الخلافة آنذاك) ، وبيده تقارير من الخلفاء العباسيين ومن السلاطين العثمانيين ما يثبت أن سقاية زمزم لهم ، وعاد الرجل من الآستانة وبيده فرمان سلطاني يمنع كل من يتعرض لهم وأن تبقى هذه الخدمة بأيديهم كما كانت عليه ، وقد تبين أن صورة الشكوى التي رفعها الشيخ عثمان بن أحمد الريس إلى والي ولاية الحجاز عثمان باشا وجوابه الذي صدر منه إلى مدير الحرم في سنة ١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م. [(٣)]

وبتلك الطريقة ظهرت فئة الزمازمة وأصبح لهم رئيس ولهم أنظمة وأعراف ، ووظيفة هذه الفئة سقى الحجيج من ماء زمزم ، وأحيانا إيصاله إلى

(١) مغربي : أعلام الحجاز ، ج ٤ ، ص ١٢١ - ١٢٣.

(٢) مغربي : أعلام الحجاز ، ج ٤ ، ص ١٢٤.

(٣) مغربي : أعلام الحجاز ، ج ٤ ، ص ١٢٥

بيوت بعضهم لمن يرغب في ذلك ، وقد يوقف بعض الحجاج سجاجيدهم للصلاة ويتولى الزمزمي فرشها في أوقات الصلوات الخمس ويحفظها لديه ، وقد يختار بعض الحجاج إجراء سبيل في المسجد الحرام من ماء زمزم فيتولى الزمزمي سقاؤه تهيئة لذلك ، وكان الزمازمة يملؤن الدوارق التي كانت على شكل مخروطي وتثبت على المرافع التي تصنع خصيصا لها ، وقد كانت منتشرة في أنحاء المسجد الحرام ، ولكنها خلت بسبب كثرة الحجاج وازدحام المصلين.(١)

وكان الماء يستخرج من بئر زمزم بواسطة الدلو ثم ينقل إلى الخلاوى(٢) الخاصة بكل زمزمي ثم يوزعه بعد ذلك على حجاجه ،(٣) وذكر أنه مع منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ، كان ماء زمزم يعبأ في قلال "جمع قلل" ويسمونها الدوارق ، وكل دورق له مقبض واحد وتترك ليبرد فيها الماء حتى يشربه الناس.(٤)

وكان الزمازمة في مكة المكرمة يحتفظون داخل المسجد الحرام بالعديد من جرار الشرب الفخارية "الأزيار والقلل" المركزة على قواعد خشبية ومعها مغاريف معدنية مربوطة بسلاسل ، وكذلك العديد من جرار التبريد

(١) رفيع : مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٧٤.

(٢) هو المكان الخالي أو الإناء ، المعجم الوسيط ، ج١ ، ص ٢٥٤.

(٣) أسامة بن فضل البار : تطور خدمات الحجاج في عهد خادم الحرمين الشريفين، مقال على الإنترنت، www.ksu.edu.sa.

(٤)حسين عبد الله باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ١٩٦.

الصغيرة" الدوارق" التي تملأ وتوضع في ظل أركان المسجد ، وكانت تلك الجرار الكبيرة والصغيرة هي ملك للزمازمة، والجرار الكبيرة "الأزيار" قيل أنها كانت لا تبرد الماء كثيرا وكان يشرب منها الفقراء عادة ، أما الجرار الصغيرة " الدوارق " يشرب منها الموسرون في الغالب حيث يقدم الزمزمي الماء البارد في أناء من النحاس " الطاسة " .(١)

وقد جرت العادة أن بعض الحجاج كانوا يعطون للزمزمي مبلغا من المال لشراء جرة أو أكثر ويكتب عليها أسمه ويضعها بجوار جراره ويملأها بالماء من قبيل الخير والإحسان ، وكان كل من يدفع بسخاء يجد جرته مملوءة بالماء صباح كل يوم ، وكان حفظ الماء في أوان صغيرة من الصفيح أو الزجاج بقصد التصدير يدرر ربحا كبيرا على الزمازمة ، وقد نجم عن اختلاط الزمازمة بالعديد من حجاج وأفراد الأمم الأخرى أن تعلموا العديد من لهجات ولغات هؤلاء الحجاج والأفراد.

وكان المطوف يختار الزمزمي الذي يوجهه لسقى حجاجه ، ولكن مع تطور الزمن ظهرت عدة تنظيمات لعمل الزمازمة عرفت بالتقارير(٢) التي كان يعطيها أمراء مكة المكرمة لبعض الزمازمة لخدمة جنس معين من

---

(١) سنوك: صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري، ج٢ ، ص ٨٣.

(٢) التقارير : عبارة عن وثائق من أمراء وحكام مكة المكرمة تعطي أو تخص كل عائلة من عوائل الزمازمة بخدمه حجاج بلد معين أو جهة معينة ، مكتب الزمازمة الموحد: طائفة الزمازمة ، مقال على الإنترنت www.zamazemah.com. ، ويذكر سنوك أنه لما كانت تلك الحرفة مربحة فكان البعض يحاول الحصول على رخصة " أو تقرير" من شريف مكة لقاء في مقابل مبلغ معين من المال ، صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، ج٢ ، ص ٨٤.

أجنــاس حجــاج بيــت الله الحــرام ، بالتــالي لا يكــون للمطــوف تــدخل مــع الزمزمـي، وممـا كـان يتعاطـاه السقاة أو الزمازمـة أن بعـض الحجـاج كـانوا يرغبون في شراء مقدار من القماش الأبيض المسمى " البفت أو البفتة" لاتخاذه كفنا له عند موته ويعطيه للزمزمي لتسقيته بماء زمزم تبركا به ، فكان الزمزمي يفعل ذلك وينشره على حصوات المسجد أوقات الظهيرة لتجفيفه ، ولكن بطلت هذه العادة .(١)

وفي العهد السعودي شملت العناية كل جوانب الحياة الدينية والمعمارية بيت الله الحرام والمسجد النبوي الشريف ، وفي مجال سقاية الحجيج لماء زمزم، ظل استخدام الدلاء في استخراج الماء من البئر إلى أن تم تركيب مضخة عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م تضخ الماء إلى خزان ومنه إلى الصنابير حول مبنى البئر.(٢)

ولم يفت على الملك عبد العزيز بن سعود " رحمه الله" أن تمتد يد عنايته بسقي الحجيج و المجاورين والمواطنين في مكة المكرمة من ماء زمزم ، حيث أنشأ ـ رحمه الله ـ على حسابه الخاص سبيلان أحدهما بالجهة الشرقية والثاني كان بجوار حجرة الأغوات (٣) من الجهة الجنوبية لزمزم بجانب

---

(١) رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ص ١٧٤.

(٢) محمد إلياس : تاريخ مكة المكرمة قديما وحديثا ، ص ٧٧ .

(٣) الأغوات : يطلق على الخصي طواشي وكان الخصيان يعرفون أيضا باسم الطواشات ويطلق عليهم في الحجاز كلمة أغا أو طواشي وكانوا يقولون أغوات الحرم أي طواشية المسجد الحرام ، والآغا بمد الهمزة عند الأعاجم معناه الرجل الثري صاحب النفوذ ، وربما من هنا أطلق الأعاجم على طواشية المسجد الحرام كلمة " الأغا " لما كان لهم من السلطة والنفوذ فأخذها عنهم الحجازيون فأطلقوها عليهم حتى صار كالعلم ، وهؤلاء كانوا يجلبون من بلاد النوبة والأحباش والزنوج من ذوي الأجسام القوية وكانوا يعملون في البيوت وخدمة نساء الطبقات العالية في المجتمع ولكن الغالبية العظمى =

السبيل القديم الذي عمل زمن الدولة العثمانية ، وقام بهذا العمل الشيخ عبد الله الدهلوي وكانت عمارتهما بديعة الشكل ، كما جدد " رحمه الله" السبيل القديم وعمله بشكل بديع يماثل الذي تم إنشاؤه بجواره ، وقد كتب علي السبيل الأول أنشأه الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود وكتب على السبيل الثاني الذي بجوار حجرة الأغوات أنشأ هذا السبيل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود ، وكتب على السبيل القديم الذي يليه جدد هذا السبيل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود ، وقد صادرت هذه السبل الثلاث سقاية لمن يريد شرب ماء زمزم من الحجاج و المواطنين والمجاورين أناء الليل وأطراف النهار ، وقد صرف على إنشاء تلك السبل ما يربو ثلاثمائة من الجنيهات الذهبية ، وكان ذلك سنتي ١٣٤٥هـ ١٣٤٦هـ (١٩٢٦ –١٩٢٧م).(١)

وفي سنة ١٣٨٤هـ /١٩٦٤م رغب الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله في تحسين أداء أرباب الطوائف ، فأصدر نظام المطوفين العام وتم تطبيقه على الزمازمة والمطوفين ، وقد أعتمد هذا النظام على فتح باب المنافسة بين أرباب الطوائف وذلك بفتح باب السؤال للحجاج ، وقد استمر العمل بهذا النظام إلى أن تم إنشاء مؤسسات أرباب الطوائف ومكتب الزمازمة الموحد الذي أنشئ طبقا لقرار معالي وزير الحج والأوقاف رقم ٣٦٧/ق/م بتاريخ ٢١/٩/ ١٤,٣هـ /

=

منهم كانوا يتولون الحراسة والعمل في المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف ، وقد انقرض هؤلاء بسبب الوفاة وعدم ورودهم من بلادهم الأصلية الكردي : التاريخ القويم ، ج٤ ، ص٢٣٧ ، سنوك : صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري ، ج ٢ ، ص ٨٠ـ ٨١ .

(١) حسين عبد الله باسلامة: تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ١٨٣- ١٨٤ .

١٩٨٣م.(١)

وما بين سنتي ١٣٨١هـ/١٩٦١م وحتى سنة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ م هدم بناء كان يغطي بئر زمزم كانت مساحته حوالي ٨,٣ x ١,٧م = ٨٨,٨ متر مربع لتوسعة المطاف ، ونقل مكان شرب زمزم إلى بدروم مكيف أسفل المطاف ، يتم النزول فيه ب٢٣ درجا بمدخل خاص للرجال و النساء وزود هذا البدروم ب٣٥. صنبورا للشرب ، منها ٢٢. صنبورا في قسم الرجال و ١٣. صنبورا في قسم النساء وكان يمكن رؤية البئر من خلال الحاجز الزجاجي الذي كان مركبا عليه.(٢)

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين شهدت عمارة المسجد الحرام بعدا تاريخيا ومعماريا لم يشهده من قبل فقد كان مكان شرب زمزم في البدروم أسفل المطاف مكيفا ، فضلا عن إتقان الصنعة بالرخام الجيد مما أضفى على المكان بهاء ورونقا ، وفي سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م تم تنفيذ ما يسمى "بمجمع ماء زمزم" في كدي مكة المكرمة ، وهذا المجمع مزود بأجهزة لنقل المياه من البئر إلى خزان خرساني مسلح سعته "١٥...متر مكعب " وهذا الخزان مرتبط مع الخزان العلوي الذي يقوم بخدمة نقاط التغذية وتعبئة الجوالين وكذلك نقل ماء زمزم بواسطة السيارات إلى أماكن مختلفة بالمملكة

(١) مكتب الزمازمة الموحد : طائفة الزمازمة ، مقال على الإنترنت www.zamazemah.com.

(٢) حسين عبد الله باسلامة : تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٤٦ ، الكردي، التاريخ القويم، ج٥ ، ص ٩٨ ، حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى ، مجموعة بن لادن السعودية ، سنة ١٤١٦هـ ، ص ١٤١ –١٤٢

وخاصة إلى المسجد النبوي الشريف.(١)

وفي سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤ م تم إزالة الدرج والأسوار التي كانت علية لتوسعة المطاف ، وتم عمل صنابير عديدة في أنحاء متفرقة برحاب المسجد من الداخل ، وفي ساحات الصلاة الخارجية من جميع الجوانب والجهات ، مع وجود الجوالين المعبأة و الموزعة في أرجاء المسجد الحرام بل وفي خارجه " في فترات الزحام في رمضان والحج " ، وكل ذلك ماء مبردا وغير مبردا يضفي على شاربه صحة وبهاء ونضرة ونماء ورواء وريا وشبعا.(٢)

وفي سبيل العناية بسقيا الحجاج من ماء زمزم هنيئا مريئا ، صدر القرار الوزاري رقم ٣٦٧/ق/م بتاريخ ١٤٠٣/٩/٢١ هـ بإنشاء مكتب الزمازمة الموحد ، ويقوم هذا المكتب ومن خلال لجانه وأجهزته العاملة بتقديم ماء زمزم للحجاج في كل موقع يوجدون فيه منذ وصولهم إلى الأراضي المقدسة وحتى

مغادرتهم لها ، حيث يقوم المكتب بتوزيع عبوات بلاستيكية سعة لتر ونصف معبأة بماء زمزم المبرد في مراكز التوجيه إضافة إلى سقيا الحجاج بالطريقة التقليدية " الدورق والطيس" ، ويتم سقيا زمزم للحجاج في مساكنهم

---

(١) حامد عباس : قصة التوسعة الكبرى، ص ١٤٢ ، والشريف محمد بن مساعد الحسيني : درر الجامع الثمين لأعمال الملوك من آل سعود الميامين في مسجد البلد الأمين ، مكتبة النهضة ، مكة المكرمة ، سنة ١٤١٩هـ ، ص ٧٧، محمد إلياس : تاريخ مكة المكرمة قديما وحديثا ، ص ٧٩.

(٢) النجدي : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم : حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ، ج٤ ، الطبعة السادسة ، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ص ١٧٢.

طيلة فترة اقامهتم في مكة المكرمة من خلال مجموعات خدمة ميدانية منتشرة في أنحاء العاصمة المقدسة والمشاعر المقدسة.(١)

ومن خلال التطوير والتحديث التي تشهده مؤسسات الطوافة وهيئات ومكاتب خدمة الحجاج ، قام مكتب الزمازمة الموحد في موسم حج سنة ١٤٢٢هـ/ ٢..١م بخدمة جديدة في مجال العناية بسقي ضيوف الرحمن ماء زمزم ، تمثلت تلك الخدمة في تعبئة مياه زمزم آليا داخل عبوات خاصة ، حيث أقام المكتب ولأول مرة بالعاصمة المقدسة مصنعا لتعقيم وتغليف ماء زمزم في عبوات اسطوانية الشكل بلاستيكية خاصة بالمكتب وسعة كل عبوة ٢. لتر ويوضع على كل عبوة أسم وشعار المكتب ، وتتم عملية التعبئة آليا بعد عملية الفلترة والتعقيم مما يضمن وصول ما مبرد معقما في عبوات مغلفة توضع على برادات آلية في مقار سكن الحجاج بمكة المكرمة وفي مراكز الاستقبال والتفويج بطريقة صحية ونظيفة.(٢)

ونظرا لاتساع هيئة مكتب الزمازمة الموحد والخدمات التي يقدمها لضيوف الرحمن، أصبح له مقرا خاصا بالرصيفة بالعاصمة المقدسة، ليمثل طائفة الزمازمة وفق لائحة مالية و إدارية وضعت من قبل وزارة الحج ،وأصبح الزمازمة الذين يقدر عددهم الآن بأكثر من سبعمائة زمزمي أعضاء

---

(١) مجلة الاقتصاد : مؤسسات خدمة الحجاج و التعريف بها إعلاميا ، العدد ١٤٤ بتاريخ ٢/١/١..٤م ، مقال على الإنترنت www.ecoworld-meg.com

(٢) وزارة الحج : مجلة الحج ، السنة ٥٧ ، الجزء السابع والثامن ، شهر محرم سفر سنة ١٤٢٣هـ/ أبريل ومايو سنة ٢..٣، ص ٢٤ .

مساهمين ولهم مجلس إدارة يتولى مهام طائفة الزمازمة.(١)

وبناء على الأمر السامي الكريم رقم ٩٥٤ بتاريخ ١٤٠٢/١/١٦هـ ، والقرار الصادر من وزير الحج والأوقاف رقم ٣٦٧/ق/م بتاريخ ١٤٠٣/٩/٢١هـ، قد شمل هذا القرار وما تبعه من أنظمة ولوائح إعادة هيكلة مكتب الزمازمة الموحد، بحيث أصبح عمل الزمازمة جماعيا بدلا من العمل الفردي ، تحكمه لوائح مالية و إدارية أعدت من قبل وزارة الحج التي تشرف إشرافا دقيقا ومباشرا على تنفيذها ، و يرأس

مكتب الزمازمة رئيسا ونائبا وأعضاء لمجلس الإدارة "من الطائفة نفسها" يتم اختيارهم بدقة من قبل معالي وزير الحج ، ثم صدر مؤخرا قرار معالي وزير الحج رقم ٤٢ /ق/م بتاريخ ١٤٢٣/٤/٣هـ بتعديل بعض مواد اللائحة التنظيمية والإدارية كان من ضمنها تشكيل مجلس إدارة المكتب من تسعة أعضاء يعين وزير الحج ثلاثة منهم ثم تختار الجمعية العمومية للمساهمين ستة أعضاء بطريقة الانتخاب بالتنافس بين القوائم التي يتم تشكيلها حسب ما نصت علية اللائحة من شروط للترشيح في تلك القوائم.(٢)

هذا ويقوم مجلس الإدارة باعداد الدراسات والخطط والبرامج بعد انتهاء موسم الحج استعداد للموسم القادم ، مع مراعاة تلافي السلبيات التي صادفت العمل خلال الموسم الماضي وتوسيع قاعدة الإيجابيات، هذا بالإضافة

---

(١) أسامة بن فضل البار : تطور خدمات الحج في عهد خادم الحرمين الشرفيين ، مقال على الإنترنت www.ksu-edu.sa.

(٢) مسعد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، ص ٣١ - ٣٢ ، مكتب الزمازمة الموحد : طائفة الزمازمة ، مقال على الإنترنت **www.zamazemah.com**..

إلى دراسة كل ما من شأنه تحسين الخدمات التي تقدم إلى ضيوف الرحمن.(١)

وفيما يلي نموذج للهيكل الإداري لمكتب الزمازمة :

	رئيس مجلس الإدارة	
	نائب رئيس مجلس الإدارة	
السكرتارية	مساعد نائب رئيس مجلس الإدارة	مجموعة الخدمات الميدانية
الشئون الإدارية	أعضاء مجلس الإدارة	مراكز التفويج
الشئون المالية	اللجان الفرعية	مراكز مراقبة التفويج

٧ - المؤسسة الأهلية للأدلاء في المدينة المنورة :

نشأت مهنة الدلالة منذ سنوات طويلة مضت وذلك للحاجة الماسة للوافدين للحج والعمرة لاسيما زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة " أو طيبة الطيبة" ، فالحاج أو المعتمر في حاجة إلى من يبصره ويرشده إلى المسجد النبوي الشريف ومساعدته في كافة الأمور ثم تطور الأمر حتى أسندت خدمة زوار المسجد النبوي الشريف إلى أسر من أهل المدينة المنورة ذوي

(١) وزارة الحج : مجلة الحج ، السنة ٥٧، العدد ٦ شعبان سنة ١٤٢٣هـ / أكتوبر ونوفمبر سنة ٢٠٠٢م ، ص ٢٧.

خلق ومعرفة بلغات هؤلاء الزوار ، ثم نظمت هذه العلاقة عن طريق السلطات الحكومية المتعاقبة لتخصيص دول ومقاطعات لتلك الأسر التي منحت تقارير عن طريقها توكل بخدمة جنسية أو جنسيات معينة من الحجاج [١] زوار المسجد النبوي في المدينة المنورة مثل التقارير التي كانت تعطى للمطوفين لتطويف الحجاج ومساعدتهم في مكة المكرمة.

وفي العهد السعودي أصدر الملك عبد العزيز بن سعود أمره السامي الكريم رقم ١٤٥/١/٥٤ بتاريخ ١٣٥٦/١٢/٢٥هـ بالموافقة على نظام هيئة الأدلاء في المدينة المنورة وعندما أخذت أعداد الحجاج في الزيادة ارتأت الدولة السعودية ضرورة تأمين هذه المهنة في كافة الوسائل و الخدمات ، فصدر المرسوم الملكي رقم م/١٣ بتاريخ ١٣٩٨/٣/٤ هـ الذي تضمن وضع تنظيم متطور يحقق رفع مستوى هذه المهنة ، وأسند إلى وزارة الحج والأوقاف آنذاك مهمة وضع اللوائح التنظيمية التي يتم بموجبها إقامة مؤسسات الطوافة ، وأخيرا صدر القرار الوزاري رقم ٣٢٤/ق/م بتاريخ ١٤,٥/٨/٥ هـ القاضي بإنشاء المؤسسة الأهلية للأدلاء في المدينة المنورة.[٢]

وقد حرصت الأوامر السامية الكريمة الصادرة بشأن هيئة الأدلاء بضرورة:

وضع ضوابط ممارسة الدليل لمهنته وتحليه بالأخلاق الفاضلة.

وضع أحكام عامة لتنظيم العلاقة بين المطوفين والأدلاء وحل

(١) وزارة الحج : مجلة الحج والعمرة ، السنة ٥٧ ، العدد ٦ ، شعبان سنة ١٤٢٣هـ/أكتوبر ونوفمبر سنة ٢..٢م ، ص ٢٧.

(٢) نفسه ، ص ٢٦ .

المنازعات بين الأدلاء و أحكام المعلمانية.

انتخاب هيئة الأدلاء من الأدلاء أنفسهم من عشرة أشخاص بمن فيهم الرئيس .[(١)]

ومع صدور القرار الوزاري رقم ٣٢٤/ق/م بتاريخ ١٤٠٥/٨/٥هـ ، حول العمل الفردي إلى جعله عمل جماعي لمهنة الأدلاء شأنه شأن مؤسسات الطوافة، ومكتب الوكلاء الموحد ، ومكتب الزمازمة الموحد في مكة المكرمة، وقد بلغ عدد المكاتب العاملة التابعة للمؤسسة الأهلية للأدلاء في المدينة المنورة مع قرار لإنشاء حوالي ١٢ مكتبا يخدم كل مكتب منها فئة أو فئات معينة من الحجاج ، ومع التطور والزيادة في عدد الحجاج زاد عدد مكاتب الخدمة ليصل إلى حوالي ٢٦ مكتبا تؤدي خدماتها لزوار المسجد النبوي الشريف.[(٢)]

وتقوم المؤسسة الأهلية للأدلاء في المدينة المنورة بالخدمات التالية :

- تقوم المؤسسة بالعمل من خلال خطط يتم إعدادها بعناية واعتمادها من وزارة الحج بما يتلاءم مع المستجدات والمتغيرات في وسائل تقديم الخدمات لضيوف الرحمن .
- تطور الخدمات المؤداة لضيوف الرحمن من خلال ندوات تدريبية

(١) أسامة بن فضل البار : تطور خدمات الحج في عهد خادم الحرمين الشريفين ، مقال على الإنترنت **www. Ksu. Edu. Sa**

(٢) أسامه بن فضل البار : تطور خدمات الحج في عهد خادم الحرمين الشريفين ، مقال على الإنترنت www. Ksu. Edu. Sa . ، مسعد الديب : أعلام الطوافة ، ج١ ، ص ٣١

تثقيفية تخصصية لاعداد كوادر ذات منهجية راقية تركز على الجوانب السلوكية والإدارية والميدانية حين التعامل مع الحجاج بجنسياتهم وشرائحهم المختلفة.

- مواكبة التطور الهائل في وتيرة الحياة بما يؤثر على نوعية الخدمات التي تقدم إلى الحجاج ، حيث تمتلك المؤسسة منظومة متطورة في استخدام الحاسب الآلي ، مع امتلاك المؤسسة برج اتصال على جبل عير بارتفاع ٣٣. قدم الأمر الذي فتح آفاقا جديدة الاستفادة من عمليات الربط مع وزارة الحج والهيئات ذات العلاقة بشئون الحج.
- تؤدي المؤسسة خدماتها من خلال عدد ٣ مراكز استقبال وتفويج " في منطقة الهجرة والمطار والبر " ومن تلك المراكز يتم استقبال ومغادرة الحجاج ووضع آليات فعالة لتنظيم هذا العمل ، وكذلك ١٧ مكتبا ميدانيا متخصصا في خدمات الحجاج منتشرة في المناطق المحيطة بالحرم النبوي الشريف والتي تقدم الخدمات لحوالي ١٤. جنسية عالمية تتوزع على المكاتب بما يتناسب مع التوزيع الجغرافي للدول وتوافق فئات وشرائح الحجاج، وعدد ٧ مكاتب إرشاد الحجاج التائهين حول المسجد النبوي الشريف وميقات ذي الحليفة.

ومن الخدمات التي تقدمها المؤسسة :

- خدمات الاستقبال والتفويج حيث يقوم موظفو المؤسسة المكلفون باستقبال الحجاج وتوجيههم إلى العمائر المعدة لاسكانهم وفق العقود المبرمة بين بعثات الحج والشركات والوكالات السياحية

وبين متعهدي السكن أو مجموعات الإسكان " ملاك أو مستأجرون" .

- يقوم الموظفون في مكاتب المؤسسة للخدمات الميدانية بتنظيم عمليات مغادرة الحجاج وإحضار وسائل النقل سواء كانت إلى مكة المكرمة للذين زاروا رسول الله قبل فريضة الحج أو المغادرون إلى بلادهم بعد تأدية فريضة الحج.
- خدمات الإسكان : حيث تقوم المؤسسة بالتنسيق مع بعثات الحج والشركات والوكالات السياحية لاختيار السكن المناسب وتصديق العقود التي تبرم مع أصحاب الدور والفنادق .
- خدمات النقل :وذلك بالتنسيق مع النقابة العامة للسيارات و إدارة المرور بالمدينة المنورة ومؤسسات أرباب الطوائف بمكة المكرمة وجدة للإشراف الكامل على حركة نقل الحجاج من حيث القدوم أو المغادرة .
- خدمات حفظ الجوازات: حيث يتم تدوين المعلومات والبيانات بمركز المعلومات وحفظها وأرشفتها لدى مكاتب الخدمات الميدانية لعدم اشغال الحاج وتفرغه لأداء مناسكه.
- خدمات الشئون العامة : وذلك لخدمة الحجاج التائهين عبر المراكز المنتشرة في المناطق المحيطة بالمسجد النبوي الشريف وكذلك منطقة ميقات ذي الحليفة ، وكذلك الخدمات الصحية لمتابعة الحجاج المرضى والمنومين بالمستشفيات في المدينة المنورة واستلامهم وإيصالهم بعد شفائهم إلى مساكنهم وتسليمهم لبعثات الحج الخاصة بهم ، وأيضا إنهاء إجراءات الحجاج المتوفين والتنسيق مع

جهات الاختصاص مثل إدارة الأحوال المدنية والقنصليات الخاصة بدولة المتوفى وشرطة المدينة المنورة وشؤون الموتى واستلام شهادات الوفاة.(١)

- كما قامت المؤسسة الأهلية للأدلاء في المدينة المنورة بالتعاقد مع إحدى الشركات لتشغيل مراكز المعلومات " الحاسب الآلي " بأيد سعودية مدربة بمبلغ ما يقارب المليون وخمسمائة ألف ريال في خطوة رائدة لتقديم أفضل الخدمات لحجاج بيت الله الحرام وزوار المسجد النبوي الشريف.
- كذلك التعاقد مع إحدى الشركات السعودية المتخصصة لتحميل عفش الحجاج بمركز الاستقبال في خطوة جادة ليسهل على الحاج السفر بسهولة بدون أي مشقة.(٢)

---

(١) وزارة الحج : مجلة الحج والعمرة ، السنة ٥٨، العدد ١١، ذو القعدة سنة ١٤٢٢هـ/ديسمبر ويناير ٢٠٠٣- ٢٠٠٤م، ص ٧٧.

(٢) الرفادة : نشرة إعلامية تصدرها الهيئة التنسيقية لمؤسسات أرباب الطوائف، العدد الأول ، ١٢ذي القعدة سنة ١٤٢٣هـ/١٥ يناير سنة ٢٠٠٣م

سابعا ـ مهام مؤسسات الطوافة والمطوفين والمؤسسات والمكاتب ذات العلاقة

إن تاريخ مهنة الطوافة وسقاية الحجيج واطعامهم عرفها أهل مكة قبل الإسلام ، خاصة بنو عبد مناف الذين بذلوا كل ما في وسعهم من أجل سقاية ضيوف الرحمن وزوار بيته الحرام وإطعامهم ، ومع بزوغ فجر الإسلام نجد أن أول من دعا إلى البر والرعاية لجيران بيت الله الحرام هو النبي صلى الله عليه وسلم فانه بعد فتح مكة المكرمة في السنة الثامنة من الهجرة النبوية ولي عليها عتاب بن أسيد ،(١) وقال له : " أتدري على من وليتك يا عتاب ؟ وليتك على جيران بيته فاستوصي بهم خيرا "،(٢) ومنذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاء المسلمين وسلاطينهم وملوكهم وأهل الثراء منهم يعنون بمكة المكرمة وأهلها ممن يجاورها للعبادة أو لطلب العلم أو لقصد أداء الفريضة ، لما لأهل مكة المكرمة وزوار بيته من منزلة في النفوس ، فقد أثر عن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : نحن آل الله في بلده ولم يزل ذلك على عهد إبراهيم عليه السلام ، وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة المكرمة بأهل الله .(٣)

---

(١) هو عتاب بن أسيد (بكسر السين) بن أبي العيص أموي من قريش ، أسلم يوم فتح مكة المكرمة في السنة الثامنة من الهجرة النبوية ، وهو أول أمير على مكة المكرمة حيث ولاه الرسول صلى الله عليه وسلم وجعله أميرا عليها وجعل رزقه كل يوم درهما ، الكردي : التاريخ القويم ، ج١ ، ص ٢٦٩ ، السباعي : تاريخ مكة ، ج١ ، ص ٥٩ ، مهدي رزق الله أحمد : السيرة النبوية ، ص ٥٨٣

(٢) الأزرقي : أخبار مكة ، ج ٢ ، ص ١٥١ ، الفاكهي : أخبار مكة ، ج ٣ ، ص ٦٤ ـ ٦٦ ، الفاسي : الزهور المقتطفة ، ص ٥٨، رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٩..

(٣) الفاكهي : أخبار مكة ، ج ٣ ، ٦٨.

وقد أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أرسل إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه في السنة التاسعة من الهجرة النبوية الشريفة بمال يعمل به طعام للحجاج ، وكذلك عمل النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة النبوية ، وعمل ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته، وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم الخلفاء من بعده، وهو طعام موسم الحج الذي تطعمه الخلفاء في أيام الحج بمكة المكرمة ومنى حتى تنقضي أيام الموسم.(١)

ولقد كانت مهنة الطوافة عندما تأتي بمعناها المألوف في مكة المكرمة كان يمارسها طلبة العلم وأهلالدراية بمناسك الحج،(٢) وكان المكيون في البداية يعنون بتطويف الحاج عن طريق التوجيه والإرشاد، لأن الحجاج في الفترات الإسلامية الأولى كانوا أقلية وكان أغلبهم يأتون عن طريق البر بوسائل حلهم وترحالهم ، ثم تدرجت الأحوال وأصبح المطوف يعني بشئون الحاج، عندما أخذ الكثير منهم يأتون عن طريق البحر والبواخر ، وبذلك أمسوا في حاجة إلى من يعاونهم على تهيئة ما يحتاجون إليه ، ولم يكثر الطوافون وتصبح الطوافة مهنة إلا منذ عهود قريبة.(٣)

وكان المطوف آنذاك " يكاد يكون كالجمل لا يستطاع الحج بدونه " ، فكان المطوف يأتي إلى السفينة بمجرد أن تلقي مرساها في ميناء جدة ، فيأخذ

---

(١) الأزرقي : أخبار مكة ، ج١ ، ص ١١٢.

(٢) رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص١٩١ .

(٣) رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص١٩١- ١٩٢.

المطوف الحاج بيده ويضع حوائجه في الزورق ويأتي به إلى الميناء ، ويخرجه إلى البر، وينهي له إجراءات المرور ، ومعاملة المكس" الجمارك " ، ثم إذا أراد الحاج أن يستريح في جدة بيته المطوف بها ، وأركبه في اليوم التالي جملا في شقدف وسار به وبغيره .. وبمجرد وصول الحاج إلى مكة المكرمة يأخذه المطوف إلى بيت الله الحرام، فيطوف به سبعا حول البيت العتيق ، ثم يسعى به سعيا بين الصفا والمروة ويهرول به بين العلمين الأخضرين وفقا للسنة ، ويعلمه جميع أصول الحج ، ويلقنه جميع الكلمات والألفاظ التي ينبغي أن يقولها الحاج في الطواف والسعي ، ويتلو أمامه الأدعية التي يبتهل بها عند مقام إبراهيم عليه السلام ، وبين زمزم والحطيم.(١)

وكان على المطوف أن يهيئ للحاج يوم مقدمه إلى مكة المكرمة الطعام والشراب ، وكذلك المأوى أو السكن الذي يستقر به الحاج ، فالمطوف هو الذي يكفل للحاج جميع ما يحتاج إليه من أغراض منذ أن تطأ

---

(١) رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ص ١٩٢، والحطيم : هو ما يقال له حجر إسماعيل بكسر الحاء وسكون الجيم وهو الجزء الواقع شمال الكعبة على شكل نصف دائرة، وقيل في تسميته بالحطيم بأنه حطم من البيت أي كسر منه حيث أنقصته قريش حين جددت بنا الكعبة، وقيل أيضا بحجر إسماعيل بأن إبراهيم عليه السلام جعل بجانب الكعبة عريشا من أراك لإسماعيل وأمه عليهما السلام، أما الجزء الذي أنقصته قريش من الكعبة وأدخلته في الحجر فهو بلاشك من الكعبة، ومقداره ٣ أمتار، كما روي عن عائشة رضي الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجد " الحطيم " أمن البيت هو ؟ قال : نعم قالت : فمالهم لم يدخلوه في البيت ؟ قال : إن قومك قصرت بهم النفقة ، البخاري : الجامع الصحيح، ج ١، كتاب الحج، ص ٤٨٨ " الحديث رقم ١٥٨٤، ١٥٨٦ "، الأزرقي : أخبار مكة، ج ١، ص ٣١١، الخوارزمي : إثارة الترغيب، ج ١، ص ١٨٢ - ١٨٣، الفاسي : الزهور المقتطفة، ٩٤، محمد إلياس : تاريخ مكة المكرمة قديما وحديث، ص ٤٦ - ٤٧، كليةالدعوة وأصول الدين: البلد الحرام فضائل وأحكام، ص ٦٥- ٦٧ ، مجموعة من العلماء : تاريخ مكة المكرمة ، ص٥-٥٢ .

قدميه رصيف جدة إلى أن يطأ سلم الباخرة عائدا إلى بلاده .. ولو سمي المطوف كفيلا أو كافلا للحاج لما كان في تلك التسمية أدنى مبالغة ، ومع هذه الكفالة الشاملة التي فيها من الركض والعناء والتعب والمسؤولية وبعد ذلك يكون الأجر جنيها واحدا عن كل حاج ، فمن طابت نفسه أن يزيد فان ذلك يعود إلى سماحة الحاج نفسه ، فان الحاج الذي يجشم المطوف جميع تكاليفه وما يحتاجه ، كما يريد أن يتخذ من المطوف دليلا وحارسا وطبيبا وممرضا وصيدليا ودلالا وغير ذلك في وقت واحد ، وكان هناك من الحجاج من يعطيه أكثر من جنيه والمسلمون يغلب عليهم طابع الخير .(١)

وعلى مر الزمن تغيرت الأحوال ، فقد زال عصر الجمال وحلت السيارات محلها ، وطلب من الحاج مصروفات للخدمات العامة مثل أجور النقل وما يلزم أداؤه للمطوف وأجور حمل العفش والجمارك ، فضلا عن مطالبة الحاج بضرورة أن يحمل تذكرة سفر للأراضي المقدسة وتذكرة عودة لبلاده بسبب مشكلات بعض الحجاج التي كانت تحدث ، فالبعض منه كان لا يدفع أجرة المطوف أو يدفع النصف ، وقد يضطر المطوف أحيانا أن لا يأخذ أجره من الحاج ، وقد وقع لمطوفين أن أدوا إلى حجاج معدمين من صلب مالهم ، وكثير من أهل مكة من يضطرون إلى سد عوز بعض الحجاج.(٢)

هذا هو الوضع الذي كان سائدا في حال الطوافة والمطوفين والحجاج قبيل العهد السعودي ، ثم أصبحت الخدمة فيما بعد تتم من خلال تنظيم

---

(١) رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ١٩٣.

(٢) رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ١٩٤.

وتقارير ، ولكنها لم تكن ترقى إلى المستوى المطلوب ، فإذا كان الحاج كانت تقدم له الضيافة المناسبة ويؤدي شعائره ونسكه ، إلا أن الوضع كان يتغير في بعض مواسم الحج ، حيث كان يشوب بعض مواسم الحج المتاعب والمصاعب ، فعلى سبيل المثال لا الحصر كان الحاج يقوم بدفع أجرة الجمل الذي سوف ينقله إلى مكة المكرمة أو إلى المشاعر المقدسة ، وكان الحاج يتحمل فوق طاقته من ضرائب وغيرها إما لأمير مكة أو لغيره ، كما تجرأت قبائل البدو والعربان التي تسكن على طول الطرق التي كان الحاج يسلكها خاصة ما بين المدينة المنورة ومكة المكرمة ، فكل قبيلة كانت في حدودها توقف قوافل الحجاج ولا تجعلها تمر دون تقاضي إتاوات على كل جمل ، وكان ذلك يسبب متاعب للحجاج ، وهذا كان يقع رغم أنف الإمارة ، الأمر الذي كان يجعل الإمارة أحيانا إلى أخذ بعض الرهائن من القبائل ، وعلى الرغم من ذلك كثيرا ما كانت تتعرض قوافل الحجاج للتعدي والأذى من قبل تلك القبائل وعلى طول الطريق ، وقد بلغ ذلك قمته في عهد الشريف الحسين بن علي بسبب ما كان يدفعه الحاج من ضرائب باهظة ، كما أن الحكومة العثمانية هي الأخرى قد فرضت عوائد شهرية وسنوية على الحجاج ، للقوافل القاطنة على طول الطرق مما كان يزيد الأمر تعقيدا ، واضطرت بعض قوافل الحجيج للعودة إلى بلادهم حتى قبل وصولهم إلى المدينة المنورة.(١)

ومع بداية العهد السعودي تبدلت الصورة وبدأت مهنة الطوافة تظهر بمعناها المألوف واختصاصاتها ومهامها المحددة منذ توحيد البلاد بمعرفة المؤسس الأول الملك عبد العزيز بن سعود رحمه الله ، الذي بدأ يعني بحال الطوافة والمطوفين

---

(١) للمزيد أنظر : محمد صادق باشا : الرحلات الحجازية ، الطبعة الأولى ، بيروت سنة ١٩٩٩م ، ص ٢١٥ ، ٢٢٦ ـ ٢٢٧ ، ٣٥٤، رفيع : مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

لتقديم خدمة أفضل لضيوف الرحمن ، وبدأ رحمه الله في إصدار العديد من المراسيم الملكية وإيجاد هيئات ومؤسسات جديدة تؤدي رسالتها كاملة تجاه ضيوف الرحمن .(١)

ويعطينا الشيخ عبد الرحمن مظهر رئيس مطوفي الحجاج الهنود والباكستانيين صورة عن أعمال مطوفي الهند وباكستان في خدمة حجاج بيت الله الحرام ، وهذا بالطبع كان يندرج على بقية مطوفي حجاج الدول الأخرى ، وكانت مهام المطوفين والوكلاء والزمازمة تنحصر في الآتي :

- استقبال الحجاج بمعرفة وكلاء المطوفين في جدة أو المدينة المنورة وإنهاء جميع إجراءاتهم.
- يقوم المطوفون باستقبال الحجاج في مكة المكرمة وتقديم الضيافة المناسبة لهم وتأمين راحتهم مع إسكانهم في الدور القريبة من الحرم .
- قيام المطوفين بتأدية المناسك للحجاج بتطويفهم ببيت الله الحرام مع كافة السنن ، ثم الصعود به إلى منى ، وعرفات ومزدلفة لأداء المناسك.
- يقوم المطوف بتعيين الزمزمي التابع لحجاجه وإرسال الدوارق إلى سكن الحجاج طوال فترة الحج.
- قيام الوكلاء في جدة بإنهاء كافة إجراءات سفر الحجاج للعودة إلى بلادهم.
- إذا مرض أحد الحجاج قام مطوفه بإحضار الطبيب له ويشرف الطبيب على علاجه حتى شفائه ، وإذا لزم الأمر نقله إلى المستشفى.
- إذا توفي أحد الحجاج يقوم مطوفه بما يجب نحو غسله وتكفينه وتجهيزه

(١) راجع ما كتبناه عن جهود الملك عبد العزيز بن سعود رحمه الله في تطوير شؤون الحج والخدمات التي تقدم للحجاج.

لدفنه ، ثم إدخال تركته إلى بيت المال في مكة المكرمة تمهيدا لإرسالها إلى ذويه في بلاده .

والخلاصة هنا أن المطوف يعد هو الشخص المسئول الوحيد بالنسبة للحاج الغريب، فهو الأخ والصديق والمضيف والملاحظ والمسئول أمام الحكومة من حين قدوم الحاج إلى وقت مغادرته للبلاد المقدسة.(١)

أما في وقتنا الحاضر فانه لمن الشرف العظيم أن يفخر كل مسلم أو حاج أو معتمر يزور الأماكن المقدسة ، ويرى بعيني رأسه ويرى تلك المشاريع الحضارية العملاقة والمنشآت الخدمية بكافة أنواعها وأشكالها ومسمياتها التي وضعت أولا وأخيرا من أجل راحة ضيوف الرحمن وزيارة رسول الهداية صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة.

وقد شرفت المملكة العربية السعودية بخدمة حجاج بيت الله الحرام ونتيجة لهذا التشريف فقد جندت الحكومة السعودية كل جهودها وبذلت الغالي والنفيس حتى يقضي الحاج مناسكه في سهولة ويسر ويعود لأهله سالما معافى ، ومنذ عهد الملك عبد العزيز بن سعود رحمه الله ، كانت ضيافة حجاج بيت الله الحرام وإكرامهم هدفه الأسمى ، فقد أوردت صحيفة أم القرى أن ثمانمائة من الحجاج الهنود الذين جاءوا في موسم حج سنة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦ م ، قد أمر لهم سمو ولي العهد آنذاك بسكن يؤويهم ومنح كل واحد منهم كسوة تقيهم وطأة البرد مع تأمين الإعاشة اليومية لهم جميعا مدة إقامتهم في المملكة.(٢)

(١) الكردي : التاريخ القويم ، ج ٦ ، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

(٢) مسفر بن عبد الله البشر : مؤسسات الطوافة والدور المطلوب ، مقال بصحيفة الجزيرة ، العدد ١٠٤٤٢ الثلاثاء ٧ صفر سنة ١٤٢٢هـ / مايو سنة ٢٠٠١ م.

وانه لمن دواعي الرضا أن تتسابق المؤسسات الأهلية للطوافة وكافة المؤسسات والهيئات والمكاتب ذات العلاقة بشئون الحج في تقديم كافة الخدمات المتطورة والمميزة لكل حاج عبر مواسم الحج المتتالية وذلك بفضل التوجيهات الحكيمة لحكومة خادم الحرمين الشريفين التي جعلت من الحرمين الشريفين منارة للحضارة الإسلامية وجعلت في الروح الإيمانية في قلوب المؤمنين جسورا تربط الأرض بالسماء، وتزيد لدى المسلمين حب الانتماء الإسلامي والشعور بالاطمئنان والفخر والسعادة بان هناك من يهتم بأماكنه المقدسة ويعتنى بتراثه الإسلامي الأصيل .وزيارة واحدة للحرمين الشريفين ترى بعينك ذلك التضافر الملحوظ الذي يستحق إلا شارة بجهود دولة المملكة العربية السعودية، كذلك جهود المؤسسات والهيئات والمكاتب التي تتولى خدمة الحجاج على مر السنين ، المتمثلة في أرباب الطوائف من وكلاء ومطوفين وأدلاء وزمازمة ، وفى إشارة إلى تلك الخدمات نجد :

- لو بدأنا بأولى المؤسسات الخدمية فنجد أن مكتب الوكلاء الموحد هو المؤسسة الأولى التي تتولى استقبال الحجاج وذلك من خلال مكاتبه الفرعية المنتشرة في أنحاء المملكة ، لاستقبال الحجاج القادمين إما عن طريق الجو أو البحر أو البر.
- بعد إنهاء إجراءات الحاج لدى وصوله من قبل مكتب الوكلاء الموحد، يتجه الحاج إما إلى مكة المكرمة أو إلى المدينة المنورة لزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم ليحظى الحاج بخدمات متميزة سواء من قبل المطوفين في مكة المكرمة، أو من الأدلاء في المدينة المنورة.(١)
- يأتي دور المطوفين من خلال المؤسسات الأهلية الخاصة بتطويف الحجاج

(١) مؤسسات خدمة الحجاج والتعريف بها إعلاميا ، مجلة الاقتصاد ، العدد ١٤٤ ، بتاريخ ١/١/ ٢٠٠٤م.

حسب جنسيات كل منهم وموقعهم الجغرافي ، باستقبال الحجاج وفقا للترتيب المعتمد من مراكز الاستقبال الواقعة في مداخل مكة المكرمة بواسطة مندوبين معتمدين من مؤسسات الطوافة .

- تقوم مؤسسات الطوافة بالإشراف التام في سبيل راحة الحجاج وتفقد أحوالهم طيلة إقامتهم في مكة المكرمة .
- إرشاد الحاج إلى أمور دينه وأداء نسكه من تطويفه بالبيت الحرام وسعيه بين الصفا والمروة وكافة سنن الحج .
- تحضير وسائل النقل اللازمة لنقل الحجاج في الأوقات المحددة لتصعيدهم إلى منى ثم إلى عرفات ومنها إلى المزدلفة ثم إلى منى ثم إلى مكة المكرمة.
- تقوم كل مجموعة خدمة باستلام المواقع المخصصة لحجاجها من اللجنة المركزية للأراضي والمخططات .
- الالتزام بمراجعة شركة الكهرباء لإدخال التيار الكهربائي للأراضي المخصصة لحجاج أي مؤسسة من مؤسسات الطوافة .
- العمل على توفير وسائل السلامة التي ينص عليها نظام الأمن والسلامة والدفاع المدني حفاظا على سلامة الحجاج .
- العمل على توفير مياه الشرب النظيفة والباردة مع كميات مناسبة من الثلج وذلك بالتنسيق مع مكتب الزمازمة الموحد .
- العمل على توفير الإضاءة المناسبة بالمخيمات .
- العمل على توفير الغذاء الصحي السليم ، من خلال قيام كل مؤسسة بتوفير كافة ما يلزم للحجاج من أطعمة صحية ونظيفة ، وتقوم الحكومة السعودية مشكورة بتدعيم الحجاج في مواسم الحج بكافة الأطعمة والأشربة المتنوعة والمهداة من خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني إكراما لضيوف الرحمن وضيوفهم الكرام .

- العمل على توفير دورات المياه المناسبة وتخصيص البعض منها للرجال والبعض الآخر للنساء .
- القيام بتسليم كل حاج بطاقة مطبوعة يراعى فيها إثبات اسم الحاج وجنسيته ورقم جواز سفره وتاريخه والرقم التسلسلي للبطاقة وتاريخ وصوله إلى الأراضي المقدسة وتاريخ مغادرته.
- إنشاء مراكز للحجاج التائهين في كافة المناطق التي يتواجد بها الحجاج حتى يسهل العثور عليهم وإرجاعهم إلى مقارهم .
- توفير العلاج والإسعافات الأولية للحجاج من خلال المستشفيات والمستوصفات الميدانية المقامة في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة .
- توفير وسائل المواصلات اللازمة لتنقلات الحجاج .
- عمل اللوحات الإرشادية التي تسهل على الحاج معرفة الأماكن المقدسة وبعض المعلومات الدينية بلغات البلاد الخاصة بالحجاج .
- الإشراف على النظافة العامة .
- توفير الأمن والحراسة في المخيمات .
- تقديم كافة الخدمات الخاصة بالحجاج المتوفين وكيفية غسلهم وتكفينهم ودفنهم وحفظ الأمانات المتعلقة بهم لتسليمها إلى ذويهم في أوطانهم .
- الإشراف التام على نقل الحجاج إلى المدينة المنورة لزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم أو إلى جدة ليتولى مكتب الوكلاء الموحد عودة الحجاج إلى بلادهم بعد انتهاء موسم الحج .(١)

---

(١) مؤسسات خدمة الحجاج والتعريف بها إعلاميا ، مجلة الاقتصاد ، العدد ١٤٤ ، بتاريخ ١/١/ ٢٠٠٤م .

خاتمـــة

تظل سيرة مكة المكرمة بنبعها الثر الفياض وعطائها المتجدد تنضح بالخير وتفيض بالأمل لتشرق شمسها على آفاق المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، يتنسمون عبيرها الزاكي ويتفيأون ظلالها الوارفة كلما أشرقت شمس فجر جديد ، ولم لا ؟ وهاهي التي جعلت قلوب العباد تحن إلى بيت الله الحرام لما فيه من عظيم الأجر والثواب وترويح الفؤاد ، وهو قبلة المسلمين في العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه فيتجه شطرها المسلمون على اختلاف ألوانهم وجنسياتهم ولغتهم ، ويؤمه الحجيج كل عام بوقت مخصوص وفعل مخصوص .(١)

وقد يخطئ من يعتقد أن هناك من يزور البقاع المقدسة للمرة الأولى ولا يتمكن من نفسه الشوق للعودة إليها ، والعزم على تنفيذ شوقه وأمله لإشباعه الأشواق المجنحة المتفاعلة في روحه ووجدانه ، وحين يفارق المرء البيت الحرام يهتف قلبه وعقله ويقول نحن عائدون يوماً بإذن الله يا بيت الله الحرام لنشهد منافع للقلب والروح إن لم يكن في حجً ففي عمرةً بإذن الله ، هذا هو الشوق إلى قيم الإسلام الإنسانية العظيمة التي تجعل المسلمين جميعاً جسداً واحداً ، هذا هو الإسلام الذي جاء ليمد جسور الإيمان بين الأرض والسماء ، بين العباد ورب العباد ، هذا هو الإسلام الذي جاء ليجسد روح المحبة والوفاء بين شعوب الأمة الإسلامية الواحدة .

(١) الفاسي : الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، ص ٢١ ، المغلوث : سامي بن عبد الله بن : الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، الطبعة الثالثة ، مطبعة العبيكان ، الرياض سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، المقدمة .

وحين يرى المسلم الكعبة وأنا واحداً منهم أقف والدهشة تغمر القلب بالزمان والمكان ويكبر في نفسي التساؤل لماذا الطواف حول البيت ؟ ولماذا السعي بين الصفا والمروة ؟ ولماذا المشاعر المقدسة ؟ ولماذا تلهج الألسنة بكل هذا الدعاء ؟ ولماذا كل تلك الدموع ؟ نعم : إنها رحلة الإيمان ، نعم : إنها شريط الذكريات الذي يدور في مخيلتنا كمسلمين ، نعم : إنها الرغبة العارمة التي تلح لتحقيق غير المستحيل وحينما كان المطوف يحمل على عاتقه كل المسئوليات منذ أن يفد الحجاج إلى تلك البلاد المقدسة وحتى مغادرتهم إلى أوطانهم سالمين كانوا يحملون أجمل الذكريات التي عاشوها في تلك البلاد الطاهرة .(١)

ولذلك شرفت المملكة العربية السعودية بخدمة ضيوف بيت الله الحرام ، ونتيجة لهذا التشريف جندت حكومة خادم الحرمين الشريفين كافة طاقتها وأجهزتها المعنية بشؤون الحج والحجيج ، وبذلت من أجل ذلك الغالي والنفيس لكي يقضي الحاج نسكه ومشاعره في سهولة ويسر ويعود إلى أهله سليماً معافا مشحوناً بروح إيمانية عطرة لا يمحوها إلا الموت .

ولقد أفاضت الدراسة في إبراز الدور الريادي للمملكة العربية السعودية وحكومتها الرشيدة بقيادة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله الذي أعطى كل حياته لخدمة الحرمين الشريفين فجعلهما منارتا عطر يشع منهما عبق الإسلام وعطر الإيمان ، وسوف يسجل له التاريخ بحروف من نور مدى

---

(١) عمر فيصل رشاد : رحلة الإيمان بين المطوف والدليل ، مجلة الحج ، السنة ٥٧ ، ج ٧ ، ٨ ، شهر المحرم وصفر سنة ١٤٢٣هـ/ أبريل ومايو سنة ٢..٢م ، ص ٤٨ .

حرصه ومحافظته على مقدسات المسلمين وآمالهم ، الذين يشدون إليها الرحال من مشارق الأرض ومغاربها ومن لا يقدر منهم يشده الشوق والحنين برؤية بيت الله الحرام والمسجد النبوي الشريف .

ومؤسسات الطوافة وممثليها من المطوفين والهيئات والمؤسسات المعاونة بدورها الحالي من استقبال للحجاج حتى توديعهم ، وحتى تشبع تلك المؤسسات رغبات وحاجات ضيوف الرحمن لذا يجب :

- إمداد الحاج بمعلومات عن تلك المشاريع العملاقة التي نفذت في الحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة والمشاعر المقدسة والأماكن الأثرية الإسلامية وكذلك بعض البيانات والمعلومات التي توضح جهود الدولة في كيفية الاهتمام بمقدسات المسلمين والمحافظة عليها ، وذلك بأسلوب علمي جذاب يحقق للحاج الفخر والإعزاز حتى ينقل كل ذلك لأبنائه وطلابه وجيرانه وأهله في بلده.
- ومن المعروف أن الحجاج يأتون من بيئات متباينة الثقافات والعادات والتقاليد ، ولذلك فإن أسلوب التعامل معهم والاتصال بهم يجب أن يتم بطرق علميه مبنية على أسس ونظريات الاتصال الثقافي ، فالحاج الذي جاء من ثقافة مختلفة ترتفع عنده درجة الحساسية ، فكلمة واحدة قد تؤثر على نفسيته وتترك لديه إحساساً حسناً أو سيئاً ، ولعلنا نلاحظ درجة الحساسية عندهم عندما يجهشون بالبكاء في الإذاعة والتليفزيون وهم يرسلون السلام لأهلهم وذويهم .
- كما أن الحجاج في أمس الحاجة إلى مرشدين يرافقونهم في الحافلات وأثناء تنقلاتهم ويجلسون معهم ليملئون عليهم وقت فراغهم يجيبونهم على أسئلتهم واستفساراتهم ، ويزودونهم بالمعلومات النافعة الصحيحة ، ويفهمون

ما يدور في نفوسهم ، كما يدركون جسور الارتقاء ويفهمون مواقع الاختلاف ، ولن يتحقق ذلك إلا عن طريق مرشدين مؤهلين علمياً قادرين على التعامل مع الآخرين ذوي دراية بفن العلاقات العامة والاتصال الثقافي.(١)

- توعية زوار بيت الله الحرام بقدسية الأماكن المقدسة وتذكيرهم بأنهم في أطهر بقعة في العالم فيجب المحافظة على تلك المقدسات و نظافتها وصيانتها والدولة لا تألوا جهداً في سبيل تحقيق ذلك والحمد لله .
- العمل على تحقيق المناخ التعبدي داخل المسجد الحرام والساحات المحيطة بالحرم المكي والمسجد النبوي الشريف وكافة المشاعر المقدسة حتى نضفي على الحاج جواً نفسياً هادئاً يعطيه المتعة الروحية والخلقية لتلك الفريضة التي من أجلها يتحمل الحاج النفيس والغالي في سبيل الوصول إلى تلك الأماكن المقدسة .
- حث مؤسسات الطوافة والمكاتب ذات العلاقة بشؤون الحج والحجيج ، بل وكل من له علاقة وصلة بخدمة الحاج على ضرورة بذل قصارى الجهود لتهيئة أفضل الخدمات لحجاج بيت الله الحرام خلال تواجدهم بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة والمدينة المنورة .
- التوسع في توعية الحجاج من خلال إدارات الدعاية والتوعية التابعة لوزارة الحج ووزارة الأوقاف والشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد وكذلك وزارة الإعلام ، من خلال الكتيبات وشرائط الكاسيت والبرامج التليفزيونية التي تكتب وتبث بلغات العالم الإسلامي كافة للتعريف بأمور الحج

(١) مسفر بن عبد الله البشر : مؤسسات الطوافة والدور المطلوب ، مقال بصحيفة الجزيرة ، العدد ١٠٤٤٢ الثلاثاء ٧ صفر سنة ١٤٢٢هـ/ مايو ٢٠٠١م .

ومناسكه وأماكنه .

- ضرورة قيام المطوفين ومعاونيهم بتعليم جهلاء الحجاج أحكام الحج والطواف والسعي والوقوف بعرفة ومنى والمزدلفة وكيفية الرمي والذبح وغير ذلك من أعمال الحج ، وكذلك التنبيه على الحجاج بآداب بيت الله الحرام والمسجد النبوي الشريف وكيفية الزيارة الشرعية.(١)
- التوعية لحجاج بيت الله الحرام بضرورة المحافظة على نظافة الأماكن والمشاعر المقدسة ، بحيث لو التزم كل حاج أو معتمر بمبدأ النظافة من الإيمان وتمسكه بالمبادئ الإسلامية التي تحض على طهارة الثوب والمكان وشعوره أنه في أطهر وأقدس بقعة في العالم لأضفينا على المكان روحا إيمانية تسموا بعبق الطهر والنظافة لمقدساتنا الإسلامية .

وخلاصة القول إننا نود ألا يلاقي حجاج بيت الله الحرام في تلك البلدة الطاهرة وفي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا كل إكرام ورعاية لتكون ألسنتهم تلهج بالذكر والثناء العاطر على الجميع .

والله الموفق والمستعان .

---

(١) الرفادة : نشرة إعلامية تصدر عن الهيئة التنسيقية لمؤسسات أرباب الطوائف لتغطية فعاليات موسم حج سنة ١٤٢٣هـ ، العدد الأول ، ١٢ ذي القعدة سنة ١٤٢٣هـ/١٥ يناير سنة ٢٠٠٢م .

الملاحـــق

ملحـق رقم (١)

ذكر الكعبة والبيت الحرام في القرآن الكريم

جاء ذكر الكعبة في القران الكريم كما هو موضح في بعض الآيات القرآنية

مرتين بلفظ الكعبة :

- (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ) (المائدة: من الآية٩٥)
- (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ) (المائدة: من الآية٩٧)

سبع مرات بلفظ البيت :

- (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاس) (البقرة: من الآية١٢٥)
- (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ) (البقرة: من الآية١٢٧)
- (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا)(البقرة: من الآية١٥٨)
- (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) (آل عمران: من الآية٩٧)
- (وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً) (الأنفال: من الآية٣٥)
- (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْت) (الحج: من الآية٢٦)
- (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ) (قريش:٣)

ومرة واحدة بلفظ بيت :

- (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ) (آل عمران:٩٦)

ومرتين بلفظ البيت الحرام :

- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ) (المائدة: من الآية٢)
- (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ) (المائدة: من الآية٩٧)

ومرتين بلفظ البيت العتيق :

❖ (وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) (الحج: من الآية٢٩)

❖ (لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) (الحج:٣٣)

ومرة واحدة بلفظ بيتك الحرام:

❖ (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ)

(إبراهيم: من الآية٣٧)

ومرتين بلفظ بيتي:

❖ (أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ) (البقرة: من الآية١٢٥)

❖ (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) (الحج:٢٦)

وخمس عشرة مرة باسم للمسجد الحرام :

❖ (فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) (البقرة: من الآية١٤٤)

❖ (مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) (البقرة: من الآية١٤٩)

❖ (وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) (البقرة: من الآية١٩١)

❖ (ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) (البقرة: من الآية١٩٦)

❖ (وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ) (البقرة: من الآية٢١٧)

❖ (أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) (المائدة: من الآية٢)

❖ (وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) (الأنفال: من الآية٣٤)

❖ (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) (التوبة: من الآية٧)

❖ (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ)(التوبة: من الآية١٩)

❖ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ)

(التوبة : ٢٨)

❖ (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) (الحج: من الآية٢٥)

❖ (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)

(الإسراء: من الآية١)

❖ (هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) (الفتح: من الآية٢٥)

❖ (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) (الفتح: من الآية٢٧)

مرة واحدة بلفظ المسجد:

❖ (وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ) (الإسراء: من الآية٧)

ملحق رقم (٢)

صيغة تعهد تؤخذ على كل مطوف قبل مزاولة مهنة التطويف

لمهنة التطويف آداب يجب أن تراعى من قبل القائمين بتلك المهنة ، لما لها من أهمية بالغة في كيفية أداء الحاج أو الزائر لبيت الله الحرام لنسكه وأدعيته ، ولذا قامت إدارة التطويف بالمسجد الحرام بوضع صيغة تعهد للمطوفين الذين يقومون بالعمل في هذه المهنة ، وقد جاء في هذه الصيغة الآتي :

أتعهد أنا المطوف/.......................... صاحب الرخصة رقم /...........................

وتاريخ /.. بالآتـي :

- أن أمتثل لأوامر وتوجيهات إدارة ورؤساء ورديات ومراقبي التطويف فيما يخص هذه المهنة .
- أن ألتزم بلبس الجبة السوداء أثناء تطويف غير ضيوف الدولة .
- الالتزام بمواقع الانتظار التي تحددها الإدارة عن طريق مراقبيها .
- أن لا أقف خارج المطاف كالأروقة والممرات والساحات ومواقف السيارات .
- عدم التمييز أو الانتقاء بين الزوار والمعتمرين المراد تطويفهم .
- عدم التنافس والتسابق والمشاجرات على تطويف العوائل أو الأفراد أو الضيوف .
- أن لا أطوف امرأة بمفردها أو نساء متبرجات .
- أن لا أتحدث مع من أطوفهم فيما لا يتعلق بمهمتي .
- أن لا أتعرض لأمر الفتوى .
- أن لا أنزل بمن يريد الطواف إلى المطاف قرب إقامة الصلاة خصوصا النساء .
- أن ألتزم بإكمال السعي بمن أطوفهم ولا أتركهم إلا برغبتهم .

- أن لا أخرج عن الأدعية المشروعة وأن أرشد من أطوفهم إلى اتباع السنة وأنهاهم عن البدع .
- أن لا أرفع صوتي أثناء الدعاء إلا بقدر الحاجة .
- أن ألتزم بالآداب الإسلامية في سلوكي مع من أطوفهم ومع المصلين والمعتمرين وأن أبتعد بالنساء عن أماكن الرجال .
- أن لا أشترط أجرة معينة مقابل التطويف .
- ألا أطلب صدقة أو مساعدة من أي زائر أو ضيف .
- أن أبرز الرخصة أو التصريح الموسمي أثناء مزاولة مهنة التطويف .
- إعادة الرخصة أو التصريح الموسمي عند انتهاء مدته للإدارة .
- أن أتحمل كل ما يترتب من جزاءات عند مخالفة أي شرط من هذه الشروط [1]. والله الموفق .

المطوف الملتزم بما ورد أعلاه الاسم/ .... التوقيع /..................

(١) المصدر : إدارة التطويف بالمسجد الحرام .

ملحق رقم (٣)

مرسوم رقم ١٣/ م وتاريخ ١٣٩٨/٣/٤هـ

بشأن الطوافة والمطوفين

بعون الله تعالى :

نحن خالد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية

بعد الاطلاع على المادة التاسعة عشرة ، والمادة العشرين من نظام مجلس الوزراء والصادر

بالمرسوم الملكي رقم (٣٨) وتاريخ ١٣٧٧/١/٢٢هـ .

وبعد الاطلاع على المرسوم الملكي رقم ١٢/ م وتاريخ ١٣٨٥/٥/٩هـ.

وبعد الاطلاع على قرار مجلس الوزراء رقم (٢٨٤) وتاريخ ١٣٩٨/٢/٢٧هـ .

رسمنا بما هو آت :

أولا : إلغاء المادة الأولى من المرسوم الملكي ١٢/ م وتاريخ ١٣٨٥/٥/٩هـ ، وفتح باب المعلمانية وباب الانفصال بين الشركاء .

ثانيا : يكون المطوفون المستجدون من السعوديين المقيمين في بمكة المكرمة ، والأدلاء المستجدون من السعوديين المقيمين بالمدينة المنورة .

ثالثا : يراعى وضع تنظيم متطور يحقق رفع مستوى هذه المهنة ، وذلك بوضع لوائح تنظيمية تعدها وزارة الحج والأوقاف ، ويتم بموجبها منح الرخص الجديدة متضمنة شروط قيام مؤسسات الطوافة الجديدة وفقا للأنظمة التجارية .

رابعا : تقوم وزارة الحج والأوقاف بالاشتراك مع الهيئة العليا للطوائف بالنظر في طلبات الانفصال بين الشركاء ، وتقرير ما يجب حيال كل طلب في ضوء صلاحية الشريك وقدراته ووفق اللوائح التي تنظمها وزارة الحج والأوقاف

في ذلك ، ويصدرها وزير الحج والأوقاف .

خامسا : يخير كل موظف في وزارة الحج والأوقاف وسكرتارية لجنة الحج العليا بإمارة منطقة مكة المكرمة من كان مطوفا ودليلا ، إما بالتفرغ لعمل الطوافة أو الاستمرار في عمله بحيث لا يجمع بين العملين ، وذلك إعمالا للمادة " ١ " من قرار مجلس الوزراء رقم "٥٢٧ " وتاريخ ١٣٩٥/٥/٣هـ .

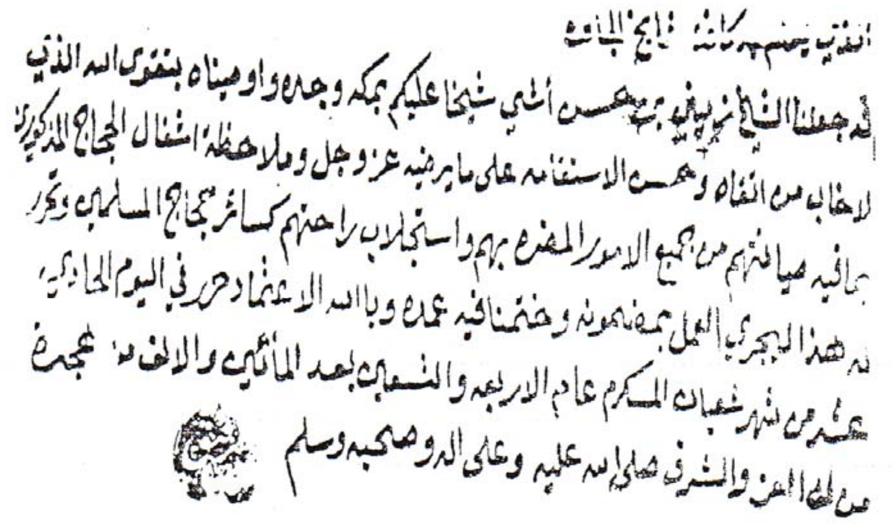
سادسا : على كل من نائب رئيس مجلس الوزراء والوزراء كل فيما يخصه تنفيذ مرسومنا هذا [١] .

---

(١) عنقاوي : مكة الحج والطوافة ، ص ٥٢٨ ـ ٥٢٩ .

ملحق رقم (٤)

نماذج لبعض التقارير التي تبين
بعض المهن مثل المطوفين والوكلاء والزمازمة والأدلاء



النقيب بمنصبهم كانت تابع الجنات
قد جعلنا الشيخ زيني بن حسن آشي شيخا عليكم بمكة وجده واوصيناه بتقوى الله الذي
لا خاب من اتقاه وحسن الاستقامة على ما يرضيه عز وجل وملاحظة اشغال الحجاج المذكورين
بما فيه صيانتهم من جميع الامور المضرة بهم واستجلاب راحتهم كسائر حجاج المسلمين وتحرر
في هذا البيورلدي العمل بمضمونه وختمنا فيه عمده وبالله الاعتماد حرر في اليوم الحادي
عشر من شهر شعبان المكرم عام الاربعة والتسعين بعد المائتين والالف من هجرة
من له العز والشرف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

فرمان من الشريف عون الرفيق بتعيين الشيخ زيني حسن آشي شيخاً للمطوفين عام ١٢٩٤ هـ.

المصدر : فؤاد عبد الحميد عنقاوي : مكة الحج والطوافة ، ص ٣٣٨ .

العدد ٣٨٠٥ — **تذكرة النفوس** — الجلد ١

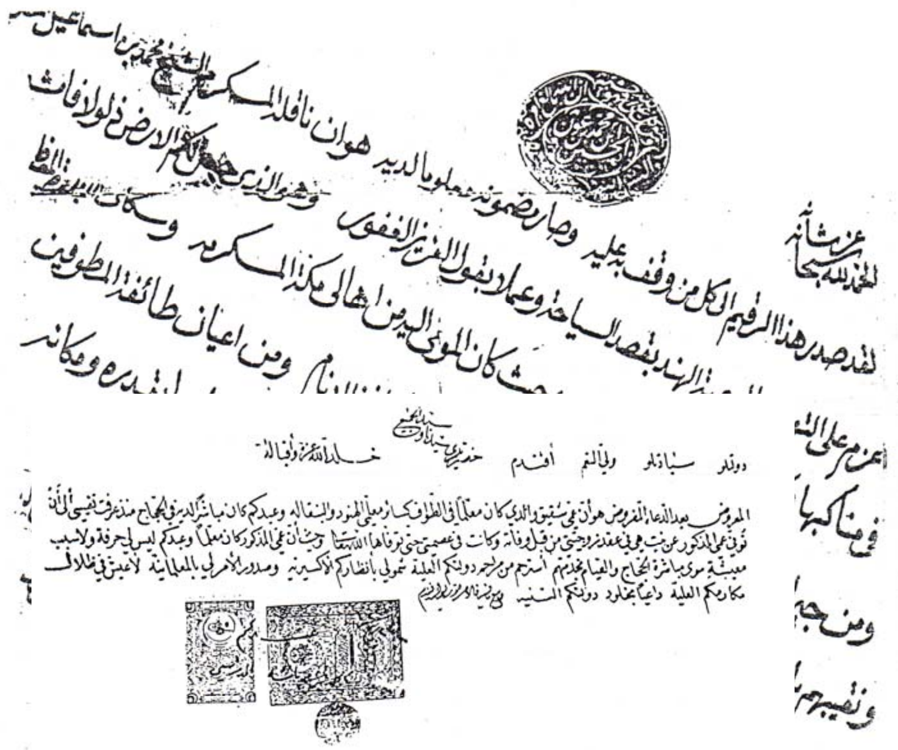
الاسم واللقب	برهان سيف الدين	القامة	مربوعه
اسم الاب	عبد الواحد	العينان	سليمتان
اسم الام	خديجه	الشعر	اسود
تاريخ الولادة ومحلها	سنه (١٣٣٦) / مكه	الانف	عادى
المذهب	الاسلام	الوجه	مستدير
الصنعة	مطوف	اللون	اسمر
متأهل أم عازب	عازب	اللحية والشارب	شارب خفيف
متعلم أم امي	متعلم	العلامات الفارقة	اثر جدرى

إن برهان سيف الدين بن عبد الواحد المحررة أوصافه أعلاه هو من رعايا المملكة العربية السعودية وإشعاراً بذلك أعطيت له هذه التذكرة في / ٢٦ / ٤ / ١٣٥٦

مدير الشرطة العام.

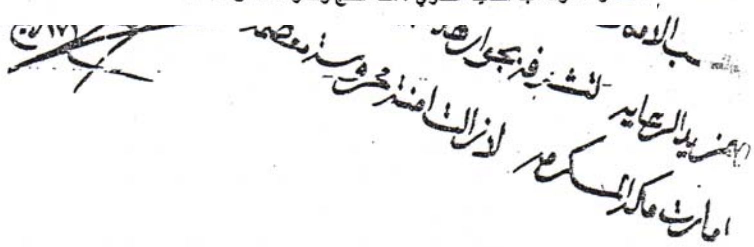
الصنعة أو المهنة: مطوف.

المصدر: فؤاد عبد الحميد عنقاوي: مكة الحج والطوافة، ص ٢٩١.



نموذج: طلب أحد المكيين المعلماتية مرفوعة إلى شريفة مكة عام ١٣٢٨ هـ.

المصدر : فؤاد عبد الحميد عنقاوي : مكة الحج والطوافة ، ص ٢٩٢ .



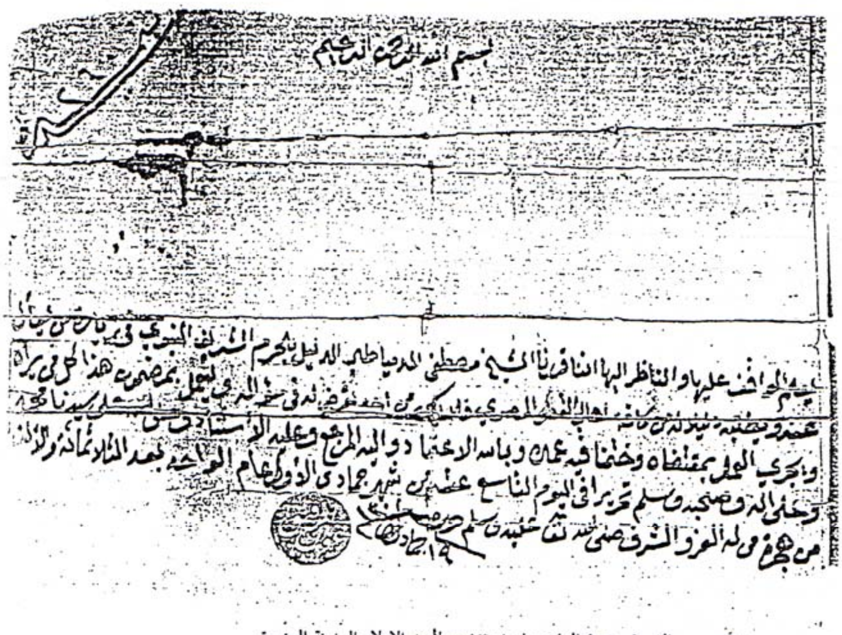
صورة خطاب ـ شريف مكة محمد بن عون الرفيق صدر عام ١٢٩٦ هـ إلى أحد المطوفين يطلب التوصية والاهتمام به والعناية بأمره.

المصدر : فؤاد عبد الحميد عنقاوي : مكة الحج والطوافة ، ص ٢٩٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

يعلم الواقف عليها والناظر إليها أننا قررنا عائشة بنت عبد الرحيم
فاضل الزمزمي فيما انحل عن والدها المذكور من سقاية الحجاج
الكائنة [illegible] بأنها وأتباعها خاصين بها
ومن إيساءل عن والدها المذكور من الأستانة العلية فلا يكن
من احد تعرض لها في ذلك وليعمل بمضمون هذا كل من يراه
ويترتب العمل بمقتضاه وعلامتنا فيه عمدة وبالله الاعتماد
واليه المرجع وعليه الاستناد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تحريرا في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول
عام الخامس والعشرين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة من
له العز والشرف صلى الله عليه وسلم في ٢٤ ربيع الأول ١٣٢٥

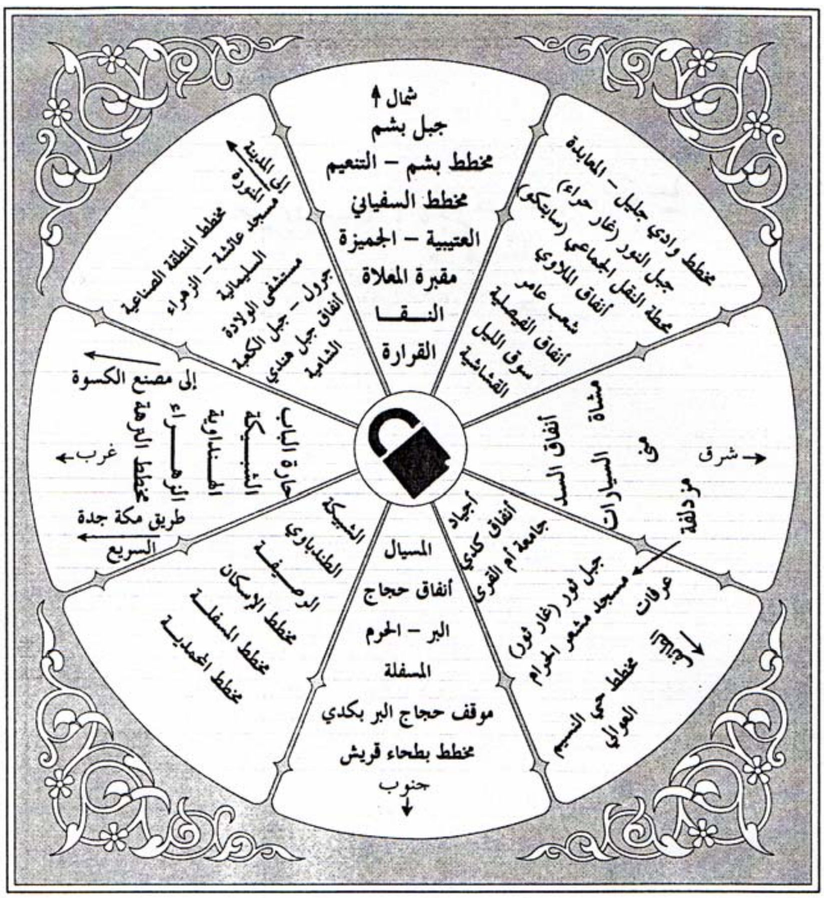
المصدر : فؤاد عبد الحميد عنقاوي : مكة الحج والطوافة ، ص ٣٧٧ .


بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير من الشريف عون الرفيق عام ١٣٠١ هـ لأحد الادلاء المدينة المنورة.

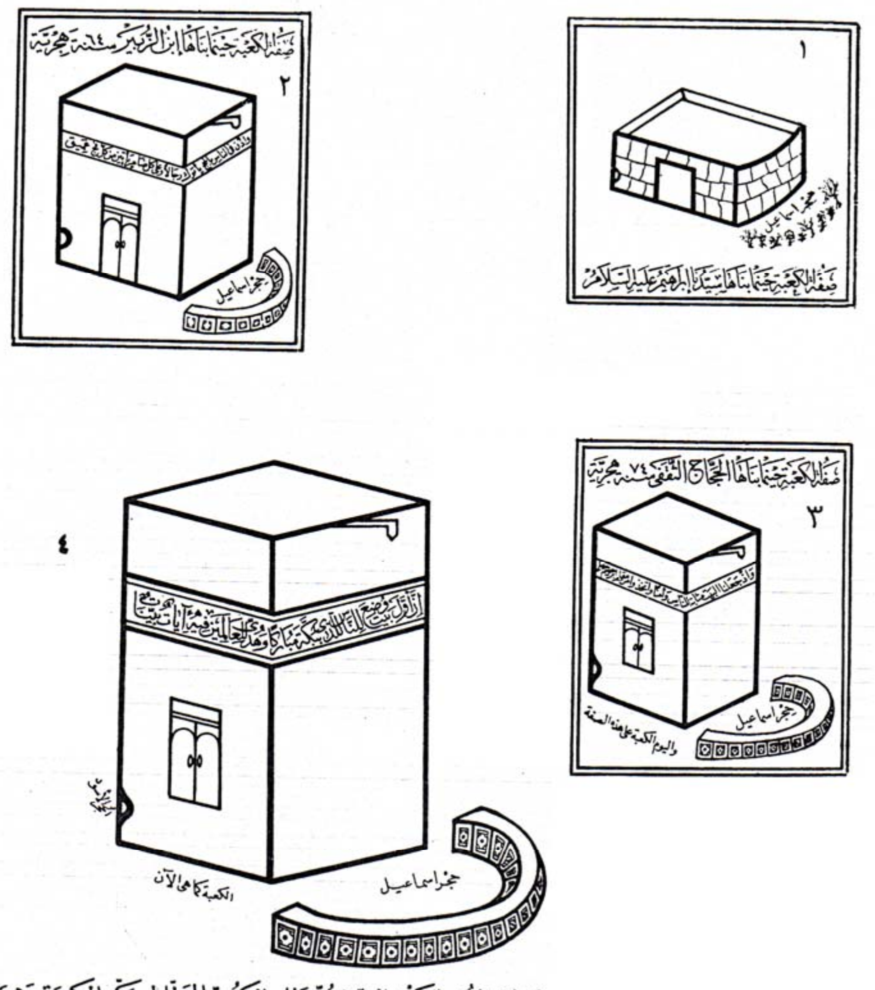
المصدر : فؤاد عبد الحميد عنقاوي : مكة الحج والطوافة ، ص ٣٨١ .

بعض الأشكال و الصور للكعبة المشرفة



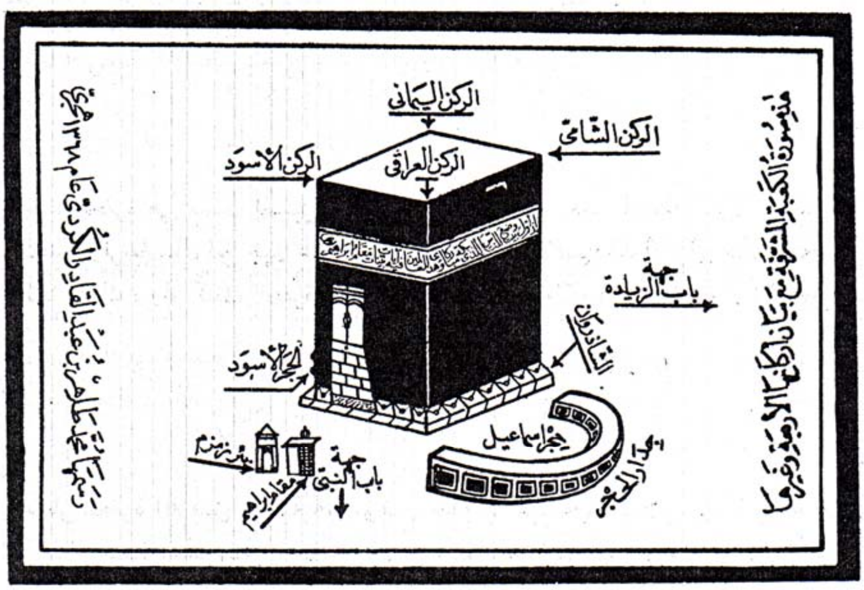
الاتجاه التقريبي لبعض معالم مكة المكرمة وحاراتها وموقعها من الكعبة المشرفة

محمد إلياس : تاريخ مكة المكرمة قديماً وحديثاً ص ٦



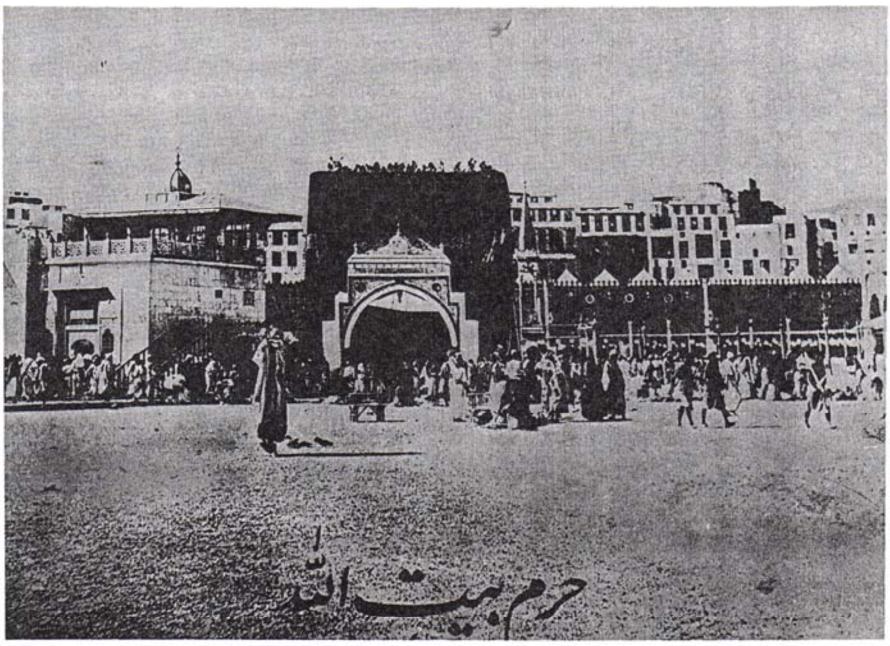
رسم هذه الصُوَر للكعبة المشرفة محمد طاهر الكردي الخطاط بمكة المكرمة وهي
من ابتكاراته إستنتجها من كتب التاريخ المعتمدة ومن أراد الوقوف
على تفصيل بناء الكعبة المعظمة فليراجع كتابه (مقام إبراهيم
عليه السلام) المطبوع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

نقلاً عن كتاب عبد القدوس الأنصاري : التاريخ المفصل للكعبة المشرفة ص ٣٧



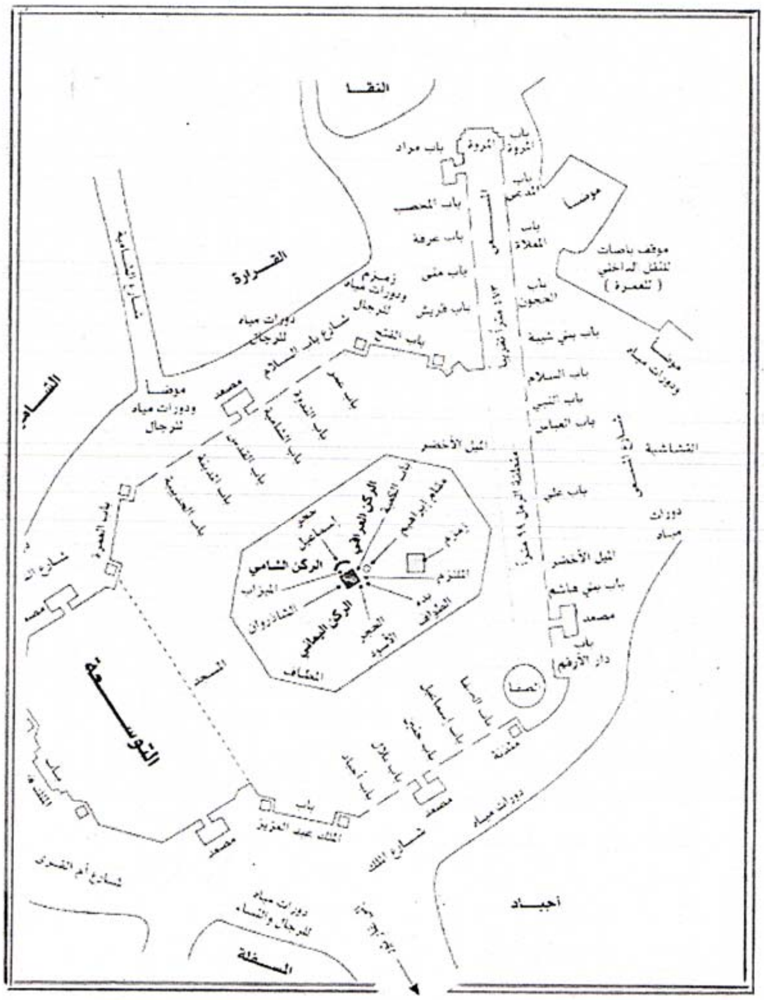
هذه الكعبة المشرفة رسمها مؤلف هـذا التفسير محمد طاهر الكردي الخطـاط عاملـه الله بلطفه الحفي ، وقد كتـب علـى كـل ركـن من اركانها الاربعـة اسمه ، وموضع الحجر الاسود والشـاذروان وحجـر اسماعيـل وجـداره ـ وكثير من الناس يغلط في تسمية اركانها ،فهذه الصورة ترفع الالتباس عـن الناس

الكردي : التاريخ القويم ، جـ ٤ ص ١٢١

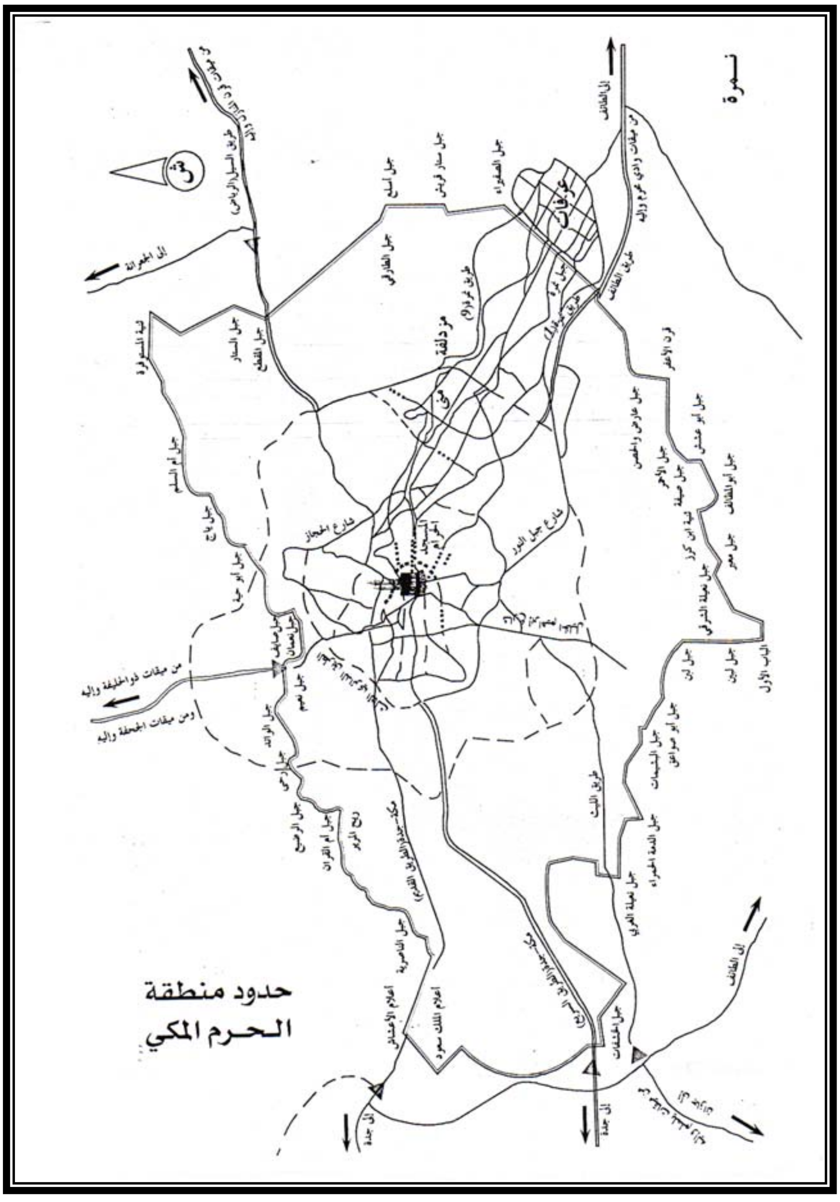


المسجد الحرام ويرى بعض النــاس فـوق سطح الكعبــة المعظمة
استعدادا لتلبيــس ثوبها الجـديـد اي كســوتهــا

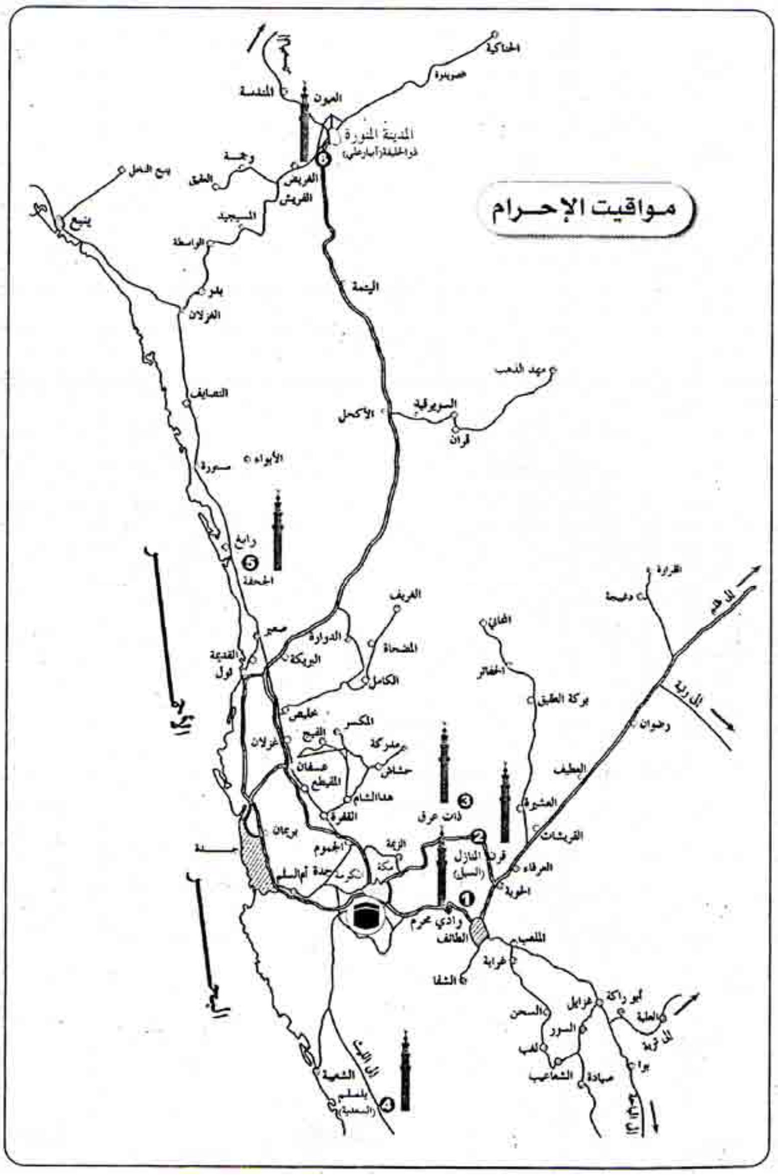
الخرائط



رسم يوضح الحرم المكي الشريف



مجموعة من العلماء : تاريخ مكة المكرمة ص ١٣



مجموعة من العلماء : تاريخ مكة المكرمة ص ١١١

المصادر والمراجع العلمية

أولا- المصادر العلمية:

القرآن الكريم

ابن الأثير : مجد الدين :

- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج٤ ، تحقيق : أحمد طاهر الزاوي ،دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ .

ابن اياس : أبو البركات محمد بن اياس :

- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ج٣ ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، القاهرة سنة ١٣١١هـ .

ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي :

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج١٥ ، القاهرة ، بدون تاريخ .

ابن جبير : أبي الحسين بن أحمد (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)

- رحلة ابن جبير ، دار المعارف ، مصر ، بدون تاريخ

ابن الجوزي : أبي الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)

- زاد المسير في علم التفسيرج٢ ، ج٤ ، ج٨ ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .
- مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ، دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٤١٦هـ .

ابن ظهيرة : محمد جار الله (ت ٩٨٦هـ / ١٥٧٨م)

- الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، المكتبة الشعبية ، بيروت، بدون تاريخ .

ابن فضل الطبري : محمد بن علي

- تاريخ مكة إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن ، ج٢ ، الطبعة الأولى ، تحقيق : محسن محمد حسن سليم ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة سنة ١٤١٣ه/ ١٩٩٣م .

ابن كثير : اسماعيل بن كثير

- تفسير القرآن الكريم ، ج٥ ، دار الشعب ، القاهرة ، بدون تاريخ ٠

ابن هشام : أبي محمد عبد الملك بن هاشم المعا فري (ت ٢١٣هـ / ٨٢٨م)

- السيرة النبوية ، ج١ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، بدون تاريخ.

أبي يحيى التجيبي: محمد بن صمادح التجيبي الأندلسي (ت ٤١٩هـ / ١٠٢٨م)

- مختصر من تفسير الأمام الطبري ، الطبعة السادسة ، دار الفجر الإسلام، بيروت ، سنة ١٤١٨هـ /١٩٩٨م.

الأزرقي: أبي الوليد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٤٤هـ / ٨٨٥م)

- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، ج١- ج٢، الطبعة الثالثة ، دار الثقافة ، بيروت سنة ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.

الروض المربع شرح زاد البخاري : ابن عبد الله بن حمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)

- الجامع الصحيح ، ج١، الطبعة الأولى ، المطبعة السلفية ، القاهرة سنة ١٤٠٠هـ

الحسيني: الشريف محمد بن مساعد

- درر الجامع الثمين لأعمال الملوك من آل سعود الميامين ، مكتبة النهضة، مكة المكرمة ، سنة ١٤١٩هـ ٠

الخوارزمي : محمد بن إسحاق (ت٨٧٢هـ / ١٤٢٣م)

- إثارة الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة والبيت العتيق، ج١، الطبعة الثانية ، الرياض ، سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

الشوكاني : محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م)

- الدراري المضيئة ، ج ٢ ، الطبعة السادسة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، بدون تاريخ ٠

الطبري : على بن عبد القادر (ت ١٠٧٠هـ / ١٦٥٩م)

- الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء ، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

الفاسي : محمد بن أحمد بن على القرشي (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م)

- الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ، الطبعة الأولى دار صادر بيروت، لبنان ، سنة ٢٠٠٠م.
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ج١ ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، بدون تاريخ.

الفارسي : علاء الدين بن علي بن بلبان (ت٧٣٩هـ /١٣٢٨م)

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حيان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الفاكهي : أبى عبد الله محمد بن إسحاق المكي (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)

- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثة، ج٢- ج٣، الطبعة الأولى تحقيق/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

القرطبي : محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٢م)

- الجامع لأحكام القرآن ، ج٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، بدون تاريخ.

الكردي : محمد طاهر بن عبد القادر بن محمود الكردي المكي الخطاط :

- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، ج١ ـ ج٦ ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة سنة ١٣١٢هـ/١٩٩٢م .

مالك بن أنس (ت ١٩٧هـ / ٧٩٥م)

- الموطـأ ، ج ١ ، الطبعة الأولى ، دار الريان للتراث ، القاهرة سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

النجدي : عبد الرحمن محمد بن قاسم

- حاشية المستنقع ، ج٤ ، الطبعة السادسة ، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤ م .

النهر والي: محمد بن أحمد بن محمد (٩٩٠هـ / ١٠٨٢م)

- كتاب الإعلام بأعلام البيت الحرام ، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة سنة ١٤١٦هـ /١٩٩٦م.

الهيثمي : نور الدين علي بن أبي بكر

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

ثانيا ـ المراجع العربية :

إبراهيم مصطفى وآخرون :

- المعجم الوسيط ، ج١ـ ج٢ ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م

أحمد السباعي :

- تاريخ مكة ، ج ١ ، ج ٢ ، الطبعة السابعة ، مطبوعات نادي مكة الأدبي والثقافي ، مكة المكرمة ، سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ٠

حامد عباس :

- قصة التوسعة الكبرى ، مجموعة بن لادن السعودية ، سنة ١٤١٦هـ ٠

حسين عبد الله باسلامه :

- تاريخ عمارة المسجد الحرام ، الطبعة الرابعة ، جدة سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م ٠

الخضيري : إبراهيم بن صالح :

- أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية ، ج ١ ، الطبعة الثانية ، الرياض سنة ١٤٢١هـ

داود سلمان السعدي :

- أسرار الكون في القرآن ، الطبعة الأولى ، بيروت سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

سائد بكداش :

- فضل الحجر الأسود ومقام إبراهيم ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، سنة ١٤٢٠ ٠
- فضل ماء زمزم ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت سنة ١٤٢٠ ٠

سليمان بن صالح القرعاوي ومحمد بن علي الحسن :

- البيان في علوم القرآن ، الطبعة الثانية ، الاحساء ـ السعودية ، سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م ٠

سنوك هورخرونيه :

- صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث الهجري ، ج ٢ ، الطبعة الأولى ، تعريب / محمد بن محمود السرياني ، معراج بن نواب مرزا ، نادي مكة الأدبي والثقافي ، مكة المكرمة سنة ١٤١١هـ / ١٩٩٠ م

صفي الرحمن المباركفوري ومجموعة من العلماء :

- تاريخ مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، دار السلام للنشر ، الرياض سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

عبد الرحمن الزهراني :

- مسيرة مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ، الرياض سنة ١٤٢٣هـ ٠

عبد الفتاح مقلد :

- الإسلام والمسلمون في آسيا الوسطى (الاتحاد السوفيتي سابقا) ، الطبعة الأولى ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، القاهرة سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

عبد القدوس الأنصاري :

- التاريخ المفصل للكعبة المشرفة ، نادي مكة الأدبي والثقافي ، مكة المكرمة سنة ١٤٢٠هـ ٠

علي حسني الخربوطلي :

- تاريخ الكعبة ، دار الجيل ، لبنان سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .

عنقاوي : فؤاد عبد الحميد :

- مكة الحج والطوافة ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

فوزية حسين مطر :

- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف ، الطبعة الأولى ، جدة سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

كلية الدعوة وأصول الدين ـ جامعة أم القرى :

- البلد الحرام فضائل وأحكام ، مكة المكرمة سنة ١٤٢٤هـ ٠

محمد إلياس عبد الغني :

- تاريخ مكة المكرمة قديما وحديثا ، الطبعة الأولى ، المدينة المنورة سنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

محمد صادق باشا :

- الرحلات الحجازية ، الطبعة الأولى ، بيروت سنة ١٩٩٩م .

محمد عمر رفيع :

- مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري ، الطبعة الأولى ، نادي مكة الأدبي والثقافي ، مكة المكرمة سنة ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ٠

محمد فتح الله كولن :

- النور الخالد محمد مفخرة الإنسانية ، ج١ ، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت سنة ١٤٢٠هـ

محمد فؤاد عبد الباقي :

- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، الطبعة الأولى ، دار السلام ، الرياض سنة ١٤٠٤هـ .

محمد نسيب الرفاعي :

- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ، الطبعة الخامسة ، مكتبة المعارف ، الرياض سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

مسعد محمد الديب :

- أعلام الطوافة ، ج١ ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة سنة ١٤٢٤هـ .

مغربي : محمد علي :

- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة ، ج١ ، الطبعة الثانية ، دار العلم للطباعة والنشر ، جدة سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة وبعض القرون الماضية ، ج ٣ ، القاهرة سنة ١٤١٠
- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري ، الطبعة لأولى، جدة سنة ١٤١٤هـ

مهدي رزق الله أحمد :

- السيرة النبوية ، الطبعة الأولى ، الرياض سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ٠

هيا بنت عبد المحسن البابطين :

- التنظيمات الإدارية لشئون الحج في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، الطبعة الأولى ، مكتبة الوفاء ، سنة ١٤٢٤هـ ٠

وزارة المالية والاقتصاد الوطني :

- نظام المطوفين العام ، مكة المكرمة سنة ١٣٨١هـ ٠

ثالثا ـ المراجع الأجنبية :

Golder : F.A:

-Documents of Russian History ١٩١٤- ١٩٧١, Gloucester , ١٩٦٠ .

Klefen : A.N :

- Russian Policy in Centeral Asia, ١٨٥٧-١٨٦٨, london , ١٩٦٤ .

Lexicon puplication inc :

- Lexicon universal encyclopedia , vol. ١٩ . new york , ١٩٨٨.

Price : R.A:

- Russian Centeral Asia, ١٨٦٧-١٩١٧, university of california press, ١٩٦٠.

The new encyclopedia, vol. ١٨, london ١٩٧٩.

رابعاً : المقالات والدوريات العلمية :

إدارة التطويف بالمسجد الحرام :

- تقرير صادر عن المسجد الحرام رقم ١٤/٩٢ ، بتاريخ ١٤١٣/٦/٧هـ .

إسامة بن فضل البار / دكتور (عميد معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج - جامعة أم القرى)

- تطور خدمات الحج في عهد خادم الحرمين الشريفين ، مقال على الإنترنت ، www.ksu.edu.sa

جريدة الشرق الأوسط : العدد ٩٥٤٠ الاثنين ٢٠٠٥/١/١٠م

- مقال عن المؤسسة الأهلية لمطوفي جنوب شرق آسيا .

جريدة الوطن :

- مقال بعنوان الهيئة التنسيقية لمؤسسات أرباب الطوائف في سطور ، العدد ٥٠٨ ، السنة الثانية الثلاثاء ٧ ذي الحجة سنة ١٤٢٢هـ / ١٩ فبراير ٢٠٠٢م .

حسن بن علي مختار :

- إسهامات مجلس الشورى في عهد الملك عبد العزيز في تأسيس نظام أفراد الطوائف مقال على الإنترنت ، www.shura.gov.sa

رشاد محمد حسن سالم :

- من مقامات المطوفين ، مقال بمجلة الحج والعمرة ، السنة ٥٧ ، العدد ١٠ ، ذي الحجة سنة ١٤٢٣هـ/فبراير ومارس سنة ٢٠٠٣م .

الرفادة :

- نشرة إعلامية يصدرها الهيئة التنسيقية لمؤسسات أرباب الطوائف ، العدد الأول ١٢ ذي القعدة سنة ١٤٢٣هـ / ١٥ يناير سنة ٢٠٠٣م .

عبد اللطيف بن دهيش :

- دراسة موجزة لبعض مؤلفات هرغرونيه في عن تاريخ الجزيرة العربية ، مجلة العرب ، العدد ١١ ، ١٢ السنة ١٣٩٧هـ

عمر فيصل رشاد :

- رحلة الإيمان بين المطوف والدليل ، مجلة الحج ، السنة ٥٧ ، جـ ٧ ، جـ ٨ المحرم وصفر سنة ١٤٢٣هـ / أبريل ومايو ٢٠٠٢م .

مجلة الاقتصاد :

- مؤسسات خدمة الحجاج والتعريف بها إعلامياً ، العدد ١٤٤ ، بتاريخ ٢٠٠٤/١/١م ، مقال على الإنترنت www.ecoworld.mag.com

محمود أحمد محمد قمر :

- فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية في آسيا الوسطى ، مجلة كلية الآداب ـ جامعة الزقازيق سنة ٢٠٠٠ م .
- الجاليات الأجنبية ودورها الحضاري في مكة المكرمة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، بحث ضمن أبحاث الندوة الثامنة لأقسام الجغرافيا بجامعات المملكة العربية السعودية ، المنعقدة بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة في الفترة ١١ـ١٣ المحرم سنة ١٤٢٥هـ/٢ـ ٤ مارس سنة ٢٠٠٤م .

مكتب الزمازمة الموحد :

- طائفة الزمازمة ، مقال على الإنترنت www.zamazemah.com
- مؤسسات أرباب الطوائف ، مقال على الإنترنت www.zamazemah.com

المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج إيران :

- مقال على الإنترنت www.mhi-est.com

المؤسسة الأهلية لمطوفي حجاج الدولة الأفريقية غير العربية :

- مقال على الإنترنت ، www.africa.sa.com

مسفر بن عبد الله البشر :

- مؤسسات الطوافة والدور المطلوب ، مقال لمجلة الجزيرة ، العدد ١٠٤٤٢ ، الثلاثاء ٧ صفر ١٤٢٢هـ / ١ مايو سنة ٢٠٠١م .

المغلوث :

- سامي بن عبد الله بن أحمد ، الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، الطبعة الثالثة ، مطبعة العبيكان ، الرياض سنة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

وزارة الحج :

- مجلة الحج ، العدد ١٢ ، السنة ١٣٧١هـ .
- لمحات عن مؤسسات الطوافة ، نشرة إعلامية ، مطبعة دار الثقافة للطباعة، مكة المكرمة سنة١٤٠٤هـ .
- مجلة الحج والعمرة ، السنة ٥٧ ، العدد ٦ ، شعبان سنة ١٤٢٣هـ / أكتوبر ونوفمبر ٢٠٠٢م
- مجلة الحج ، السنة ٥٧ ، جـ ٧ ، جـ ٨ ، نهر المحرم وصفر سنة ١٤٢٣هـ ، أبريل ومايو ٢٠٠٣م .
- مجلة الحج والعمرة السنة ٥٧ ، العدد ١٠ ، ذي الحجة سنة ١٤٢٣هـ فبراير ، ومارس ٢٠٠٣م
- مجلة الحج والعمرة ، السنة ٥٨ ، العدد ١١ ، ذو العقدة ١٤٢٢هـ / ديسمبر ويناير سنة ٢٠٠٣ـ ٢٠٠٤ م
- السنة ٥٨ ، العدد ١٢ ، ذو الحجة سنة ١٤٢٤هـ / يناير وفبراير سنة ٢٠٠٤م .